فن الملح والنوادر
بين العربية والفارسية

دراسة نقدية مقارنة

تأليف

دكتوره / ثريا محمد على السيد

قسم اللغات الشرقية الاسلامية

كلية الألسن

الطبعة الأولى

١٩٩١ / ١٤١٢ هـ

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

فن لطیفه ها ونادره ها
میان زبان عربی وفارسی

دراست نقدی ومقایسه

نگارش

دکتر ثریا محمد علی السید

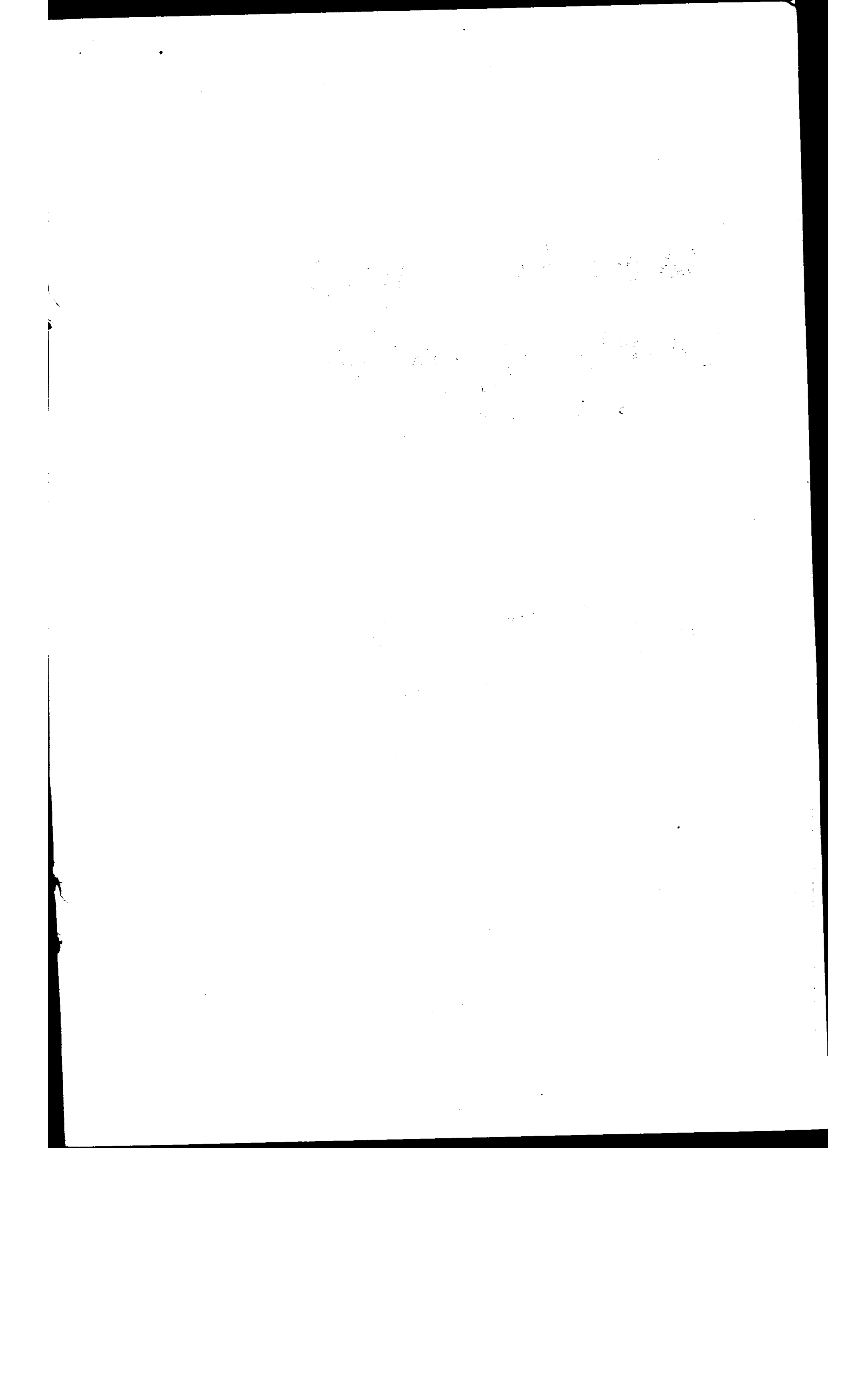
رشته زبانهای شرقی اسلامی

دانشکده السنه

طبعت اول

١٩٩١م

١٤١٢هـ



إهــــــــداء

إلى

من وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم :

أحياء عند ربهم يرزقون

إلى أبى

شهيد حرب يونيو ١٩٦٧

أهدى هذا الجهد المتواضع

كلمة شكر

الحمد لله حمدا كثيرا ، وافر النعم ، الذى رزقنى العقل والعلم فى لوحة المحفوظ منذ الازل ..
واسبغ علىّ من كريم عطائه ما لو ظللت حتى قيام الساعة اشكره واحمده عليه ما وفيته بعض حقه ..
سبحانه الرزاق ، الوهاب ، المنعم فاللهم اعنى علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

وبعد ..

نلت بهذا البحث درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى من كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ولما كان من الوفاء الاعتراف بالحق لأهله ، فقد وجب على ان اسدى شكرى وامتنانى لاستاذى الفاضل **الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين** الذى اشرف على البحث حتى خرج فى صورته النهائية وكان كريما بنصائحه وتوجيهاته المثمره ، كما اشكر **الأستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن** الذى شارك فى الاشراف على البحث على جميل توجيهاته .

ولايفوتنى توجيه الشكر للزميلات والزملاء فى قسم اللغة الفارسية بكلية الآداب ، وعلي الخصوص من اسدى النصح او امدنى بكتاب او معاونه .

وقد بدأت بالحمد واختمه بالحمد لله الحى القيوم الذى رزقنى القدرة على شكره وعبادته وحسن طاعته .

دكتوره

ثريا محمد علي

مصر الجديدة

اغسطس ١٩٩١

مقدمــة

تعد دراسة الأجناس الأدبية فى الآداب العالمية من الدراسات الثرية التـــى يسعى إليها الباحثون فى الآداب ٠ ويزداد ثراء هذه الدراسات إذا ما طبق عليهـا الدراسة النقدية المقارنة بين أدبين من الآداب العالمية ، وعلاقة التأثير والتأثـر بين الأدب العربى والأدب الفارسى علاقة قديمة وطيدة منذ اشترك الشعبان فـــى مجتمع إسلامى واحد ٠

وكان الباعث وراء اختياز أحد الاجناس الادبية للدراسة النقدية المقارنـــة هو الكشف عن مزيد من علاقة التأثير والتأثر بين الأدب العربى والأدب الفارسى ، وتحدد هذا الجنس الادبى فى " فن الملح والنوادر " لما لهذا الفن من قبول عند طبقة المثقفين والعامة سواء بسواء ، ولما له من مؤشرات اجتماعية واخلاقيـــة وادبية تحدد ملامح الاديب الذى تناوله وملامح مجتمعه ، علاوة على أن الدراسات النقدية المقارنة بين الادبين العربى والفارســى مازالت حقلا بكرا ، يحتاج إلـــى المزيد من الدراسات للكشف عنه ٠

وتتناول هذه الدراسة فن الملح والنوادر فتُعرف به ، وتشرح مفهومه وأثـر مجالس السمر عليه ، ثم تتناول عددا من المؤلفات فيه فى العربية والفارسيـــة منذ نشأة هذا الفن فى الادبين العربى والفارسى وحتى القرن العاشر الهجـــرى ٠ ومن خلال الدراسة التطبيقية النقدية المقارنة لكتاب " لطائف الطوائف " لصفـــى مقارنا مع النوادر العربية من حيث المنهج والاسلوب ، نستخلص فن الملــــح والنوادر فى الادبين العربى والفارسى ٠

هذا وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أبواب :

الباب الاول : عن فن الملح والنوادر وينقسم إلى فصلين : الفصل الاول عن أثر مجالس السمر فى نشأة فن الملح والنوادر وتتبع الدراسة مجالس السمر منذ العصر الجاهلى فى الادب العربى وعصر ما قبل الفتح الاسلامى لايران إلى القرن العاشر الهجرى .

ويعالج الفصل الثانى " مفهوم الملح والنوادر من الناحية اللغوية والادبية فى الادبين العربى والفارسى " للوقوف على القالب الفنى للجنس الادبى للملح والنوادر .

أما الباب الثانى : فهو عن الملح والنوادر فى التراث الادبى العربى والفارسى ، وينقسم إلى فصلين : الفصل الاول عن فن الملح والنوادر فى التراث الادبى العربى وفيه نتعرف على عدد من المؤلفات العربية التى اشتملت على فن الملح والنوادر مثل كتاب " البخلاء " للجاحظ و " أخبار الحمقى والمغفلين " لابن الجوزى و " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " للحصرى . أما الفصل الثانى فهو عن فن الملح والنوادر فى التراث الادبى الفارسى ، وفيه نتعرف على بعض المؤلفات الفارسية التى تناولت فن الملح والنوادر مثل كتاب " گلستان " لسعدى الشيرازى و " رسالهٔ دلگشا " للزاكانى و " لطائف الطوائف " لصفى .

أما الباب الثالث فهو دراسة تطبيقية نقدية مقارنة لنوادر كتاب لطائف الطوائف لفخر الدين على صفى مع النوادر العربية ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول : هو دراسة نقدية مقارنة لكتاب لطائف الطوائف من حيث المنهج الذى اتبعه المؤلف مقارنا مع بعض المؤلفات العربية .

الفصل الثانى : وهو دراسة نقدية مقارنة لكتاب لطائف الطوائف من حيث الاسلوب ومدى تأثره بالادب العربى •

الفصل الثالث والاخير : وهو عن خصائص فن الملح والنوادر فى الادبين العربى والفارسى والتى تميز بها هذا الفن طيلة عشرة قرون من الهجرة •

ثم الخاتمة وقد حوت ملخصا لاهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث •

وبعد

فأننى اتقدم للمكتبة الشرقية والمهتمين بالدراسات الادبية العربية والفارسية بهذا الجهد المتواضع عله يضيف للدراسات الشرقية لبنة جديدة فى صرحها الشامخ والذى اسسته اقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية•••

ونسأل الله التوفيق والسداد،

دكتوره

ثريا محمد على

مصر الجديدة

اغسطس ١٩٩١

الباب الأول

فن الملح والنوادر

الفصل الأول : اثر مجالس السمر فى نشأة الملح والنوادر

الفصل الثانى: مفهوم الملح والنوادر

الفصل الأول

اثر مجالس السمر في نشأة فن الملح والنوادر

الفصل الأول

للمغامرات فى حياة الانسان أثر كبير ، فهى تؤهل نفسه ومن ثم تدفعها الى العمل الجاد المثمر . والبيئة الاسلامية - قيما دينية وأخلاقا اجتماعية - لم تستنكر مطلقا الترويح عن النفس بالوسائل المختلفة المشروعة ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب حنظلة* فيقول :

" يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة " .

وينصح على بن أبى طالب رضى الله عنه فيقول :

" روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان"

وكذلك كان ائمة المسلمين الأولين ممن لا يختلف فى دينهم كالزهرى ومالك بن دينار وعطاء بن يسار ، فبعد أن يحدثوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجالس علمهم كانوا ينتهون بطلب الطرف واللطائف وملح الشعر والأحاديث حتى يخففوا على قلوبهم ، حتى أن من روى عن عطاء بن يسار فى مجلسه كان يقول عنه انه كان يبكيهم بحديثه ثم يضحكهم قائلا : " مرة هكذا ومرة هكذا"(١) .

---

* هو حنظلة بن الربيع بن صيفى التميمى ، صحابى ، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن على يوم الجمل ، يقال له (حنظلة الكاتب) لأنه كان من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، مات فى خلافة معاوية بن أبى سفيان نحو سنة ٥٠ هـ .

(١) ابن الجوزى ، أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ١٧ ، ١٨ .

ولاتفاق الدين الاسلامي مع الطبيعة الانسانية في حب الترويح عن النفس بعد العمل الجاد ، شهدت البيئة الاسلامية في كل مجتمعاتها - سواء أكانت ناطقة بالعربية أم بالفارسية أم التركية أم بأية لغات أخرى - مجالس متعددة متنوعة للسمر ، ويعد الوصول الى هذه المجالس في مدونات القرن الاول الهجري من الصعوبة بمكان لعدم وضوح صورة بداية التدوين التاريخي وتطوره في المائة والخمسين عاما الأولى من التاريخ الاسلامي [١] . وان كان الخلفاء المسلمون في عصر صدر الاسلام قد اهتموا بالقرآن الكريم وقراءاته وبالسيرة النبوية ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك كثير من صغار* الصحابة والتابعين ممن اشتغل بتدوين هذه العلوم كعبيد بن شرية الجرهمي مؤلف كتاب " أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها " ووهب بن منبه مؤلف كتاب " الملوك " ، وكذلك عروة بن الزبير وأبان بن عثمان بن عفان . واختلف خلفاء بني أمية في الاهتمام بالأدب والتاريخ فبعضهم قصر الاهتمام على القرآن الكريم وعلومه ولم يشجعوا الكتاب على تدوين أخبار الاسلام ، تروي الكتب أن عبد الملك بن مروان رأى كتابا لوهب بن منبه في يد شخص فأمر بالكتاب فأحرق ، ثم أمر بقراءة القرآن بدلا منه . وبعضهم الأخر كمعاوية بن ابي سفيان تحكي المصادر أنه كان شغوفا بقراءة الأخبار والسير والآثار [٢] .

---

(١) انظر فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، السعودية ، ١٩٨٣ ، ٢ : ١١ .

* المقصود من عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في سن صغيرة وأكثرهم من ابناء كبار الصحابة من أمثال عمر وعثمان والزبير رضي الله عنهم .

(٢) انظر المسعودي ، مروج الذهب ، القاهرة ، ٣ : ٤٠ . حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ، ط ٧ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١ : ٥١٣ .

ولذلك فاذا حاولنا أن نتتبع ما دون عن مجالس السمر فى بداية الدولة الاسلامية وجدنا النزر اليسير وان لم نعدم اشارة الى مثل هذه المجالس فى بعض المصادر .

عرف الأدب العربى فى العصر الجاهلى مجالس سمر متنوعة مختلفة منها ما ظهر فى أبسط صورة حيث يجتمع أفراد القبيلة حول النيران فيسمرون فى ضوء القمر وسط الضحكات ورواية الأشعار ، ولم يتطور فن المسامرة عند العرب ليضبح قريبا من التمثيل المسرحى - كما ظهر عند اليونان والرومان - وذلك لظروف معيشة العرب القبلية وعدم انفساح نظرتهم الانسانية [١].

كذلك عرف فى الأسواق الأدبية كسوق عكاظ - والذى يعقد للتبادل التجارى بين القبائل العربية وكذلك لتبادل الأخبار والحكايات والأشعار - ولنا أن نتخيل الحلقات فى هذه الأسواق والتى يفد اليها أهل الحضر وأهل الوبر وما قد يحدث فيها من مفارقات أو مواقف تدعو الى الابتسام أو إلى استنباط الحكمة فيما يخرج من أفعال وأقوال الأعراب والتى يتذاكرها أُهل الحضر فيضحكون منها ويسمرون بها ، أو التأسى فيما يروون من سير ملوكهم وشجعانهم وأيامهم ، أو أخبار الأمم السابقة آخذين منها الحكمة والعظة أو متنادرين بها . ولا شك فى أنه قد غلبت الرواية الشفهية على هذه الأحاديث ولم يدون الا القليل منها على رأس المائة الأولى ومطلع القرن الثانى للهجرة [٢] . فقد اهتم أهل التدوين أولا بسيرة

---

(١) انظر يوسف البنقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، رسالة دكتوراه بآداب عين شمس ، دون تاريخ ، ص ٣٤ .

(٢) انظر حسنى ناعسه ، الكتابة الفنية فى مشرق الدولة الاسلامية فى القرن الثالث الهجرى ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٢٢٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصص الأمم الغابرة ثم أتت هذه الحكايات الفنية والنوادر فى مرتبة تالية فى التدوين .

واستمرت مثل هذه الأسواق بعد انتشار الاسلام وكان لها دور كبير فى ظهور فن الملح والنوادر ، فان كثيرا من نوادر الأعراب كانت تقع من الأعراب الوافدين على المربد ومن ثم يدخلون الى البصرة ويتصلون بأهلها فتقع منهم نوادر الحكمة وكذلك الملح ، وأشهر من روى عن هؤلاء الأعراب الاصمعى ، ونوادره عن الأعراب نجدها فى كثير من كتب التراث الأدبى العربى ، منها هذه النادرة كمثال :

..... قال حدثنا الاصمعى قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر ، فقال له الحضرى : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله ، فقال : انى أحسن من كتاب الله ما إن علمت به كفانى . قال : وما تحسن ؟ قال : أحسن سورا . قال : اقرأ . فقرأ فاتحة الكتاب و " قل هو الله أحد " و " انا اعطيناك الكوثر " . فقال له الرجل : اقرأ السورتين - يريد المعوذتين - فقال : قدم على ابن عم لى فوهبتهما له ولست براجع فى هبتى حتى ألقى الله[1] .

والمربد ناحية من ضواحى البصرة من الجهة الغربية منها مما يلى البادية وهى سوق للتجارة أولا ثم للأدب ، وهى تقع على طريق من ورد البصرة من البادية ومن خرج من البصرة إليها ، وقد انشأها العرب على طرف البادية من أجل قضاء حاجاتهم تقبيل دخولهم الى البصرة[2] . ولذلك فبقدر ما عج مربد

---

(١) أبو على القالى ، الأمالى ، منشورات المكتب الاسلامى ، ١ : ٢٢٧ .
(٢) أنظر محمد عبد المنعم خفاجى ، ابو عثمان الجاحظ ، بيروت ، ١٩٧٣، ص ٤٥ .

البصرة بالأعراب بقدر ما روى عنهم من الحكم والطرائف والاخبار ، وهذا نجده واضحا تماما فى مؤلفات الجاحظ ، خاصة فى نوادره التى يرويها عن الأعراب .

ونتمثل هنا بنادرتين رواهما الجاحظ فى مؤلفاته ، أولاهما ملحة هدفها الضحك أو السخرية ، والاخرى نادرة هدفها الحكمة ، وكلتاهما تقع على لسان الاعراب : المثال الأول : ملحة رواها الجاحظ عن الأصمعى ، قال :

" تعرق أعرابى عظما . فلما أراد أن يلقيه وله بنون ثلاثة ، قال له احدهم أعطينه . قال وما تصنع به ؟ قال : اتعرقه حتى لا تجد فيه ذرة مقيلا . قال : ما قلت شيئا . قال الثانى : اعطينه . قال : وما تصنع به ؟ قال : اتعرقه حتى لا تدرى ألعامه ذلك هو أم للعام الذى قبله . قال : ما قلت شيئا . قال الثالث : أعطينه . قال : ما تصنع به ؟ قال : أجعله مخه ادام . قال : أنت له "[1].

وتبدو السخرية أو التهكم هنا فى التنافس على اظهار المهارة فى البخل.

المثال الثانى : وهى نادرة تاريخية تنطق بالحكمة

" خرج الحجاج ذات يوم فأصحر ، وحضر غداؤه فقال : اطلبوا من يتغدى معى . فطلبوا فاذا اعرابى فى شملة ، فأتى به . فقال : السلام عليكم . قال : هلم أيها الاعرابى . قال : قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته . قال : ومن هو ؟ قال : دعانى الله ربى الى الصوم فأنا صائم . قال : وصوم فى مثل هذا الحار .. قال : صمت ليوم هو أحر منه . قال : فأفطر اليوم وصم غدا . قال :

---

(١) الجاحظ ، البخلاء ، الطبعة الثانية ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٥ .

ويضمن لي الأمير أني أعيش الى غد ، وقال : ليس ذلك اليه · قال : فكيف يسألني عاجلا بأجل ليس اليه ؟ قال : إنه طعام طيب · قال : ما طيبه خبازك ولا طباخك ؟ قال : فمن طيبه ؟ قال : العافيه · قال الحجاج : تالله ان رأيت كاليوم أخرجوه [1] ·

أما في الأدب الفارسي في عصور ما قبل الاسلام ، فقد عرف مجالس السمر ولكن بصورة أكثر خصوصية من صورته في الآسواق الأدبية العربية التي جمعت سادة القوم وعامتهم · فالبلاط الكسروي قد شهد مثل هذه المجالس متضمنا فيها كل ما عرفناه عن فخامة العرش الكسروي وأبهته ، فمجلس الملك يضم حاشيته ، ووزيره الأول ، ومستشاريه وعظماء القوم وندماءه ، وأيضا مضحكي الملك أو مهرجيه الذين يهدفون اولا وأخيرا الى ادخال السرور على قلب الملك اما بالحركة أو القول ، وما يهمنا هنا هو أقوال المضحكين أو المهرجين التي يستعينون فيها برواية الملحة أو النادرة اللطيفة كيما يسعدوا قلب الملك ، كذلك معلمه أو مستشاره الذي ينطق بالحكمة ويشير على الملك فيما يعرض له من شئون ويقوم بدور الناصح الامين بصورة غير مباشرة ، ويتوسل في نصحه ببيت من الشعر أو نادرة او خرافه ، وليس أدل على هذا من مجلس كسرى أنوشيروان الذي كان يفيض بحكمة الحكيم والوزير الأول بزرجمهر ، يقول خواندمير في كتابه دستور الوزراء :

" روى أن كسرى عقد ذات يوم مجلسا عظيما دعا اليه حكماء البلاد وعظماءها لحضوره وأمرهم بأن يقوم كل واحد ـ على قدر علمه ـ بالقاء عدة كلمات تتضمن صالح الملك والرعية ، فتحدث حضار الملك في هذا الغرض ولما

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ٤ : ٩٨ ، ٩٩ ·

جاء الدور على بزرجمهر عرض كلامه قائلا : سوف أوفى بطلب الملك من خلال اثنتى عشرة حكمة "[1].

ثم يفيض بزرجمهر بحكمه الاثنى عشر ويتوسل الى توضيحها بالحكاية او النادرة أو بيت الشعر ، ولا يفوتنا فى هذا الموطن أن نشير الى ولع الفرس باضافة الحكمة واستخلاصها فى أحاديثهم ونوادرهم وحكاياتهم مما سنراه واضحا تمام الوضوح فى الباب الثالث من هذه الدراسة باذن الله ٠

ولا ننسى أن نظام الندماء فى الخلافة العباسية قد اقتبس تقاليده ومراسمه من النظم الفارسية ، فمن المعروف أن أول من رتب طبقات الندماء هو اردشير بن بابك[2]٠ وقد تحدث الجاحظ فى كتابه " التاج فى أخلاق الملوك " عن نظام الطبقات وكيف ارتفعت طبقة الندماء فى عهد يزيد بن عبد الملك حتى أنه كان أول من أذن للندماء فى الكلام والضحك والهزل فى مجلسه ثم صار أمر الندماء الى نظام وتقاليد ومراسم وآداب استقرت فى عهد الخلافة العباسية نقلا عن النظم الفارسية ٠

ونظام طبقات الندماء عند اردشير بن بابك كان يتضمن ثلاث طبقات الأولى : للأساورة وأبناء الملوك ، والثانية : بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف والعلم ، والثالثة : المضحكون وأهل الهزل والبطالة[3] ٠

---

(١) حربى أمين سليمان ، المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٥ ٠

(٢) يوسف محمد البلقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، رسالة دكتوراه بجامعة عين شمس ، ص ٥٢ ٠

(٣) انظر الجاحظ ، التاج فى اخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة، ١٩١٤م ، ص ٢٣ ، ٢٤ ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ ٠

ولذلك فلنا أن نتصور ما تحويه مجالس ملوك الفرس من نوادر الحكمة والعلم وكذلك من الملح واللطائف .

فاذا ما انتقلنا الى الحديث عن مجالس السمر فى العصر الاسلامى وجدناها أكثر تطورا مما سبق ، فالمجالس السابقة كانت تشتمل على عناصر عربية محضة أو فارسية ، فكانت تنتج نوادر لها ملامح أو طابع البيئة التى خرجت منها فقط ، فى حين أن هذه المجالس فى العصر الاسلامى قد اشتملت على عناصر عربية وأخرى فارسية وثالثة تركية أو رومية ، بعضها يتكون من أهل الحضر وأخرى تتكون من أهل الوبر ، مما أنتج نوادر متأثرة بالآداب الآخرى ومؤثرة فيها ، والدليل على ذلك أننا نجد من المصادر [١] الفارسية من تتحدث عن مجالس سمر عبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء وما نتج عن هذه المجالس من ملح ونوادر ، الى جانب حديثها عن مجالس آل سامان وآل صفار وآل سلجوق ، وكذلك تتناول المصادر العربية الحديث عن مجالس سمر فارسية كحديث الجاحظ عن المروزيين والخراسانيين فى بخلائه الى جانب حديثه عن مجالس السمر العربية فى البصرة ومساجدها . كذلك نجد بعض النوادر الفارسية تتحدث عن الأعراب ولا شك فى أنها متأثرة فى ذلك بنوادر الأعراب فى الأدب العربى ، ونسوق مثالا على ذلك بنادرة رواها عبيد الزاكانى عن أحد الاعراب ، تقول :

" اعرابى بحج رفت . درطواف دستارش بربودند . گفت : خدايا يكبار كه بخانهٔ توآمدم فرمودى كه دستارم بربودند ، اگر يكبار ديگر مرابينجا ببينى بفرماى تادندانهايم بشكنند " [٢].

---

(١) أرجع الى فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، بسعى واهتمام أحمد گلچين معانى ، تهران ، ١٣٣٦ هـ . ش . ص ٧٣ ، ٩٧ .

(٢) عبيد الزاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، باتقديم عباس اقبال آشتيان ، تهران ، ص ١٢١ .

وترجمتها :

" ذهب اعرابى الى الحج ، وفى الطواف سرقوا شال عمامته ، فقال : الهى جئت الى بيتك مرة واحدة فامرت أن يسرقوا شال عمامتى ، فاذا رأيتنى هنا مرة اخرى فأمر بان يحطموا اسنانى "

وفى الوقت نفسه نجد النوادر للخرسانيين والمروزيين فى الآدب العربى عند الجاحظ مثلا كما سبق وأشرنا ، ونجد أيضا نوادر للأكاسرة كتلك التى رواها لنا الحصرى فى كتابه ، قال :

" كان بعض الاكاسرة يتطير فلقيه رجل أعور فأمر بحبسه ، فأقام مدة ثم اطلقه فتعرض له فقال : لم حبستنى ؟ قال : تشاءمت بك . قال : فأنت أشأم منى ، خرجت من قصرك فلقيتنى فلم تر الا خيرا ، وخرجت أنا فلقيتك فحبستنى. فقال الملك : صدق وأمر له بصلة "[1].

ويعنى هذا ان الحضارة الاسلامية فى جميع جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية فى هذه المرحلة واعنى بها العصر الاسلامى - نهايات الاموى والعصر العباسى تاريخيا - لا نستطيع ان نفصل فيها بين مجالس السمر الفارسية الملامح والعربية الملامح - اللهم اذا اعتبرنا أن اللغة المدون بها مجالس السمر هى الفاصل - ولكننا نستطيع أن نقول انها مجالس سمر فى عصر اسلامى الملامح فقد يضم أحد مجالس السمر عناصر فارسية وعربية حضرية او وبرية ، وينتج نوادر قد تكون بالفاظ عربية مشتملة على تسميات فارسية والعكس صحيح أيضا .

---

(١) الحصرى ، جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ٢٢١ .

ونسوق مثالين على هذا أحدهما نادرة عربية من نوارد التلاعب اللفظي ، تقول النادرة :

" حدثني مطهر بن أحمد الكاتب عن ابن قراره العطار قال : اجتمع ذات يوم عندي على المائدة أبو علي بن مقلة وأبو عبيد الله اليزيدي وكان ابن مقلة يفضل الهريسة وكان اليزيدي يفضل الجوذابة • وكان كل واحد منهما يصف النوع الذي يقول به ويؤثره ، فقال اليزيدي : الهريسة طعام السوقيين والسفلة وليست الجوذابة بهذه الصفة • فقال لي ابن مقلة : ما اسم الجوذابة بالفارسية ؟ فقلت گوزآب [1] ، فقال : ضم الكاف ، وفهمت ما أراد فقلت : نسأل الله العافية، والله لقد عافتها نفسي ، وسكت اليزيدي [2] •

والنادرة الآخرى فارسية يعتمد الحوار فيها على العربية وتقول : " بنان طفيلي ازمشاهير ظرفاست ، وبشكم پروري وپرخواري معروف لزو سؤال كردندكه : از كلام الله كدام آيت دوست تر ميداري ؟ گفت آية " مالكم الا تأكلوا [3] " يعني شمارا چه ميشود كه طعام نميخوريد ؟ گفتند:كدام أمررا از قرآن بيشتر كار مي بندي ؟ گفت : " كلوا واشربوا [4] " يعني بخوريد وبياشاميد ، گفتند : كدام دعا را ازقرآن وردخود ساخته يي ؟ گفت : " ربنا انزل علينا مائدة من السما [5] " يعني اي پروردگار مافرو فرست برما خواني پراز طعام از آسمان ، گفتند : از احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كدام حديث را اختيار كرده يي ؟ گفت : لو دعيت

• جوزآب : طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق •

(١) گوزآب : بضم الگاف الفارسية يعني الفساء •

(٢) التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ٣ : ٧٥ •

(٣) يشير الى الاية (١١٩) من سورة الانعام ونصها (وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم) •

(٤) سورة البقرة، اية (٦٠) ونصها (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض) •

(٥) سورة المائدة، اية (١١٤) •

الى كراع لاجبت " يعنى اگر بخوانند مرا ومهمان كنند بپاچهٔ گوسفند هرآينه اجابت كنم وبأن دعوت حاضر شوم "[١].

وترجمتها :

" بنّان الطفيلى من مشاهير الظرفاء ، معروف بالنثره والنهم سألوه : اى آيه من كتاب الله تحبها أكثر ؟ قال : آية " مالكم لا تأكلوا " اى ماذا حدث لكم لا تأكلون الطعام وقالوا : اى أمر من القرآن تعمل به أكثر ؟ قال : " كلوا وأشربوا " اى كلوا واشربوا ، قالوا : اى دعاء من القرآن قد جعلته وردك ؟ قال : " ربنا انزل علينا مائدة من السماء " اى يا الله انزل علينا مائدة مليئة بالطعام من السماء ، قالوا : اى حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخترته ؟ قال : " لو دعيت الى كراع لاجبت " اى اذا دعونى واستضافونى على كراع خروف أجيب فى كل لحظة واحضر هذه الدعوة".

ولا شك فى أن مجالس السمر فى العصر الاسلامى كانت متعددة الانواع ولذلك وجدنا آراء مختلفة فى هذه المجالس ، كل رأى يفضلها بصورة مختلفة مما انتج انواعا مختلفة من النوادر ، فمثلا السيدة عائشة رضى الله عنها تقول " لا سمر الا لثلاث ، مسافر ، ومصل ، وعروس "[٢] .

أما أبن عباس رضى الله عنه فلا يرضى الا بمجالسة العقلاء لانها تزيد فى الشرف ، وهذا عبد الملك بن مروان لا يمل من هذه المجالس فيقول : " قد

---

(١) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٣٤٩ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ ، ٣ : ٢١٢ .

قضيت الوطر من كل شيء الا من محادثة الاخوان في الليالي الزهر على التلال العفر." . وهذا أبنه هشام يسير على درب أبيه فيقول : " ما وجدت شيئا ألذ من جليس تسقط بيني وبينه مؤونة التحفظ "[١] .

ويصف صاحب الأغاني[٢] أحد مجالسه حينما وفدت عليه عائشة بنت طلحة* فيقول عما دار في هذا المجلس " ...... ثم بعث الى مشايخ بني أمية فقال: ان عائشة عندي ، فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئا من اخبار العرب وأشعارها وأيامها الا فاضت معهم فيه ، وما طلع نجم ولا غار الا سمته" . أما أبو نواس فيعبر عن رأيه في مجالس السمر بهذا البيت من الشعر ، يقول:

انتبع الظرفاء أكتب عنهم كيما أحدث من أحب فيضحكا[٣]

أما بشار بن برد فلكثرة ما جلس بمجالس السمر فقد خرج برأي عبر عنه يوما حينما شهد مجلسا فقال :

" لا تعيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص، ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا"[٤] .

وفي مجالس السمر ظهرت شخصيات أدبية نبغت في أحاديثها فرويت عنها

---

(١) أبو عبد الله الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، بغداد ، سلسلة كتب التراث (٤٥) ، ١٩٧٧م ، ١ : ٣٤٨ ، ٣٥١.

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ١١ : ٣٩٧٦ .

* هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وأمها أم كلثوم بنت ابي بكر الصديق ، كانت شرسة الخلق (انظر الاغاني ، ١١ : ٣٩٦٢) .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤ : ٧٥ .

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ٣ : ١٠٧٨ .

النوادر ، وفي هذه الشخصيات الاصمعي* اللغوي وراوي النوادر ، وقد روى نـــوادره عن الاعراب ، القالي في كتابه الامالي ، وكذلك الجاحظ في كثير من مؤلفاتـــه وآخرون من الكتاب . ومجالس سمره مع الخليفة هارون الرشيد رائعة بما تحتويـه من فنون أدبية مختلفة من شعر ولغة ونثر ونوادر (١) .

وكما تنتج مجالس السمر ملح ونوادر لطيفه فقد تنتج ايضا ملحـــا مستنكره ونوادر متكلفه ، وهذا تمام بن جعفر احد بخلاء الجاحظ ينعى على هـذا الأمر بقوله : " ليس يفسد الناس الا الناس ، هذا الذي يتكلم بالكلام البـــارد وبالطرف المستنكره ، لو لم يحب من يضحك له وبعض من يشكره ويتضاحك لــــه وليس هو عنده الا ان يُظهر العجب به ، لما تكلف النوادر (٢) .

ولم تحرم هذه المجالس بأنواعها المختلفة من تقاليد ونظم يرسمهـــا المتسامرون حسب طبقاتهم سواء أكانوا من العامة أم من طبقة الملوك ، ومـــن رسوم أحد مجالس العامة ، وهو مجلس الأعراب في قبائل من بني عامر بن صعصعه نرى شيخ هذا المجلس قد رسم لها تقليدا ، يروى الأصمعي فيقول :

" ...... فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعـــر وأيام الناس يجتمع اليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم فاذا سمع الشعر الجيد قـــرع

---

* الاصمعي (٧٣٩/٨٣١م) ، (١٢٢/٢١٦هـ) هو عبد الملك بن قريب ، ينتهـــي نسبة الى مضر ويلقب بالأصمعي نسبة الى أحد جدوده أصمع ويكنى أبا سعيد اكثر الخروج الى البادية واختلط بالأعراب وساكنهم وأخذ عنهم حتى اجتمع له من الأخبار والاشعار والنوادر والغريب شيء كثير ، وأتصل بالرشيـــد واختص به (انظر بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية،١٩٧٩، بيروت ، ص ١٩٢) .

(١) أحمد كمال زكي ، الأساطير ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) الجاحظ ، البخلاء ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٨٤ .

الأرض قرعة بمحجن في يده فينفذ حكمه على من حضر ببكر للمنشد ، واذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بمحجن فينفذ حكمه عليه بشاة ان كانت ذا غنم وابن مخاض ان كان ذا ابل فاذا اخذ ذلك ذبح لاهل النادي (١) " .

ومن رسوم مجلس من مجالس الملوك اختلط فيه السمر بشرب الخمر عبر احد الندماء عن هذه الرسوم ببيتين من الشعر العربي في نادرة فارسية تقول :

" پادشاهی نديم خود را عتاب وخطاب كرد برآن سخنان پريشان كه در مجلسى شراب ازروى مستى وبيخودى گفته بود ، پس أورا از بزم خاص خود براند ، وأوچند روز از آن صحبت محروم بماند ، آخر در معذرت آن بى ادبى دوبيت بگفت ونزد پادشاه فرستاد پادشاهرا خوش آمد واز سرگناه وى درگذشت وباز اورا بمجلس خود خواند ، آن دوبيت اينست :

قل للامير أدام الله دولته	العفو افضل ما أرجوه من نحوى
أن النبيذ له شرط سمعت به	أن لا يعاد حديث السكر في صحو (٢)

وترجمتها :

" خاطب ملك نديمه معاتبا على هذا الكلام المزعج الذى قاله في مجلس الشراب من سكره وفقدانه لوعيه ثم أبعده عن مجلس شرابه الخاص ، وبقى محروما لعدة أيام من هذه الصحبة ، وأخيرا قال بيتين اعتذارا عن سوء الأدب وأرسلهما الى الملك ، فسُرّ الملك وعفا عن ذنبه ثم دعاه مرة أخرى الى مجلسه ، وهذان البيتان هما :

---

(١) القالي ، الأمالي ، ٢ : ٢٦٩ .
(٢) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١٢٣ .

قل للأمير أدام الله دولتـــه　　العفو افضل ما أرجوه من نحـــوى
أن النبيد له شرط سمعت بـه　　أن لا يعاد حديث السكر فى محـو

وفى المصادر الفارسية والعربية عرفت رسوم مجالس سمر الملوك والامــراء وتقاليدها تحت عنوان : " آداب المنادمة " وكثيرا ما تحدثت الكتب المختلفـــة عن نديم الملك واهتمت به " .... لأن النديم شاهد على عقل الملك وبرهان علـــى فضله "[(١)] . ووضع الكُتاب فى مؤلفاتهم الشروط التى يجب أن تتوافر فى الندمـــاء أخلاقا وسلوكا وعلما ، يقول صاحب راحة الصدور[(٢)] فى هذا :

" قيل إن النديم هو الشخص الذى يكون لائقا للوزارة وينبغى ان يكـــون عظيما مهذب الأخلاق ، متحليا بأنواع العلوم ، له إلمام بمختلف الفنون ، مُطلعا على تاريخ الملوك ، حافظا للأشعار عالما بآداب الملك فى وقت الحفل والحــرب والأكل والصيد ، حتى يلقن الملك فى كل وقت ـ الملح والطرائف ويعلمه المراسم والتقاليد " .

ويستمر الراوندى فى تحديد خصال النديم اللائق بمجلس الملك محددا لــه خصالا ثمانية يضيق بنا المقام هنا عن تتبعها وشرحها[(٣)] .

اما ابن الازرق فى كتابه " بدائع السلك فى طبائع الملك " فانه يضـــع

---

(١) الراوندى ، راحة الصدور وآية السرور ، ترجمة الشواربى وعبد النعيـــم والصياد ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٥٦٣ .
(٢) نفسه ، ص ٥٦٤ .
(٣) بالتفصيل أرجع الى الراوندى فى كتابه راحة الصدور وآية السرور ، فصـــل فى ذكر اداب المنادمة وشرح لعبتى الشطرنج والنود .

آداب المنادمه للملوك تحت عنوان " اتخاذ البطانة وأهل البساط " ويفيض في هذه الشروط متخذا الأمثلة من الخلفاء المسلمين ومن أكاسرة الفرس وقياصرة الروم وملوك اليونانيين ، ومستشهدا بالقرآن والسنة في صفاتهم الحميدة والتي يجب أن تتوفر في الندماء ، وفي الصفات السيئة التي يجب أن يبتعدوا عنها(١) .

وليس أدل على اهتمام العصر الاسلامي بثقافة الندماء من أن ابن بابة قد وضع كتابا يحوي أحاديث وأخبار ونوادر وأسماه " رأس مال النديم ". ويضيف الحصري في كتابه " جمع الجواهر في الملح والنوادر " شروطا للنديم الذي يأتي بالنوادر منها : " أن يكون خفيف الاشارة ، لطيف العبارة ظريفا رشيقا لبقا غير فدم* ولا ثقيل ولا عنيف ولا جهول(٢) .

* *

وهناك انواع اخرى من المجالس وهي المجالس العلمية والتي عقدت للمناظرات أو الجدل في المسائل الدينية والاجتماعية وفي العلوم والآداب ، ولانرى أن هذه المجالس استهدفت انتاج ملح ونوادر ، ولكن نستطيع أن نقول انها ساهمت في رقي الفكر الاسلامي وفي اثراء العقول بالعلوم المختلفة مما ساعد على انتاج أنواع جديدة من النوادر ، فلا شك في أن مجالس المناظرات في العصر العباسي - والتي اهتم بها كثير من الخفاء مثل هارون الرشيد والمأمون وكذلك الامراء مثل سيف الدولة الحمداني - قد أمدت الثقافة الاسلامية بروافد من الثقافات المختلفة اليونانية والفارسية مما أنتج علاقة تأثير وتأثر بين

---

(١) بالتفصيل ارجع الى ابن الأزرق في كتابه المذكور ، الركن الرابع عشر بعنوان " إتخاذ البطانة وأهل البساط " .

* فدم : العي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم .

(٢) الحصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص ٩ .

الأداب[١] . ونتج عن هذا الثراء الفكرى والأدبى أن تنوعت الفنون الأدبية والأغراض شعرا ونثرا ، مما انعكس بالتالى على فن النادرة كما انعكس على فنون أدبية أخرى ، ولذلك فقد أنتجت المناظرات أنواعا من النوادر ، وإن كان الهدف من اقامة المناظرات الجوانب الدينية والعلمية وليس انتاج النوادر ، ولكننا نستطيع أن نستخرج بعض الأنواع من النوادر مثل نادرة الرد المفحم من بعض المناظرات الدينية مثلما حدث بين العلاّف والمجوسى :

" يروى عنه انه ناظر مجوسيا فى دينه فقال له : ما تقول فى النار ؟ قال : بنت الله ، قلت : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله قص أجنحتها وحطها على الأرض يحرث عليها . فقلت : فالماء ؟ قال : نور الله ، قال : فما الجوع والعطش ؟ قال : فقر الشيطان وفاقته ، فقلت : فمن يحمل الارض ؟ قال : بهمن الملك ، قلت : فما فى الدنيا شر من المجوس ، اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلخوها على رأس بهمن الملك أعز ملائكة الله . فانقطع المجوسى وخجل مما لزمه[٢] .

ونستطيع ان نستخرج ايضا بعض نوادر المتنبئين من المناظرات التى تعقد لاعادة الصواب للمرتد ، وقد اهتم بمناظرة المتنبئين او من أرتد عن

---

(١) انظر ابراهيم الحاوى ، المناظرات الدينية والأجتماعية فى العصر العباسى مظهر لرقى الفكر الاسلامى ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٤٠٤/١٤٠٢ هـ جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية ، ص ٣٦٧ .

(٢) نفسه ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

الاسلام الخليفة المأمون ، ومنها على سبيل المثال :

" أُتي المأمون بانسان متنبيء فقال له : ألك علامة ؟ قال : نعم علامتي أني أعلم ما في نفسك ، قال : قربت على ما في نفسي ؟ قال له : في نفسك اني كذاب . قال : صدقت ، وأمر بحبسه ، فأقام به اياما ثم اخرجه ، فقال : أوحي اليك بشيء ؟ قال لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبس. فضحك المأمون وأطلقه [(١)].

نادرة أخرى للمتنبئين بالفارسية :

شخص نزد پاشاهي رفت ، كه من پيغمبر خدايم بمن ايمان آر گفت: معجزة توچيست ؟ گفت : هرچه خواهي ، پادشاه قفل مشكل گشايي پيش أو نهاد وگفت كه اگر راست ميگويي اين قفل را بي كليد بگشاى ، گفت : من دعوى پيغمبرى ميكنم نه دعوى آهنگرى "[(٢)]

وترجمتها :

" ذهب شخص الى ملك ، أن : أنا نبي وهبني الهي الايمان ، قال : ما هي معجزتك ؟ قال : كل ما تريد . فوضع الملك أمامه قفلا صعب الفتح وقال : إن كنت تقول الصدق فافتح هذا القفل بلا مفتاح ، قال : أنا ادعي النبوة ولا أدعي الحداده " .

* *

وهكذا تنوعت مجالس السمر بين مجالس للشعر او للغناء أو للتنادر او

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، بيروت ، ٣ : ٢٥١ .

(٢) فخر الدين علي صفي ، لطائف الطوائف ، ص ٤١٥ .

او مجالس علمية واخرى دينية والتى عرفت بالمناظرات ، أو مجالس حوت كل هذه الاغراض سويا ، فمجالس السمر تتسم بسمة الاستطراد فاذا ما تخيلنا اننا نشدون محادثات دارت بين شخصين أو أكثر فى أحد مجالس السمر لوجدنا خلطا واستطرادا لم يخطر لنا على بال ، ولذلك وجدنا المصادر العربية تسمى النوادر احيانا احاديث واحيانا اخرى اخبارا وأحيانا تطلق عليها تسمية النوادر او الملح ، اما المصادر الفارسية فتطلق عليها الاسماء " حكايت " أو" لطيفه " أو " نادرة " • ولا شك فى أن تنوع مجالس السمر قد ساعد على كثرة أنواع النوادر وتعدد اغراضها ، ورغم هذا فاننا نستطيع أن نحدد نوعين أساسيين لمجالس السمر التى انتجت هذه الأنواع الكثيرة للنوادر :

النوع الأول : المجالس الأدبية العامة التى تعقد فى المنتديات العامة·

النوع الثانى: المجالس الخاصة التى كانت تعقد فى قصور الخلفاء والامراء أو بيوت سراة القوة ممن يهتمون بشئون الأدب والعلم •

هذه المجالس عامة كانت أم خاصة ، كانت ذات أثر بالغ فى الأرتفاع بالوعى الأدبى وتنمية الذوق الفنى عن طريق احتكاك الأدباء وأهل الفكر والشعراء [(١)] ، وتلاقيهم أو تعارضهم حول الأفكار المختلفة مما ولّد مواقف انتجت نوادر متنوعة ، ولم يقتصر هذا الاحتكاك على انتاج فن من الفنون الأدبية كالنوادر المتفرقة فى كتب التراث الادبى العربى والفارسى فقط بل أنتج مؤلفات كاملة لكبار الأدباء والمفكرين المسلمين ، هذه المؤلفات وضع فيها كل ما دار فى مجالس السمر فحوت علوما ومعارف وفنونا أدبية مختلفة وكانت الملح والنوادر واحدة من هذه الفنون •

---

(١) عبد الله أحمد باقازى ، القصة فى أدب الجاحظ ، جدة ، ١٩٨٢م ، ص ٣٤ •

ونحاول هنا أن نضرب المثل ببعض هذه المؤلفات كنماذج لمؤلفات انتجتها مجالس السمر ، وننوه الى أن إحصاء مثل هذه المؤلفات يعد امرا بالغ الصعوبة اذ أن بعضها مازال مخطوطا والبعض منها تم تحقيقه ونشره .

واذا ما سرنا فى محاولة تتبع الكتب المؤلفة فى السمر مع بدايات عصر التدوين لوجدنا أن كُتاب النثر قد اهتموا بالجانب القصصى بجميع أنواعه ، أدبيا كان أو صوفيا أو فلسفيا وذلك فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ، وكان لأهل الترجمة من الفارسية دور كبير فى هذا ، فمن المعروف أن من اوائل الكتب التى ترجمت كتاب " ألف ليلة وليلة " وقد حاكاه محمد بن عبدوس الجهشيارى (م ٣٣١ هـ) بكتاب اشتمل على ألف حكاية من حكايات العرب وغيرهم ، ومع هذه البداية للاهتمام بالجانب القصصى كثرت كتب الأسمار حتى أن حمزة الاصفهانى المتوفى قبل عام ٣٦٠ هـ يذكر أن كتب السمر المتداولة فى أيامه بلغت سبعين كتابا[(١)] . ولاهتمام العامة بكتب الأسمار كان من الطبيعى أن تكثر كتب النوادر خاصة إذا اتصلت بصفات معينة مثل الحمق والغفلة أو البخل أو الحكمة أو الجشع أو فيمن عملوا الجميل فكوفئوا عليه بالجميل ، وهذا الغرض الأخير ألف فيه أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية كتابه " المكافأة "[(٢)] وممن ترك مؤلفات فى النوادر المسبحى (٣٦٦ / ٤٢٠هـ) وهو عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز الحرانى الأصل المصرى المولد وقد عاش فى العصر الفاطمى[(٣)] .

---

(١) أنظر حمزة الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٤٠ . شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والأمارات ، القاهرة ، ٥ : ٦٤٢ .

(٢) أنظر أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ١ : ١٧٣ .

(٣) نفسه ، ص ٢١٠ .

ولا شك فى أن نوادر " البخلاء " للجاحظ (١٥٠/٢٥٥هـ) هى نتاج لمجالس السمر التى حضرها ، وهو يذكر ذلك بنفسه فى كتابه ، يقول : " هذه ملتقطات أحاديث أصحابنا وأحاديثنا ، وما رآينا بعيوننا ، فأما أحاديث الاصمعى وأبى عبيدة وأبى الحسن فانى لم أجد منها ما يصلح لهذا الموضوع ، الا ما قد كتبته فى هذا الكتاب وهى بضعة عشر حديثا "[(١)] .

وفى موضع أخر من كتابه البخلاء يتحدث عن مجلس سمر فى المسجد ويبدو أن المتسامرين فى المسجد كانوا دائما يعقدون مجلسهم فيه ، لذلك وضع الجاحظ لنوادرهم عنوان " قصة أهل البصرة من المسجديين " ورغم أن الجاحظ يعنّونها بكلمة " قصة " فإنها عبارة عن مجموعة من النوادر رويت أو حدثت لأحد هؤلاء المسجديين ، يقول الجاحظ : " قال أصحابنا من المسجديين : اجتمع ناس فى المسجد ممن ينتحل الاقتصاد فى النفقة ، والتنمية للمال ، من أصحاب الجمع والمنع ، وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذى يجمع على التحاب ، وكالحلف الذى يجمع على التناصر ، وكانوا اذا التقوا فى حلقهم تذاكروا هذا الباب وتطارحوه وتدارسوه ، التماسا للفائدة واستمتاعا بذكره ، ..... فأقبل عليهم شيخ فقال : هل شعرتم بموت مريم الصنّاع ؟ فانها كانت من ذوات الاقتصاد.."[(٢)] وهكذا يستمر الشيخ فى رواية نادرة مريم الصنّاع ثم ينتقل الى نادرة آخرى وهكذا.

ومن كتب السمر أيضا كتاب " الآمالى " لابى على اسماعيل بن القاسم القالى (٢٨٨هـ) وقد أملاه على تلاميذه فى الأخمسة بقرطبة أو فى المسجد الجامع

---

(١) الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٠٧ .
(٢) الجاحظ ، البخلاء ، ص ٢٣ .

فى الزهراء ، وهو يحوى فنونا متعددة من القول ، واشتاتا من الموضوعات وذلـــك يرجع الى أن المؤلف كان يكتبه على طريقة التداعى العفوى دون أى تنظيــــم او ترتيب لأن تدوينه جاء مقلدا للمحادثات فى المجالس التى قلما تناقش موضوعا محددا وقد قسم المؤلف كتاب الآمالى الى ثلاثة اقسام :

(١) الأمالى وهو الجزء الآكبر من الكتاب ويقع فى مجلدين .

(٢) ذيل الأمالى والنوادر .

(٣) النوادر[١] .

ولذلك حوى الأمالى خلطا من العلوم والفنون الأدبية فى اللغـــة والادب والنحو والملح والنوادر ، ومن نوادره :

" ..... قال حدثنا الأصمعى قال : توضأ اعرابى فبدأ بوجهه ورجليه ثـــم استنجى فقيل له : أخطأت السُّنة ، فقال : لم اكن لأبدأ بالخبيثة قبـــل جوارحى "[٢] .

أما من سجل مجالس السمر ليلة بليلة فهو أبو حيان التوحيد (٤٠٠هـ) فى كتابـــه " الامتاع والمؤانسة " وهو دليل حى على ما يدور فى مجالس السمر،وهذا الكتاب عبارة عن أربعين حديثا أو مسامرة ألقاها أبو حيان فى منتدى الوزير أبـــن سعدان ، وكان أبن سعدان يوجه أول الليل سؤال الى أبى حيان ، " فيجيـــب التوحيدى على سؤال الوزير بفيض من الاستيعاب الكامن فى حافظته مستعينـــا بواسع معرفته ونفيس تجربته مع تدفق كتدفق السيل ، حتى يتعب الوزير أو يكـــاد

---

(١) انظر عبد الله الحامد، الامالى ، مقالة بدورية العرب ، ج ٥ ، ٦ ، ذو القعدة والحجة ١٤٠٤هـ/ اغسطس وسبتمبر ١٩٨٤م الرياض ، صفحات ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .

(٢) ابو على القالى ، الامالى ، منشورات المكتب الاسلامى ، ١ : ٢١٠ .

فيطلب من ابى حيان أن يختم الليلة بنكتة يسميها ملحة الوداع ، فيصدر أبـــو حيان فى الحال عن ملحة لطيفة أو أبيات من الشعر الباسم "[(١)] .

وكان للوزير ابن سعدان مجلسان ، مجلس شراب يجلس إليه بعض العلماء والأدباء والندمات ممن يحضرون مجلسه كابن زرعة الفيلسوف النصرانى وابـــن مسكويه صاحب تجارب الأمم وأبو سعد بهرام بن اردشير وابن حجاج الشاعـــر وغيرهم من الشعراء والأدباء . ويذهبون فى هذا المجلس فى فنون الحديث كـــل مذهب . والمجلس الاخر مجلس جد يتحاورون فيه ويتناقشون فى الفلسفة والأخلاق والادب . ولقد أفرد التوحيدى فى كتابه عددا من الليالى للمسامرة بالنـــوادر ، وإن كانت أغلب النوادر الواردة فى هذه الليالى نوادر ماجنة تخدش الحيـــاء نترفع عن ذكرها او تناولها والقليل منها ما يمكن تناوله ، مثال ذلك مـــا ورد فى الليلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، وقد بدأ الوزير ابن سعدان الليلة الثامنة عشرة بقوله للتوحيدى : " تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية ، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر ، فإن الجد قد كدنا ونال من قوانا وملأنا قبضا وكربا ، هات ما عندك "[(٢)] .

ومن النوادر القليلة المهذبةالتى أوردها التوحيد فى كتابه النادرة الاتية:

" وقف اعرابى على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله فى النحو وما يدخـــل معه ، فحار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الآخفش : ما تسمع يا أخـــا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا فى كلامنا بما ليس من كلامنا .. وقال :

---

(١) مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الاسلامية ، ط ٢ ، بيـــــروت ،١٩٧٥ ص ١٩٠ .

(٢) التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، بيروت ، ٢ : ٥٠ .

مازال اخذهم فى النحو يعجمنـى حتى سمعت كلام الزنج والروم[١]

والمؤلفات العربية فى النوادر أو الاسمار كثيرة ، وقد ذكر صاحـب الفهرست[٢] العديد منها وكلها معنونة ب " النوادر " ، ومنها على سبيـل المثال : " كتاب النوادر عن ابى عمر بن العلاء " ، " كتاب النوادر لابـى عمر الشبيانى"، " كتاب نوادر ابن دريد " ، " كتاب نوادر الأصمعـى "، كتاب نوادر الاعراب " .

ويعدد لنا ما مجموعه اثنان وعشرون كتابا فى النوادر منهاما ذكرنا آنفا . ومن المؤلفات الفارسية التى انتجتها مجالس السمر نتمثل هنا بكتابيـن هما " گلستان " للسعدى الشيرازى و " مجمع اللطايف " لمحرمى .

وقد نشأت فكرة " الگلستان " عند السعدى من نصيحة واحد من ندمـائه الذين كثيرا ما تحاوروا معه فى احوال الدنيا وشئونها المتقلبة ، خاصـة وأن هذه المجالس كانت تدور فى فترة اشتد فيها الغزو المغولى وعنف حتـى سقطت بغداد على يده عام ٦٥٦ هـ وهو نفس العام الذى اخرج فيه السعـدى كتابه " گلستان " ، ولذلك لا نعجب حينما نجد مجالس سمر السعـدى واصدقائه كانت تدور حول انهيار القيم وانهيار الأمان ، وما كان موجودا مـن قيم اجتماعية وما انمحى منها لتغير الزمان وسيادة القوة والبربرية وإنهيـار القيم الأخلاقية ، كل هذا جعل السعدى يختار العزلة والاعتكاف لهول مـا رأى من مصاعب هذا الزمان وافتقاد الامان ولذلك حينما وضع كتابه جاء فـى

---

(١) التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، ص ١٣٩ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ١٣٠.

التهذيب والتربية ولم يخرج الى الهزل والسخرية لان بيئته الخاصة والعامة ما كانت تسمح بالهزل امام المصاعب الشديدة على يد المغول ٠

يقول السعدى عن دافعه الى تأليف " گلستان "

" يكشب تأمل أيام گذشته ميكردم ، وبرعمر تلف كرده تأسف ميخـــوردم، وسنك سراچه دل بالماس آب ديده مى سفتم. ٠٠٠ بعد از تأمل اين معنـــى مصلحت آنديدم كه در نشيمن عزلت نشينم ودامن صحبت فرا خود چينم ودفتر ازگفتهاى پريشان بشويم ومن بعد پريشان نگويم٠٠٠٠ تا يكى از دوستان كـــه در كجاوه انيس من بودى ودر حجرة جليس برسم قديم از در درآمد چندانكـــه نشاط ملاعبت كرد وبساط مداعبت گسترد جوابش نگفتم وسر از زانوى تعبـــد برنگرفتم رنجيده نگه كرد وگفت :

كنونت امكان گفتارهســـت بگو اى برادر بلطف وخوشـــى
كه فردا چوپيك اجل در رسد بحكم ضرورت زبان دركشـــى (١)

وترجمتها :

" ذات ليلة كنت أتأمل الأيام الماضية وكنت اتجرع الأسف على العمـــر المهدور وقد انفطر قلبى الصلد بدُرّ دمع عينى .... وبعد تأمل هـــذا المعنى رأيت أن المصلحة فى أن أجلس فى مقعد العزلة وأطوى ذيل ثـــوب صحبتى جانبا وأمحو من دفترى ما رقمته من الهذيان وجزمت ألا أنبس ببنـــت شفه ، ...... حتى دخل على من الباب أحد الأصدقاء وكان أنيسا لى بمحفتـــى وجلست فى الحجرة بالطريقة القديمة ، وبقدر ما نشط فى الملاعبة وبســـط

(١) سعدى ، گلستان ، كليات شيخ سعدى ، تصحيح محمد على فروغـــى ، طهران ، ١٣٣٦ هـ٠ ش ، ص ٧٤ ، ٧٥ ٠

بساط المداعبة - فلم أُعره جوابا لاستغراقي في العبادة ، فنظر متألما وقال :

- انت الأن تملك امكانيــة الكلام ، فقل ايها الشقيق بلطف وجمال ٠

- فندا يصل رسول الأجل وبحكم الضرورة يُطوى اللسان " ٠

أما المثال الثاني من المؤلفات الفارسية التي انتجتها مجالس السمر فهــو كتاب " مجمع اللطايف " تأليف أحمد بن محمد بن تطاول على المتخلــص ب " محرمي " ، ويقول المؤلف عن سبب تأليفه كتابه :

" چنين گويد كه شبي چون روز نوروز لطيف وپيروز ، در مجلس با خوبــان لطيف وپارات ظريف نشسته بودم ، اتفاقا در آن مجلس غيراز ملاطفة ومطايبــة سخن ديگر نرفت چنانچة گاه از لطائف عبيد زاكاني يادكردند وگاه از مطايبــات بهارستان مي خواندند كه الهزل في الكلام كالملح في الطعام ، پس درآن مجلس خاطر مراچنان هوس افتاد كه لطايف اكابرعجم را كه صحيح ووارد وواقع باشــد در يكجا جمع كنم وبطريق انشا آن مطايبات را رسالةٌ سازم تاظرفــاى دهر وشعراى عصــر در هر انجمن كه جمع شوند ازخواندن آن رسالة دلهاى ايشان شــادو مسرور شود .... چون بى شائبة شبهة معلوم شد كه مزاح مباحست ، پسى بــه پنجاه لطيفه كه در مجلس سلاطين عجم واز حضرت شيخ سعدى قدس سره وبعضــى از ظرفاى عجم واقع شده است جمع كردم ونامش مجمع اللطائف نهادم "(١)

وترجمتها :

" هكذا يقول : ذات ليلة كأنها يوم النوروز لطيف ظافر ، كنت قد جلست مع حسان ذوات لطف ورفاق ذوى ظرف ، ولم يجر اتفاقا في ذلك المجلس مــن

---

(١) محرمي ، احمد بن تطاول على ، مجمع اللطايف ، مخطوط فارسي بــدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٦٢ ، الصفحات ١٢٣ وجه ثاني ، ١٢٤ وجــه ثان ٠

حديث سوى حديث الملاطفة والمطايبة ، فأحيانا ذكروا من لطائف عبيد الزاكانـى واحيانا اخرى كانوا يقرأون من مطايبات " بهارستان " فان الهزل فى الكلام كالملح فى الطعام ثم وقع لى فى هذا المجلس خاطر كالهوس وهو أن أجمع فى مكان واحد لطائف اكابر العجم التى تكون صحيحة وواردة وواقعة وأن احرر رسالة من هـذه المطايبات حتى يسعد ويُسّر من قراءة هذه الرسالة قلوب ظرفاء الدهر وشعـراء العصر فى كل مجتمع يجمعهم ...... ولما كان من المعروف بلا شائبة شبهـة ان المزاح مباح فقد جمعت أُخر الامر خمسين لطيفة من اللطائف التى وقعت فـى مجلس سلاطين العجم وبعض لطائف الشيخ سعدى " قدس سره " وبعض ظرفـاء العجم واسميتها ب " مجمع اللطائف " .

وهكذا نرى أن محرمى أراد جمع لطائف العجم الواردة فى بعض مؤلفات كبار أدبائهم كالزاكانى والسعدى أو التى سمعها فى مجالس السمر التى سامر فيهـا فأوحت إليه بفكرة جمع بعض النوادر فى كتاب يحرره بقلمه .

من كل ما سبق نستطيع ان نقول إن مجالس السمر أمر من الامور التـى تهفو إليها النفس الانسانية للترويح بعد الكد والتعب ، وان الاسلام لم يرفـض الترويح بالوسائل المباحة المشروعة .

ونجد المجتمع العربى فى العصر الجاهلى قد عرف مجالس السمر متمثلا فـى مجالس سمر القبيلة وفى الأسواق الأدبية . اما المجتمع الفارسى - قبل الاسـلام - فقد عرف مجالس السمر الملكية فى البلاط الكسروى ومن نظام هذه المجالس أخـذ نظام الندماء فيما بعد فى العصر الاسلامى .

اما مجالس السمر فى العصر الاسلامى فقد اندمجت فيها العناصر الفارسية والعناصر العربية فأصبحت مجالس سمر اسلامية ، مما جعلها بيئة صالحة لنمو علاقة التأثير والتأثر بين الأدبين خاصة مع نشاط حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والامراء للمجالس العلمية والمناظرات الدينية والفلسفية مما كان له دور كبير فى شحذ عقول الكتاب والأدباء وقلوبهم بفنون الأدب المختلفة مما أثرى الفكر الأدبى فى العصر العباسى فانتج فنونا أدبية مختلفة كانت الملح والنوادر واحدة من تلك الفنون . كذلك فإن تنوع مجالس السمر أدى الى تعدد أنواع النوادر بين نادرة غرضها الضحك وهى ما نطلق عليها ملحة ، أو نادرة غرضها الحكمة او نادرة نحوية او لغوية او نادرة غرضها الرد المفحم .... وهكذا . كذلك أدى إلى ظهور شخصيات راوية للنوادر عرفت فى كتب الأدب والتاريخ ومع تطور مجالس السمر فى العصر الاسلامى تبلورت تقاليد ورسوم بعضها عام عرفته المجالس العامة وأغلبها رسوم من المجالس الخاصة للأمراء والملوك ، قامت المصادر الفارسية والعربية بتقنينها وبحثها ووضع شروط للندماء والمنادمة وعرفت فى هذه المصادر تحت عنوان " آداب المنادمة " . وقد تنبه الأدباء والكتاب الى أهمية ما تحويه مجالس السمر من فنون مختلفة فحرصوا على تسجيل هذه المجالس فى مؤلفاتهم فحوى التراث الأدبى العربى والفارسى فنونا وعلوما ومعارف تناولتها أحاديث السمر وكانت الملح والنوادر واحدة من تلك الفنون ، فألفت المؤلفات الأدبية فى هذا الفن وألفت مؤلفات اخرى اشتملت عليه، ومن امثلة هذه المؤلفات فى العربية والفارسية كتاب البخلاء للجاحظ ، والآمالى للقالى ، والامتاع والمؤانسة للتوحيدى و " گلستان " للسعدى الشيرازى و " مجمع اللطايف " لمحرمى .

الفصل الثانى

مفهوم الملح والنوادر

الفصل الثانى

التعريف بالفن لغويا وادبيا

ان دراسة الاجناس الادبية المختلفة فى ميدان الأدب المقارن تحتم على الدارس منهجا أشبه ما يكون بالمنهج التاريخى وذلك يرجع الى ان الاجناس الأدبية يعتريها التغير فى قوالبها او خصائصها الفنية ، فالمسرحية مثلا كانت شعرية فى نشأتها ثم تطورت فأصبحت فى أغلبها نثرا أو صارت بين الشعر والنثر .

وقد اشتهرت بعض الاجناس الأدبية فأصبح من الميسور للقارئ العادى غير المتخصص أن يفرق بين جنس أدبى وآخر وذلك لاستقرار القالب الفنى او الخصائص الفنية لهذا الجنس الأدبى ، ونرى مع ذلك اضمحلال جنس أدبى مثل الوقوف على الاطلال فى الشعر او المقامة فى النثر بحيث صار فى الادب الحديث قليل الوجود، أو ظهور جنس أدبى أخر مثل مسرح اللامعقول أو (العبث) وهو لم يكن معروفا من قبل .

وقد يبدو الأمر يسيرا على الباحث فى الدراسات المقارنة بالنسبة للاجناس الأدبية التى تحددت قوالبها أو خصائصها الفنية ، وذلك لأن الباحث يستطيع أن يسير وفق جدول تاريخى متتابع يبحث فيه الجنس الأدبى الذى يدرسه ، ويزداد الأمر صعوبة اذا كان هذا الجنس الأدبى غير واضح الملامح أو القالب الفنى أو يحتاج الى تحديد خصائصه الفنية .

وبرغم أننا نجد بعض النقاد فى العصر الحديث ممن ينكرون فكرة القالب

الفنى للجنس الأدبى مثل الناقد الايطالى بندو كروتشيه [١] الذى يعتبر النص الأدبى مجرد نص يشف عن مشاعر فردية تتعدد قيمته بحسب قدرة الكاتب على تصوير مشاعره ، وينكر أهمية الحدث الدرامى او الشخصيات او الوحدة الفنية أو أية خصائص فنية للمسرحية أو القصة أو أى جنس أدبى أخر ، فاننا نجد من الباحثين ومنهم محمد غنيمى هلال يرد على كروتشيه " بانها مغالاة منه ضد القوالب الفنية مقابلة لمغالات الكلاسيكيين فى القالب الفنى للأجناس الأدبية" ويقرر أن فكرة الجنس الأدبى هى فكرة تنظيم منهجى لا يمكن أن تنفصل عن النقد [٢] .

لذلك فان الخطوة الأولى عند دراسة الاجناس الأدبية هى تحديد الجنس الادبى الذى ندرسه ، فاذا قلنا ما نتناوله هنا بالدراسة هو فن الملح والنوادر ، وجب علينا أن نحدد ما الذى نقصده بالملح والنوادر كجنس أدبى .

المعنى اللغوى

الملحة فى اللغة : هى الكلمة المليحة ، وآملح : جاء بكلمة مليحة ، قال الليث : أملحت يا فلان بمعنيين : اى جئت بكلمة مليحة ، وأكثرت ملح القدر . والملحة (بالضم) واحدة الملح من الآحاديث [٣] .

---

(١) عرض محمد غنيمى هلال رآى بندوكروتشيه تفصيلا فى كتابه النقد الادبى الحديث ، ص ٣٦٧ ، ٣٧٠ انظر محمد غنيمى هلال ، الأدب المقارن ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٣٨ .

(٢) محمد غنيمى هلال ، الأدب المقارن ، ص ١٣٨ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ملح) ، ٣ : ٥٢١ .

واللطف (بالضم) جمع الطاف ، واللطيفة من الكلام ، الرقيقة وجمعها لطائف[1] . وقد دخلت اللفظة العربية إلى الفارسية فقالوا " لطيفه " للمفرد وجمعت على " لطايف " اى خففت الهمزة العربية إلى ياء فارسية . ودلت الكلمة فى الفارسية على معنى النكتة الجميلة او الكلام الطيب المستحسن الذى يؤدى إلى السرور والانشراح[2] . أما النادرة فجاءت من ندر (بالفتح) ، الشيء يندر ندورا ، ونوادر الكلام هو ما شذ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره ، وفى الاساس هذا كلام نادرا اى غريب خارج عن المعتاد[3] .

وكذلك دخلت اللفظة العربية إلى اللغة الفارسية بنفس معناها فى العربية، فيعرف صاحب فرهنگ عميد الكلمة بانها (سخن كم ونيكو) اى الكلام القليل الطيب[4] .

ومن ذلك نرى أن المقصود لغويا بالملح واللطائف والنوادر هو الكلام المليح الرقيق الخارج عن المعتاد .

المعنى الأدبى

بداية لا بد ان نحدد الفرق بين هذا الفن أو الجنس الأدبى وبين بعض الأجناس الأدبية الاخرى حتى نضع ايدينا على القالب الفنى للملح والنوادر .

---

(١) الزبيدى ، تاج العروس ، مادة (لطف) ، ٦ : ٢٤٦ .
(٢) عبد النعيم حسنين ، قاموس الفارسية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، حرف اللام .
(٣) ابن منصور ، لسان العرب ، ٣ : ٦٠٧ ، الزبيدى ، تاج العروس ، مادة (ندر) ، ص ٥٦٠ .
(٤) حسن عميد ، فرهنگ عميد ، حرف النون والألف وما يليها .

هناك فارق فنى بين الاسطورة ـ كجنس ادبى ـ والملح والنوادر ، فبرغم أن أنسى داوود [١] يعرف الأساطير بانها " مجموعة الحكايات الطريقة المتوارثة منذ أقدم العهود الإنسانية " فانه يضيف فى تعريفه ما يحدد الفرق بين الأسطورة والنادرة ، فمن خصائص الاسطوره أنها " تحفل بضروب الخوارق والمعجزات التى يختلط فيها الخيال بالواقع ، ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية بعالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية اعتقد الإنسان الأول بألوهيتها فتعددت فى نظره الألهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة " •

وقد أعطت الأسطورة الهندية ـ كما هو الحال فى الاسطورة اليونانية ـ دور كبير للألهة سيطرت به على الاحداث الطبيعية [٢] ورغم تأثر الاسطورة الفارسية بالاسطورة الهندية إلا أننا لا نجد للألهة فى الاسطورة الفارسية نفس الدور الذى تلعبه فى الاسطورة اليونانية والهندية ، ويقارن طه ندا بين دور الألهة فى الاسطورة اليونانية والاسطورة الفارسية فيقول :

" ...... فى الألياذة تتدخل الآلهة تدخلا فعليا فى شئون الحرب والحياة فتنصر فريقا من المحاربين على فريق وينضم إلى كل فريق منهما عدد من الألهة يسعى إلى نصرته وتأييده بل إن الألهة نفسها تباشر القتال مباشرة فعلية فى بعض المواقف • أما الشاهنامة فلا أثر فيها للألهة وتعددهم ، وليس لها بطبيعة الحال دور فى حوادث القصة وخاصة فى حروبها • بل ان جامع الشاهنامة أو ناظمها يدعى فى أكثر من موضع أن الفرس القدماء كانوا يعبدون

(١) الأسطورة فى الشعر العربى الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٩ •

(٢) محمد مهدى ناصح ، ردپايى دركوره راه خرافات ، مجلهٔ دانشكدهٔ أدبيات وعلوم انسانى ، دانشگاه فردوسى ، شمارهٔ اول سال چهاردهم ، مشهد ٢٥٣٧ ش ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ •

إلها واحدا تنزيها لهم عن الشرك "[١] .

وهناك فارق آخر بين الاسطورة الفارسية - متمثلة فى الشاهنامه - والاسطورة اليونانية - متمثلة فى الألياذه - وهو أن الاسطورة الفارسية تدمج بين وقائع التاريخ الايرانى القديم والأساطير الفارسية المتوارثة فى الحياة الأجتماعية والدينية قبل الاسلام فى بلاد ايران[٢] . مما يُضيف إلى الاسطورة الفارسية بعدا تاريخيا يقترب بها من أحداث الحياة أحيانا لكنه يشتمل ايضا على كثير من ضروب المعجزات والخوارق التى يختلط فيها الخيال بالواقع .

وفن الاسطورة الفارسى ميراث ثقافى اجتماعى بما تشمله من معتقدات قديمة - خاصة الزرادشتيه - تساعد فى التعرف على الشخصية الايرانية[٣] .

ويتضح هنا أن الفارق بين فن الأسطورة وفن الملح والنوارد هو أن النادرة بنت الواقع ، وليس للقوى الغيبية دور فيها ، بل إن أحداثها من الواقع المحض ، وشخوصها ممن يتعامل معهم الانسان على أرض الواقع ، وقد تكون هذه الشخصيات معروفة كأحد الملوك مثلا او منسوبة الى مهنة او بلدة .

كذلك هناك فرق بين الخرافة (الفابيولا FABLES) والنادرة ، وذلك يرجع إلى أن شخوص الخرافة من الحيوانات - ولذلك تسمى فى الأدب العربى

---

(١) طه ندا ، دراسات فى الشاهنامه ، الاسكندرية ، ١٩٥٤ ، ص ٣٠٧ .

(٢) على دشتى ، شاهنامه ، مجلهٔ يغما ، شمارهٔ پنجم ، سال بيست وششم مرداد ماه ١٣٥٢ ، ص ٢٥٨ .

(٣) محمد تقى سياه پوش ، درباره اساطير وروايات ، مجلهٔ يغما ، شمارهٔ دوم ، سال بيست وهشتم ، ارديبهشت ماه ، ١٣٥٤ ، ص ٩٧ .

بالقصة على لسان الحيوان - وتدور الخرافة على أساس أن الاحداث والبطولة والمواقف تقوم بها حيوانات متكلمة وهو أمر لا يؤخذ مأخذ الحقيقة ، ومن أشهر قصص الخرافة " كليلة ودمنة " وبعض قصص " ألف ليلة وليلة " .

وقد عرف الأدب الفارسى فن الخرافة منذ ما قبل الاسلام حينما نقل الى اللغة الفهلوية عن الهندية كتاب " پنج تنترا " والذى اشتهر فى الادبين العربى والفارسى باسم " كليلة ودمنه " . ورغم اختلاف المصادر[(١)] فى مترجم كليلة ودمنة من الفارسية إلى العربية ، هل هو ابن المقفع كما هو مشهور ومعروف أم هو عبد الله بن على الاهوازى أو عبد الله بن هلال الاهوازى ، إلا أنه من الثابت أن كتاب كليلة ودمنة قد نقل من الفارسية إلى العربية أو بعبارة أخرى تأثر الادب العربى بالادب الفارسى فى فن الخرافة ، وكان للأدب الفارسى السبق إلى وجود تراث ادبى فى فن الخرافة هو كتاب كليلة ودمنة والذى أثر بدوره فى العصر الاسلامى فى الأدب العربى[(٢)] .

ثم انتقل التأثير العربى إلى الأدب الفارسى فى فن الخرافة من خلال ضياع النص الفارسى لكليلة ودمنة ثم ترجمة النص العربى إلى الفارسية ، والتى ازدهر فيها فن الخرافة وتطور فوجدنا كثيراً من المؤلفات على نسق كليلة ودمنة نذكر منها كتاب " أنوار سهيلى " لحسين الواعظ الكاشفى وكتاب " عيار دانش " لابى الفضل بن المبارك[(٣)] .

---

(١) أنظر مقدمة كليلة ودمنة بقلم عبد الوهاب عزام، ط ٢ ، دار المعارف، ص ٣٨ .
(٢) نفسه ، ص ١٤ .
(٣) انظر پرويز ناتل خانلرى ، يك كليلة ودمنة ديگر ، مجلهٔ سخن ، دورهٔ بيست وششم ، شمارهٔ هشتم ، امرداد ماه ، ٢٥٣٧ ش ، ص ٨١٣ ، ٨١٤ .

ومن المعروف أن البطولة فى كليلة ودمنة تعقد لحيوانين من فصيلة ابـــن آوى ، وقد نرى الحيونات تلعب دورا فى الملح والنوادر ولكنه لا ينفصل عـــن دورها الطبيعى فى حياة الانسان ، ومن أشهر الحيونات فى أدب النوادر (حمـــار جحا) ، ولا يستعمل الحيوان فى أدب النوادر للبطولة مطلقا ولكنه يراد بـــه الرمز فى بعض الأحيان ٠

وقد نجد بعض اوجه الشبه بين الأسطورة والخرافة وإن كان كل منهما فنـــا قائما بذاته ومختلفا عن الآخر من الناحية الأدبية ، ليس هنا مجال وضع الفـــروق بين الأسطورة والخرافة وان كان هناك كثير من الباحثين ممن قام بهذه الدراسات (١) ٠

وقد يتبادر الى الذهن أن النادرة هى الحكاية الشعبية ، وقد يرجع هـــذا إلى أن الوجدان الجمعى * هو من يطور النادرة والحكاية الشعبية عن طريـــق الإضافة والحذف ، وان الحكاية الشعبية من صنع خيال الانسان ليفسر بها أحداثـــا تاريخية أو ليعلل بعض التغييرات الاجتماعية (٢) ٠

والحكاية الشعبية عادة مليئة بالمغامرات الشائقة وهى مغامرات يكون الفـوز فيها دائما لبطل الحكاية ، لذلك فان أحداثها تطول وتطول وتتعدد مواقفهـــا ،

---

(١) ارجع الى فريدرش فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩ ، ١٢٤ ، أحمد كمال زكى ، الاساطيـــر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٦١ ، ٦٢ ٠

* المقصود التعبيرات الفنية التى تصيغها العامة بمختلف طبقاتها وثقافاتها وتفـى بحاجات المجتمع الشعورية والمعنوية وتعبر عن مدلولات ادبية واجتماعية٠

(٢) انسى داوود ، الاسطورة فى الشعر العربى الحديث ، ص ٩١ ٠

ونماذج هذه الحكايات كثيرة مثل حكايات الشطار والعيارين ودليلة المحتالة وحكايات على الزيبق وأحمد الدنف [(١)] .

والحكاية الشعبية كالنادرة تمتزج بالواقع الحقيقى فى أعمق اعماقه ولكنها تحكى عن غرائب عالم الواقع لذلك تمتزج احيانا بالاقزام أو بالمردة أو الأرواح الشريرة ، مما يجعلها قريبة الشبه بالأسطورة وان كانت مختلفة عنها ، والفرق بين الأسطورة والحكاية الشعبية يتحدد فيما يلى :

" ... أن الأولى (الأسطورة) ترمى دائما إلى معنى عميق ويقصد بها تفسير مظهر من مظاهر الوجود ، ولذا كانت الشكل الأول للفكر العلمى والفلسفى وهى الوسيلة الوحيدة الباقية لدى الانسان حينما يعوزه التعبير الفعلى الواضح وما فيها من خوارق ومعجزات لا يقصد به لذاته ، بل لتحقيق تلك الغاية، وعلى العكس من ذلك نجد الحكاية الشعبية لا تقصد من وراء الخارق واللامعقول شيئا اخر وراءهما لانها تتجه إلى الخيال الذى يريد أن يتسلى ، ويفرج عن نفس صاحبه . ولذا يلاحظ فى الحكاية الشعبية ان تكون مليئة بالمغامرات الشائقة الجذابة وهى مغامرات يطلب منها دائما ان تنتهى بنهاية سعيدة " [(٢)] .

ونماذج الحكايات الشعبية كثيرة فى الآداب ومتعددة ، فاذا ما بحثنا عن الفرق بين الحكاية الشعبية والملح والنوادر وجدناه يكمن فى أن الحكاية

---

(١) بالتفصيل عن هؤلاء أنظر محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٦٤ .

(٢) فريدرش فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

الشعبية تطول فى صفحات عديدة فى حين أن النادرة أو الملحة قصيرة موجـــزة لا تتعدى فى الغالب عشرين سطرا ، بكلمة أخرى إنه يجوز أن تتضمن الحكايـــة الشعبية عددا من النوادر ولا يجوز العكس ٠

مما سبق نقول ان الاسطورة والخرافة (القصة على لسان الحيوان FABELS والحكاية الشعبية هى أجناس أدبية نستطيع أن نضيف إليها الملح النوادر كجنـــس أدبى مستقل عنها ، على الرغم من أن هذه الأجناس الأدبية قد تتشابه فى بعـــض خصائصها الفنية ، الا أن كل واحدة منها تعد جنسا أدبيا متفردا بذاته لــــه خصائصه أو قالبه الفنى ٠

ولتحديد القالب الفنى للملح والنوادر فى الأدبين العربى والفارسى علينـــا أن نتحدث أولا عن تاريخ ظهور فن الملح والنوادر وتطوره فى الأدبين العربـــى والفارسى ٠ ولما كانت الملح والنوادر قد توسلت بالنثر فى ظهورها أكثر مـــن الشعر ، أوجب هذا أن يكون حديثنا عن تاريخ النثر الفنى فى الأدبين العربـــى والفارسى ٠ ٠

ولما كان النثر الفنى الفارسى قد تأخر ظهوره بعد الفتح الاسلامى لبـــلاد ايران وتحول اللغة الفارسية من البهلوية إلى الفارسية الحديثة ، وذلك بالقيـــاس إلى ظهورالنثر الفنىالعربى، فقد أوجب السبق الزمنى أن نبدأ بالحديث عن تاريـــخ النثر الفنى فى الأدب العربى ٠

تاريخ النثر الفنى فى الأدب العربى ٠

كان العرب قبل الاسلام يعتمدون على المشافهة فى رواية أخبارهم وأشعارهـم

لأميتهم والدليل على ذلك الآية القرآنية الكريمة " هو الذى بعث فى الأميين رسولا "[١] . فلما قامت الدولة الاسلامية وعرفت العلم والتدوين كان اول ما دونوه عن الجاهلية يدور حول أيامهم وحروبهم وملوكهم وشعرائهم وطرائف أحوالهم وحياتهم ، ومن أقدم هذه الآثار كتاب " أمثال العرب " للمفضل الضبى (م. ١٧٨هـ)[٢] .

ومع أهتمام الدولة الاسلامية بالتدوين ظهر كتاب اسلاميين أهتموا بتدوين التاريخ والسيرة النبوية ومغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثال محمد بن اسحاق والواقدى . وإن كان مجتمع المدينة المنورة خاصة مجتمع الموالى - وهم من عناصر غير عربية متحضرة - قد اهتم بجوانب أخرى منها رواية النوادر والملح أو الفكاهات ومن أشهر هولاء الناضرى وأشعب[٣] . ونشأ بذلك فى مجتمع الحجاز طائفة من الموالى تحترف الفكاهة وتدعى إلى منازل السراة والأغنياء كأداة من أدوات الترف . ومع ذيوع النوادر والملح أضافت مخيلة الناس إلى أشعب الطماع مثلا نوادر فى البخل والطمع مبالغ فيها احيانا . ومع ذيوع النوادر والملح اتجه فريق من أصحاب النوادر فى الحجاز إلى العراق يلتمسون التجارة بالنادرة كالحارث بن جمين الذى روى له الجاحظ بعض النوادر فى البخلاء[٤] . ولم يقتصر الأمر على رواية النوادر فقط بل أهتم بعض الكتاب بتأليف المؤلفات

---

(١) سورة الجمعة ، آية (٢) .
(٢) حسنى ناعسة ، الكتابة الفنية ، ص ٧١ .
(٣) محمد عبد المنعم خفاجى ، الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠ .
(٤) يوسف محمد البلقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، رسالة دكتوراه بآداب عين شمس ، ص ٤٢ .

فى النوادر ومنهم أبو مالك عمرو بن كركرة الاعرابى صاحب النوادر وأحد شيوخ الخليل بن أحمد وكذلك أبو زيد الأنصارى [١] .

ومع انتقال مركز الدولة الاسلامية من الحجاز إلى الشام شارك عامل آخر إلى جانب عامل التدوين فى نمو النثر الفنى فى الأدب العربى وهو دخول عناصر غير عربية فى الاسلام - ويهمنا هنافى المقام الاول العناصر الفارسية - والتى كان لها تأثير فى الأدب العربى من ناحية اللغة ومن ناحية الأفكار الأدبية ، ونشأت من هذه العناصر علاقة تأثير وتأثر فانتجت أدباء من أصحاب اللسانين سواء كانوا من أصول عربية أو فارسية ، وهذا مثلا النضر بن شميل وهو عربى من مازن من تميم ولكنه ولد فى مجتمع ينطق الفارسية فقد ولد فى مرو سنة ١٢٢ هـ وفى السادسة من عمره ترك مرو إلى البصرة وتبدى لينهل اللغة من الأعراب غير أن سبل المعاش ضاقت عليه فى البصرة فعاد إلى بلده مرو وتولى فيها القضاء حتى توفى سنة ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ هـ ، ويروى له مع المأمون حينما كان الاخير بمرو حكايات ونوادر كثيرة [٢] .

وهناك أيضا جبلة بن سالم كاتب هشام بن عبد الملك وكان أحد المترجمين من الفارسية إلى العربية ، كذلك كان عبد الحميد الكاتب يعرف الفارسية فنقل منها إلى العربية تقاليد الفرس . وعلى رأس هذه المجموعة ابن المقفع (م. ١٤٣ هـ) الذى يعد إمام المنشئين فى أخر العصر الأموى واوائل العصر

---

(١) عبد الله عبد العزازى ، المعاجم ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٠ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥ : ٣٣ ؛ حسنى ناعسه ، الكتابة الفنية ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

العباسى ، وهو الذى نقل كثيرا من أدب الفرس إلى العربية مما أثرى النثـــــر الفنى فى الأدب العربى بافكار جديدة[١] . ولا ننسى أن ترجمة ابن المقفع ـ كمـــا هو شائع ـ لكليلة ودمنة قد آدخلت فى الأدب العربى أحد الأجناس الأدبية وهـــى الخرافة أو القصة على لسان الحيوان .

ومنهم أيضا موسى بن سَيّار الأسوارى الذى حكى حكايات القرآن الكريـــــم للناس بالعربية والفارسية وكان يتقن اللغتين بصورة يتعجب منها الناس[٢] .

كذلك ظهر فى القرن الأول الهجرى تأثير الفارسية فى العربية خاصة فـــى البصرة والكوفه ، منها على سبيل المثال :

استعمال الفارسى اللقب الفارسى لمرتبته وهو " أسوار " وجمعه العــــرب على أساورة ونسبوا إليه أسوارى .

واستعمل أهل المدينة كلمة خربز (معربة عن خربوزه) بدلا من البطيـــخ ومازالت تستعمل حتى اليوم .

وهناك كلمة " النشوة " العربية بمعنى السُكر ، فهى مأخوذة من " نشوة " وهى مشتقة من الفعل نوشيدن (بضم النون) بمعنى شرب وفرح .

وكلمة " الكُوز " (بضم الكاف) هى تعريب الكلمة الفارسية " كـــواز "

---

(١) انظر محمد عبد المنعم خفاجى ، الحياة الأدبية ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ؛ شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، ط ٩ ، القاهرة ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ .

(٢) أنظر احمد كمال زكى ، الحياة الأدبية فى البصرة ، القاهرة،١٩٧١، ص ٢٠٣ .

(بفتح الكاف والواو) أو " كوزه " (بضم الكاف) .

وتستعمل كلمة " الششم " بكسر الشين فى العربية وتطلق على حب صغير اسود مستطيل يذر سحيقه فى العين عقيب الرمد ، وهذه الكلمة تعريب للكلمة الفارسية (چشم) بمعنى العين [1].

وهذه الامثلة السابقة توضح مدى تأثير الفارسية فى المجتمع الاسلامى الناطق بالعربية بعد مضى قرن واحد على هذا المجتمع وحتى الآن .

وفى العصر العباسى * استمر التأثير الفارسى فى النثر الفنى فى الأدب العربى فى مؤلفات الكتاب وكانت أوضح الامثلة فى بخلاء الجاحظ فلقد ورد به كثير من الكلمات الفارسية ، فمثلا :

أستعمل الجاحظ الكلمة (هم) الفارسية فى موضع (أيضا) العربية، مما يدل على شيوع أستعمال اللفظة فى الحياة العامة . كذلك استعمل الجاحظ كثيرا

---

(١) انظر ادى شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، الصفحات ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٠٠ .

* هنا لا بد أن نوضح رأى د. طه حسين فى تحديد العصور الأدبية بقيام الدول ، فان كنا نطلق على العصر الأدبى تسمية العصر العباسى فليس معنى هذا أن هذا العصر بدء عند نشوء الدولة وانما " كلمة عصر عباسى كلمة اصطلاحية لا تدل تماما على الدولة العباسية كما ان العصر الاموى كلمة اصطلاحية سياسية لا تدل على شئ من الناحية الادبية فليس يكفى أن تكون الدولة الاموية أو الدولة العباسية ليكون هناك عصر أدبى اموى أو عصر عباسى وانما تنسب العصور إلى بعض الدول أو الملوك عندما يكون لهؤلاء الملوك أو اولئك الامراء تأثير واضح فى الحياة والحضارة . انظر تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الأول ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٢: ٧ ، ٨.

من أسماء الأطعمة الفارسية في كتابه من امثال : (ومن البيض النيمبرشت)
(..... منها أن خشكنا نهم من دقيق شعير)[١] ٠

وكان للقصص القرآني - مع محبة المسلين له - الأثر في إفساح المجال لفن القصة أو الحكاية في الأدب العربي ، خاصة في العصر العباسي الذى ترجمت فيه قصص فارسية وهندية فأسهمت في نمو القصة فانتج الأدباء حكايات تاريخية وعلمية واجتماعية كثيرة[٢] ، ساهمت هي الأخرى في نمو النثر الفني في الأدب العربي مما أنتج جنسا أدبيا أخر هو القصة أو الحكاية ٠ ومما ساعد هذا الجنس الأدبي على النمو أن الطبيعة البشرية تهفو إلى الحكاية والمواقف والحبكة والتشويق وهي خصائص متوفرة في القصص والدليل على موافقة الحكاية للطبيعة البشرية أن الله سبحانه وتعالى أوجد القصص القراني ليلفت نظر الانسان للحكمة والموعظة التي يريدها سبحانه من وراء هذا القصص ٠

لذلك نشأت القصة أو الحكاية في البداية والغرض الأول منها الموعظة ، ولهذا كان أغلب القصاصين من الزهاد الذين يقصون قصص قابيل وهابيل أو قصة يوسف عليه السلام أو غيرها من قصص القرآن الكريم ٠ وقد جاء بعد هؤلاء القصاصين من الزهاد ، من يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا من ذلك ومن هؤلاء عمرو بن فائد الذى جلس في جامع البصرة يقص ستا وثلاثين

---

(١) انظر البخلاء ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٨ ، الصفحات ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٧ ٠

(٢) بالتفصيل ارجع إلى شاخت وبوزورث ، تراث الاسلام (القسم الثاني) ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٧٨ ، ص ١٦٨ وما يليها ؛ حسني ناعسه ، الكتابة الفنية ، ص ٢١٤ ٠

سنة[١] . فلما ابتعد القاصون عن الوعظ وابتعد الامراء كذلك عن استدعاء القاصين للاستماع إليهم والتفتوا إلى فنون أخرى ، لم تجد هذه المناعة إلا العامة والجهال يلتفون حولها ، بينما راح رجال بعيدون عن العلم الصحيح ينشطون لها وبذلك شارك الوجدان الجمعي - أو العامة - في الحكايات والقصص ، الطويل منها والقصير ، المهذب منها وغير المهذب ، حتى إننا نجد أنواعاً كثيرة من القصص في المجالس التي دونت في كتب التراث الأدبي العربي نستطيع إذا ما طبقنا عليها القوالب الفنية - أن نستخرج منها القصة ، والقصة القصيرة ، والملح والنوادر ، وأوضح نموذج لهذه الأجناس مجتمعه بخلاء الجاحظ .

ثم كان لمشاركة العامة في بعض الفنون الأدبية ، مع أهتمام الكتاب في العصر العباسي بالكتابة علاوة على تشجيع الأمراء والخلفاء للأدب عموما الأثر في تنوع أغراض الفنون النثرية ، فخطا بذلك النثر خطوة واسعة ليس من حيث الموضوعات والاغراض فقط بل أيضا من حيث المعاني والافكار والأخيلة[٢] . ونضيف عاملا اخر ساهم في تنشيطه الأدباء من أصول فارسية وهو عامل الترجمة وليس أشهر من الفارسيين عبد الله بن المقفع وسهل بن هارون بن راهيبون في الترجمة إلى العربية[٣] .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ : ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، أحمد كمال زكي ، الحياة الأدبية في البصرة ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٢) انظر عبد الحكيم بلبع ، النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) انظر REUBEN LEVY, PERSIAN LITERATURE, LONDON, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1945, P. 40.

لم يقتصر دور سهل بن هارون على الترجمة ولكنه ساهم أيضا بنـوادره وملحه فى وجود فن الملح والنوادر فى الأدب العربى حتى ان الكتاب - ومنهم الجاحظ - يروون له بعضا من نوادره والتى يضيف فيها الحكمة إلى جانب التهكم .. ومنها كمثال :

- أن رجلا لقيه فقال له : هب لى مالا ضرر به عليه . فقال : وما هو يا اخى ؟ قال : درهم . قال سهل : لقد هونت الدرهم وهو طائع الله فى أرضه لا يعصى ، وهو عُشرُ العشرة ، والعشرة عُشر المائة ، والمائة عُشر الالف ، والألف دية المسلم ، ألا ترى إلى أين انتهى الدرهم الذى هونته ؟ وهل بيوت المال إلا درهم على درهم .

والحكمة هنا ألا نستهين بالقليل ، اما التهكم فعلى بخل سهل .

ومن نوادره التى يتلاعب فيها بالمعانى ليرد ردا مفحما :

- يقال إنه خاطب بعض الأمراء ، فقال له أحدهم : كذبت . فقال : أيها الأمير ، إن وجه الكذاب لا يقابلك .

يريد الأمير بذلك لان وجه الانسان لا يقابله (١) .

ولا نستطيع بعد ان وصلنا إلى دور سهل بن هارون بن راهيبون فى الملح والنوادر أن نغفل دور الكاتب الموسوعى الجاحظ فى فن الملح والنوادر ، وهو من تأثر بكتابات سهل وكان يشنف به شغفا شديدا علاوة على إنه كان يميل

---

(١) شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، ص ١٤٥ ، ١٤٧ ، عبد الحكيم بلبع ، النثر الفنى ، ص ١٦٤ ، ١٧٢ .

بطبعه إلى التندر والدعابة فكان بطلا لبعض النوادر وكان ايضا راويه لها في مؤلفاته وأشهرها البخلاء .

- يروى أن الجاحظ حفظ رجلا أعجميا نسبا يدعيه لنفسه في العرب فلما حفظه ، قال له : الأن لاتته علينا . فقال الرجل : سبحان الله إن فعلت ذلك فأنا إذاً دعي[1] .

والجاحظ ككاتب أو راويه للملح والنوادر قد اعتمد في كتاباته على أساليب في التهكم والفكاهة أخرجت لنا الملحة (في أسلوبه التصويري الهزلي او الكاريكاتوري) والنادرة . وعن أسلوب النادرة التي توصل بها الجاحظ في كتابته الفنية يقول يوسف محمد البلقاسي[2] .

" ..... وقد أعتمد عليه (أسلوب النادرة) الجاحظ كثيرا في فكاهاته وتهكمه وليس لهذه النوادر قيمة قصصية فنية بالمعنى الذي حدد له في قصص العصر الحديث من عقدة وحل ، فالحبكة القصصية التي تملك على القارىء انفاسه وتستهويه لبست ظاهرة فيه ، وانما قيمة هذه النوادر في أنها تصور جانبا من جوانب الطباع وصورا من صور النفس وتمثل العصر الذي عاش فيه الجاحظ وتشخص حالة من الحالات الاجتماعية فيه ثم إن طريقته في روايتها كثيرا ما يخالف ذلك الاسلوب السردي الذي عرفت به النوادر في كتب الأدب العربي " .

وللجاحظ السبق في تأليف أول كتاب عُرف ووصل إلينا في الأدب العربي ،

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ١٦ : ٩٤ .

(٢) التهكم في أدب الجاحظ ، رسالة دكتوراه بآداب عين شمس ، ص ٢٨ .

هو فى أغلبه فى فن الملح والنوادر وهو كتاب " البخلاء " ، وكان لمن جـــاءوا بعد الجاحظ دور فى فن الملح والنوادر ولكن هذا الدور كان دور تضميـــن مؤلفاتهم لبعض الملح والنوادر إلى جانب اهدافهم الاصلية فى تأليف كتبهـــم ، وقليل منهم من الف كتبا استهدف منها جمع الملح والنوادر ككتاب الحصـــرى " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " وكتاب الثعالبى صاحب اليتيمة " الظرائـف واللطائف " وهو مازال مخطوطا وتوجد نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية برقم (٦٤ ش) وكذلك له كتب مفقوده يحتمل أن تكون فى فن الملح والنوادر وهـــى " عيون النوادر " " لطائف الظرفاء " ولعله هو الظرائف واللطائف ، و " اللطـف واللطائف " و " ملح البراعـة " و " الملح والطرف "[(١)].

ومن الكتب التى اهتمت بالقصص وتضمنت بعض النوادر كتاب " أنـــس الفريد " لمسكويه ، ومن خلال اهتمام الأدب بالقصة شاع عند العامة نوادر جحا وحكاياته[(٢)] ، كذلك شاع ما عرف فى الأدب بالأحاديث مثل أحاديث ابن دريـــد (ولد ٢٢٣ /م ٠ ٣٢١ هـ) والتى رواها القالى فى الأمالى[(٣)].

ويخطىء أحد الدارسين فيطلق على كل ما يدور نثرا فى مجالس السمـــر تسمية " الأحاديث " قاصدا بها جنسا أدبيا مستقلا[(٤)] ٠ والناظر فى هـــذه

---

(١) أنظر حمدان عبد الرحمن ، الحالة الاجتماعية فى العراق وفارس فى القـرن الرابع الهجرى وأثرها فى أدب اليتيمة للثعالبى ، رسالة دكتوراه من كليـة اللغة العربية ، جامعة الازهر ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ ٠

(٢) أنظر أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ٢ : ١٠١ ٠

(٣) نفسه ، ص ٢٠٥ ٠

(٤) أنظر حسنى ناعسة ، الكتابة الفنية ، ص ٢٨١ وما يليها ٠

الأحاديث يجدها تشتمل على عدد من الأجناس الأدبية منها النادرة والملحة ، ومنها المثل الشعبى ، ومنها الحكمة المجردة التى تستقى من نصائح الحكماء

ومن نوادر أو أحاديث ابن دريد هذا المثال :

- جاءه يوما سائل ولم يكن عنده غير دن نبيذ فوهبه له ٠ فجاء غلام وانكر عليه ذلك ، فاحتج بقوله تعالى : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "(١) ٠

كذلك عرفت النوادر فى الأدب العربى تحت اسم " الحكايات " أحيانا ، وتروى لنا كتب المصادر من حكايات ابن الأنبارى هذه النادرة :

" كان بمكة رجل سفيه يجمع بين الرجال والنساء ، فشكا ذلك أهل مكة إلى الوالى ، فغربه إلى عرفات فاتخذها منزلا ودخل مكة مستترا ، فلقى حرفاءه من الرجال والنساء ، فقال : ما يمنعكم ؟ قالوا : وأين بك وانت بعرفات ؟ فقال : حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة : قالوا : نشهد إنك صادق. وكانوا يأتونه ، وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفهاءهم وحواشيهم فعادوا بالشكاية إلى أمير مكة ، فأرسل إليه ، فأتى به ، فقال : أى عدو الله ٠ طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع الفساق ، فقال : أصلح الله الامير يكذبون علىّ ويحسدوننى ٠ فقالوا : بيننا وبينه واحدة ، قال : ما هى ؟ قالوا : تجمع حمير المكارين وترسلها بعرفات ، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعرف من إتيان الخراب والسفهاء إياه فالقول ما قال : فقال الوالى : إن فى هذا لدليلا ٠ وأمر بحمير فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله فأتاه بذلك

---

(١) سورة آل عمران ، آية ٩٢ ٠

أمناؤه ، فقال : ما بعد هذا شئ ، جردوه ، فلما نظر إلى السياط قال : لا بد من ضربي أصلح الله الأمير ؟ قال : لا بد منه . قال : أضرب فوالله ما في هذا شئ أشد علينا من أن تسخر منا أهل العراق فيقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير ، فضحك الامير وقال : والله لا أضربك اليوم ، وأمر بتخلية سبيله "[١].

ويبدو أن تسمية نوادر ابن الأنباري بالحكايات يرجع إلى أن ابن الأنبارث كان يهتم بتصوير الشخصيات عن طريق القصص الأخلاقي والوصفي والفكاهي وهذا النوع الاخير هو ما أخرج منه الملح والنوادر خاصة فيما نسبه إلى الخلفاء والوزراء والقضاة والاعراب من طرائف القصص وروائع الأحاديث[٢] . ولقد أتبع أحمد بن يوسف صاحب كتاب " المكافأة " طريقة ابن الأنباري في تضمين قصصه بعض النوادر في الكتاب المذكور[٣] .

وممن أطلقوا على النوادر التسمية (أخبار) ثم أردفوها بالطبقة التي يريدون رواية نوادرها (مثل : اخبار الأطباء ، أخبار المتماجنين ، أخبار القضاه) المحسن التنوخي صاحب كتاب " الفرج بعد الشدة " ، وكتاب " نشوار المحاضرة) وفي الكتابين فنون نثرية كثيرة منها فن الملح والنوادر ، ولا يفوتنا أن ننوه الى أن كلمة " نشوار " كلمة فارسية أصلها " نشخوار " (بضم النون) وهو ما

---

(١) أبو علي القالي ، الامالي ، ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ١ : ٣١٤ .

(٢) انظر زكي مبارك ، النثر الفني ، ص ٣١٦ .

(٣) إبراهيم أبو الخشب ، تاريخ الأدب العربي ، الاسكندرية ، ص ٣٢٦ ، زكي مبارك ، النثر الفني ، ص ٣٦٥ ، ٣٧٩ .

تبقيه الدابة من العلف وأصل المعنى فيه الجرة اى ما يخرجه البعير من بطنه. ليمضغه ثم يبلعه وقالوا فيه: نشورت الدابة من علفها نشوارا أى أبقت من علفها [1]. وقد استعملها التنوخى هنا بمعنى الحديث الطيب أو الكلام الحسن [2]. وقد سجل التنوخى فى كتابيه الأخبار والنوادر لمختلف الطبقات بداية من الملوك والامراء والأدباء وحتى الشحاذين وغيرهم من الطبقات الدنيا ، فخرج الكتابان حاويين لفنون أدبية كثيرة احداها فن الملح والنوادر .

وهناك كتاب آخرون ضمنوا مؤلفاتهم شيئا من الملح والنوادر منهم ابو حيان التوحيدى صاحب الامتاع والمؤانسة ، وسنفرد لكل هؤلاء الادباء الدراسة فى الباب الثانى باذن الله .

وترتيبا على ما سبق نجد ان نمو النثر الفنى فى العصر العباسى أوجد أجناسا أدبية متعددة ، بل ان الجنس الأدبى الواحد قد أنتج أنواعا عديدة تعتمد عليه مثال ذلك : القصة ، والتى نستخرج منها انواعا كالقصة الدينية والاجتماعية والفكهة ، كذلك نستطيع ان نجد الأقصوصه والنادرة ، وإن كان القالب الفنى لهذه الانواع وليد الدراسات الحديثة .

بالاضافة إلى أن انتقال الثقافات - العربية والفارسية واليونانية والهندية - بين الشعوب الاسلامية ساعد على نمو النثر الفنى وبالتالى الاجناس الأدبية وكلما ازدادت الصلات بين هذه الشعوب كلما كان الأثر واضحا فى الأدب عامة والنثر الفنى او الاجناس الادبية خاصة .

---

(١) أنظر أدى شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥٣ .

(٢) زكى مبارك ، النثر الفنى ، ص ٣٨٨ .

وقد فاق تأثير العربية فى الفارسية وكذلك الفارسية فى العربية كل الحدود فكانت علاقة التأثير والتأثر بين الأدبين العربى والفارسى علاقة تبادل فى شتى نواحي الادب ، فقد يبدأ الجنس الأدبى فى العربية مثلا ثم تتلقفه الفارسية فتضيف إليه وقد يحدث العكس ، وبذلك نشارك شوقى ضيف فى معارضته لرأى المستشرق انيسترا نسيف فى كتابه " الأثر الايرانى فى الأدب الاسلامى " والذى يغالى فيه فى تأثير الثقافة الايرانية على العرب معتمدا فى رأيه على ما يحصيه أبن النديم فى كتابه الفهرست من اسماء الكتب الفارسية المترجمة[١] .

نشأة النثر الفنى وتطوره فى الأدب الفارسى

لا شك فى أن ظهور النثر الفنى فى الأدب الفارسى قد تأخر لعدة قرون بالقياس إلى النثر العربى ، وذلك يرجع إلى أن الفتح الاسلامى قد أتى على كثير من الكتب البهلوية لارتباطها بالدين الوثنى ، علاوة ، على أن تغير القيم الدينية عند الفارسى جعلته يترك الكتب القديمة التى لا تتفق ودينه الجديد ، وفى نفس الوقت لم يقف العطاء الحضارى والأدبى للفارسى بل شارك الحضارة الجديدة بالترجمة والتأليف ، فخرج من بين الفرس النحاة والشعراء والفلاسفة والمفسرون ، وكان لهم فضل دفع حضارة الاسلام ولغته إلى مجالات التطور والابداع.

وفى البداية كان الاتجاه العام فى بلاد فارس التحول عن كل ما هو من التراث البهلوى ، فهذا عبد الله بن طاهر أمير خراسان من قبل الخلافة العباسية يرفض قصة " وامق وعذراء " والتى قدمت له فى نيسابور محتجا بانهم قوم

---

(١) أنظر شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، ص ١٢٣ .

لا يقرأون إلا القرآن والحديث ، وأن هذا المصنف من تأليف المجوس فكان الجزاء إلقاءه في النهر وإحراق تصانيف العجم وكتب المجوس [١] .

إلا أن هذا الاتجاه بدأ في التغير حينما برزت السيادة الفارسية في خراسان وبلاد ما وراء النهر وأنفصلت عمليا عن دار الخلافة وذلك بقيام الدولة السامانية التي شجعت نقل الثقافة القديمة إلى اللغة الفارسية الحديثة ، فظهر بذلك النثر الفني الفارسي في صورة فن الملحمة ، فكانت شاهنامة أبي المؤيد البلخي والتي كتبت نثرا عام ٣٥٢ هـ تقريبا ، أقدم النصوص النثرية الفارسية ، وتلتها شاهنامة أبي علي البلخي وهي منثورة أيضا [٢] .

ثم تطور الاهتمام بالنثر الفارسي إلى مناح علمية كترجمة تفسير القرآن إلى الفارسية لمؤلف مجهول ، كما وضع كتاب في الطب لابي منصور الهروي .

ويتضح من تتبع الآثار الأدبية الأولى في الأدب الفارسي أن الذوق العام في فارس كان يميل أدبيا إلى النظم أكثر من النثر ، مما فرض الصورة الشعرية على فن القصة في الأدب الفارسي ، وقد استلفت هذا الامر نظر الباحث الايراني نادر وزين پور [٣] الذي أرجع أسباب هذا الأمر إلى اهتمام الملوك بالشعراء خاصة

---

(١) أنظر دولتشاه السمرقندي ، تذكرة الشعراء ، بهمت محمد رمضاني ، تهران ، ١٣٣٨ هـ . ش ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر علي الشابي ، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ، تونس ، ١٩٦٥ م ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) أنظر نادر وزين پور ، نقش زبان فارسي دربرتر ساختن نظم ازنثر ، سخرانيهاى سومين دورهٔ جلسات سخنراني وبحث دربارهٔ زبان فارسي، از انتشارات ادارهٔ كل نگارش وزارت فرهنگ وهنر بمناسبت جشن فرهنگ وهنر ، آبانماه ١٣٥٣ هـ . ش ، ص ٢٦٣ .

في القرن الخامس والسادس الهجريين ، وأيضا إلى اهتمام الأدباء أنفسهم بالشعر اكثر من النثر ، ويتضح هذا من نصيحة قابوس بن وشمگير صاحب قابوسنامه ، الذي نصح ابنه في كتابه بقوله : " وسخني نيزكه اندرنثر بگويند تودر نظم مگوى ، كه نثرچون رعيت است ونظم چون پادشاه "

وترجمتها :

" والكلام الذي يقال نثرا لا تقله شعرا ، فان النثر كالرعية أما الشعر فكالملك "

ونضيف إلى أسباب وزين پور سببا اخر يراه علي الشابي[1] وهو " ان العربي يميل بطبعه وبحكم نظرته إلى الفن إلى الإيجاز في خياله وعدم التفريع في صوره عكس الفارسي الذي يكلف بالاسهاب والتفريع " . ويدلل علي الشابي على ذلك بوصف الشاعر الفارسي منو چهري (م. ٤٤٣ هـ) للشمعه ، ووصف الشاعر العربي ابن حمديس لها ، ومن المقارنة بين الوصفين يتضح الرأي السابق ذكره . فاذا ما أضفنا أن النادرة تعتمد على الايجاز في قالبها الفني ، عرفنا سبب انصراف الفرس عنها أدبيا مع بدايات النثر الفني الفارسي .

وبقي للنثر العلمي دور في الأدب الفارسي استمر في القرون التالية ، أما النثر الفني فقد تأخر ظهوره إلى القرن السادس حين كانت الدولة الغزنوية على وشك الإنتهاء وقد حل محلها السلاجقة ، ومع هذا التغير السياسي تغيرت روح العصر فأسرف الشعراء والكتاب في الإنصراف عن الأفكار والعناية بتجويد الأسلوب وزخرفته ورصده في إطار بديعي محكم ، يضاف إلى هذا أن كتاب النثر

(١) علي الشابي ، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ، ص ١٠٣ .

قد تأثروا تأثرا كبيرا بالنثر العربى للقرن الرابع الهجرى ، فظهر لنا النموذج الحى للنثر العلمى الذى يمتزج فيه الاسلوب بالمنهج ويمثله البيرونى ، كما أن أبا المعالى نصر الله مترجم كليلة ودمنة إلى الفارسية يعد نموذجا لبدايات ظهور النثر الفنى فى الأدب الفارسى (١) ، ونقصد بالنثر الفنى ، النثر الذى يمكن أن يخضع للقوالب الفنية للاجناس الادبية وليس الأنواع الأخرى من النثر كالنثر التاريخى أو الفلسفى أو الدينى . هذا وقد اعتمد أبو المعالى فى ترجمته على ترجمة أبن المقفع ، ولكنه لم يقف عند ترجمة نصوص ابن المقفع بل أضاف إليها طابعه الفنى المتميز ليكون النمط الذى يحتذيه كتاب الفارسية فى عصره وهو التزام الأطناب والولع بالسجع والتورية وتضمين الحكم والامثال والشعر والآيات والاحاديث (٢) .

وأهتم النثر الفنى الفارسى بأدب الاسمار خاصة فن الخرافة أو القصة على لسان الحيوان ، كما رأينا فى ترجمة كليلة ودمنة المشار إليها آنفا ، وظهرت ايضا بعض الخرافات FABLES من خلال قصة " سندباد نامه " لبهاء الدين محمد الظهيرى السمرقندى ، وقصة " بختيار نامه " والتى ترجمها من الفهلوية إلى الفارسية شمس الدين محمد الدقائقى المروزى ، وكذلك كتاب " مرزبان نامة " لمرزبان بن رستم والذى نقله محمد بن غازى الملطى إلى اللهجة الطبرية وأطلق عليه " روضة العقول " ثم جاء من بعده سعد الدين الوراوينى ونقل الكتاب مرة اخرى إلى الفارسية بتصرف فى عبارات مطلقا عليه أسمه الأول " مرزبان نامة " ومضيفا إليه بعض الاشعار والامثال الفارسية والعربية (٣) .

---

(١) على الشابى ، الادب الفارسى ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
(٢) نفسه ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
(٣) أنظر أمين عبد المجيد بدوى ، سندباد الحكيم ، القاهرة ، ص ٦ : ١٤ .

من هذا نجد أن النثر الفنى الفارسى قد أُهتم بجنس أدبى اشتهر عند الفرس نقلا عن الهند أو التراث البهلوى القديم وهو جنس الخرافة مما ساعد على تطور النثر واثرائه .

وهناك عوامل اخرى ساعدت على تطور النثر الفنى الفارسى ألا وهى رواج التصوف وظهور المدارس الصوفية مما أنتج مؤلفات صوفية تشرح أحوال المتصوفة وتروى أُخبارهم وكراماتهم [١] . ومن هذه المؤلفات نستطيع أن نخرج ببعض نوادر الحكمة التى رويت في أخبار المتصوفة مما أُسهم فى ظهور فن النوادر فى الفارسية خاصة نوادر الحكمة ، وإن كان الهدف الأصلى لهذه المؤلفات الأدب الصوفى وليس أدب النوادر .

كذلك ظهرت كتابات أدبية توسلت باسلوب الحكاية لتعرض به ما تريد، مثل كتاب النظامى العروضى السمرقندى " چهار مقاله " واسم هذا الكتاب فى الاصل " مجمع النوادر " [٢] . فكأنه يجمع ماندر من حكايات عن الكتابة والشعر والنجوم والطب ويقدمها فى صورة أدبية قاصدا بها التاريخ الادبى وليس أدب النوادر . وإن كان هذا الكتاب لا يقدم إلينا بحق نوادر الكُتاب أو الشعراء أو المنجمين والاطباء ولكنه ساعد على استقرار أسلوب الحكاية القصيرة فى التأريخ الأدبى الفارسى .

ومع تطور النثر الفنى الفارسى اتجهت القصة إلى اسلوب المقامة على يد حميد الدين البلخى (م. ٥٥٩هـ) متأثرة فى هذا الاتجاه بالادب العربى [٣] .

(١) محمد فتحى الريس ، سجع نويسى دزنثر وبلاغت عربى وكيفيت تأثير آن درنثر فارسى ، رسالة دكتوراه ازدانشگاه تهران ، ١٣٤٥هـ . ش ، ص ٢٧.

(٢) انظر مقدمة چهار مقاله ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) ايرا نشهر ، كميسيون ملى يونسكو در إيران ، چاپخانه دانشگاه ، تهران ، ١٩٦٣م ، ١ : ٦٦٥ .

وفى أوائل القرن السابع الهجرى تعرضت إيران لاعظم مصائب هذا القــــرن وهو هجوم المغول ، وتحطيمهم للمراكز الأدبية والعلمية واحراقهم للمكتبات مما أثر فى الأدب عامة والنثر الفنى الفارسى خاصة تأثيرا كبيرا ، وإن كانت معانـــاة الأدباء الشديدة من ويلات المغول وبداوتهم قد صهرت المشاعر ، فانتج النصــف الثانى من هذا القرن أديبا من أعظم الأدباء فى الفارسية ألا وهو سعدى الشيرازى.

وإن النثر فى النصف الثانى للقرن السابع الهجرى يحمد للكاتب سعـــدى الشيرازى دوره خاصة فى النثر الفنى الذى ظهر فى كتابه "گلستان" والكتـــاب اجتماعى تربوى فى غرضه ، يخلط بين النظم والنثر فى أسلوبه ، وكتبه سعـــدى باسلوب خاص وسط بين النثر المرسل والممنوع بحيث لا تخل الصنائع اللفظيـــة بفصاحته (1) . وسعدى هو مشرف الدين مصلح بن عبد الله السعدى الشيرازى ، ولد عـــام ٦٠٦ هـ فى شيراز وتوفى حوالى ٦٩١ أو ٦٩٤ هـ واتخذ تخلصه بـ "سعدى" مـــن اسم الأتابك سعد بن ابى بكر بن سعد بن زنگى (2) .

وكتاب گلستان "روضة الورد" نموذج رائع لأدب النوادر فى الفارسيـــة وإن كان سعدى يعنّون نوادره بكلمة "حكايت" إلا أن خصائص النادرة تنطبـــق على أغلب حكاياته لتعطى لنا نموذجا لنوادر الحكمة أو ملحا نضحك لهــــا علاوة على أنها لا تخلو من الحكمة ، منها هذه الملحة :

---

(1) ايرا نشهر ، ص ٦٧٢ .
(2) زهراى خانلرى (كيا) ، فرهنگ أدبيات فارسى درى ، تهران ، انتشارات بنياد فرهنگ ايران ، ص ٢٦٨ ؛ السمرقندى ، تذكرة الشعـــــراء ، ص ١٥١ ، ١٥٧ .

" درویشی مستجاب الدعوة دربغداد پدید آمد ، حجاج یوسف راخبر کردند بخواندش وگفت :دعای سیری بر من بکن . گفت : خدایاجانش بستان . گفت : ازبهر خدای این چه دعاست ؟ گفت : این دعای خیر است ترا وجمله مسلما نان را .

ای زبردست زبردست آزار گرم تاکی بماند این بازار
بچه کار آید جهان داری مُردنت به که مردم آزاری"(١)

وترجمتها :

ظهر درويش مستجاب الدعوة فى بغداد ، فأخبروا الحجاج بن يوسف فطلبه وقال : ادع لى دعاء مشبعا . فقال : اللهم ، اقبض روحه . قال : أهذا دعاء تدعو الله به ؟ قال : إن هذا الدعاء خير لك ولجميع المسلمين .

- يا من تقدر على ايذاء الناس بيدك ، إلى متى تبقى الحرارة فى هذا السوق
- أن من يأت بعمل صغير يحوز الدنيا ، أن موتك افضل من ايذاء الناس .

ويبدو فى الگلستان طبيعة الترويح عن المجتمع فبعض حكاياته لا يلزم فيها بشئ ولا ينادى فيها بأمر فهى مجرد قصص للترفيه والتخفيف ، ويضم الكتاب اقتباسات مختلفة من الاشعار والآيات والأمثال والحكم فى أُسلوب بسيط(٢) ،

---

(١) سعدى الشيرازى ، گلستان ، كليات شيخ سعدى ، تصحيح محمد على فروغى ، تهران ، ١٣٣٦ هـ . ش ، ص ٨٩ .
(٢) محمد موسى هنداوى ، سعدى الشيرازى شاعر الانسانية ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ .

نعرض له بالتفصيل باذن الله فى الباب الثانى من هذه الدراسة .

وقد نجح سعدى فى كتابه لدرجة أن هناك من الأدباء من حاول تقليده مثل الأديب " قا آنى " فى كتابه " پريشان " .

وفى القرن الثامن الهجرى ومع سيطرة المغول على إيران ، تعرض النثر الفنى للضعف فى الأسلوب نتيجة للاستطراد فى الجملة ودخول كلمات مغولية وتركية فى الفارسية ، ولولا بعض المؤلفات التاريخية مثل مؤلفات رشيد الدين فضل الله الهمدانى " جامع التواريخ " و " مكاتبات رشيدى " ، وحمد الله المستوفى القزوينى " تاريخ گزيده " و " تاريخ بناكتى " و " نظام التواريخ " للبيضاوى وبعض المؤلفات الاخرى ، لعد هذا العصر عصر الانحطاط الاسلوبى للنثر الفارسى [١] .

ومن الادباء الذين تطور على أيديهم فن الملح والنوادر فى الفارسية بصورة كبيرة الخواجه عبيد الزاكانى (توفى ما بين ٧٦٨/٧٧٢ هـ)[٢] خاصة فى كتابه " رسالة دلگشا " ثم كتابه " أخلاق الأشراف " . وللزاكانى لطائف كثيرة جعلته من أملح أدباء الفارسية جمعاء ، وكان لإتقانه اللغة العربية دور فى جمع عدد كبير من الملح والنوادر .وتضمينها " رسالة دلگشا " تحت عنوان حكايات عربية ، ويتضح منها تأثره بالعربية فى هذا الفن ، مما جعله يحمل هذا التأثر إلى الأدب الفارسى خاصة فى نوادره الفارسية ومنها هذه الملحة :

---

(١) محمد تقى بهار ، سبك شناس ، چاپ دوم ، ١٣٣٧ هـ . ش ، ٣ : ١٧٩ ، ايرانشهر ، ١ : ٦٦٥ ، ٦٦٦ .

(٢) مقدمة كليات عبيد زاكانى : باتصحيح ومقدمة عباس أقبال أشتيانى ، تهران ، بدون تاريخ ، تذكرة الشعراء ، ص ٢١٧ .

" اعرابى اقتدا بامامى كرد ، امام بعد از فاتحة آيه " الاعراب أشد كفرا ونفاقا "[1] برخواند ، عرب برنجيد وسيلى محكم بركردن امام زد ، أمام در ركعت دوم بعداز فاتحة آية " ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الأخر "[2] خواند ، اعرابى كفت : اصلحتك الصفعة يا قرنان "*[3] .

وترجمتها :

" كان هنالك اعرابى يصلى خلف امام ، فقرأ الامام بعد الفاتحة الآية : " الأعراب اشد كفرا ونفاقا " فتألم الاعرابى وامطر قفا الامام بسيل قوى من الصفعات ، وفى الركعة الثانية قرأ الأمام بعد الفاتحة الآية " ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر " فقال الأعرابى : اصلحتك الصفعة يا قرنان " .

ولا شك فى أن دور عبيد الزاكانى فى الملح والنوادر الفارسية دور رائد لاضافته روح التهكم والسخرية ، ويبدو انه تمتع فى سماته الشخصية بهذه الروح فأضافها إلى أدبه وأثرى بها النثر الفارسى ، وإن كان مما يؤخذ عليه بعض ملحه المكشوفة التى تخدش الحياء والتى أوردها فى كتابه سواء بالعربية ام بالفارسية ، وهو أمر إن تقبله عصره الذى انتشر فيه الأدب المكشوف فلا نستطيع أن نتقبله من أديب كبير كالزاكانى .

وباستقرار أسلوب النادرة فى الأدب الفارسى على يد سعدى الشيرازى وعبيد

---

(١) سورة التوبة ، آية ٩٧ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٩٩ .

* هكذا وردت فى الاصل ويبدو انه يريد تشبيهه بالحيوان ذى القرن .

(٣) عبيد الزاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، از كليات عبيد زاكانى ، تصحيح عباس آشتيانى ، ص ١٢٥ .

الزاكانى ، جاء من بعدهما من حاول تقليد سعدى فى گلستانه وهو الشاعر الأديب عبد الرحمن الجامى (ولد ٨١٧ ، م. ٨٩٨ هـ) فى كتابه " بهارستان " . ورغم شهرة الجامى كعالم صوفى إلا أن ملحه ونوادره كثيرة ، وقد وضح رأيه فى جمعه بين الفكاهة والتصوف بقوله : إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف المؤمن بأنه مزاح حلو الحديث(١) .

ويرى المستشرق الانجليزى أدوارد براون(٢) أن ملح الجامى لا تكاد تغرى الشفاه بالابتسام ، وهو قول يفتقر أحيانا إلى الصواب ، فبعض ملح الجامى ونوادره تدل على ذكاء وسرعة بديهة وميل إلى التهكم والدعابة ، علاوة على أن اختلاف روح الدعابة عند الشرقى - الذى يسخر من نفسه أحيانا - والانجليزى الشهير ببروده - قد يكون لها دور فى هذا الحكم ، ونضيف رأى الباحث أحمد حلمى فى هذا إذ يقول : " لعل أختلاف المقاييس والأذواق بين عصر الجامى وعصرنا الحالى بالنسبة للفكاهة هو الذى ادى الى هذا الحكم القاطع الذى لا إنصاف فيه "(٣) .

ونسوق هنا بعض من نوادر الجامى وملحه للتدليل على ذكائه وسرعة بديهته وميله إلى التهكم والدعابة :

النادرة الأولى :

كان الجامى فى إحدى المناسبات يردد هذا البيت بحماس :

---

(١) أنظر احمد كمال الدين محمد حلمى ، ترجمة بهارستان لعبد الرحمن الجامى مع تعريف بالمؤلف وانتاجه ، رسالة ماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٦٦ ، ص ٣٥ ، ٧١ .

(٢) أنظر E.G. BROWNE, ALITERERY HISTOR OF PERSIA, Vol. 3, P. 514

(٣) أحمد كمال الدين حلمى ، ترجمة بهارستان ، ص ٧١ .

بسكه درجان فكار وچشم بيدارم توئى هركه بيدا ميشود ازدور پندارم توئى

وترجمته :

- كثيرا ما تكون ماثلا فى روحى المعذبة وعينى اليقظة ، حتى أن كل من يظهر من بعيد أظنه أنت . فقاطعه أحد النظاره الوقحين سائلا : لنفترض أن القادم حمار ؟ فرد الجامى : إذا لظننته أنت[1].

النادرة الثانية :

حين وصل الجامى إلى بغداد أثناء سفره إلى الحجاز ، قدم شيخ عظيم يدعى " جمال العراقى " مع جمع من المريدين لاستقباله ، وكان يرتدى هو ومريديه كلهم ملابس من وبر الجمال ، فلما وقع نظره على الجامى قال : "راينا الجمال الالهى " فقال الجامى : " ونحن بدورنا رأينا الجمال الألهية[2]"

وبذلك يكون دور الجامى دورا مكملا فى تطور فن الملح والنوادر فى الفارسية وإن كان لم يرق إلى سعدى فى أسلوبه وفى تناوله للموضوع فان هدف الجامى من نوادره كان أحيانا الضحك من أجل الضحك ، فى حين كانت أهداف سعدى تسعى إلى جوانب أخلاقية وتربوية علاوة على الإبتسام فى أغلب نوادره، بالاضافة إلى أن نثر سعدى كان بسيطا غير متكلف ونثر الجامى كان مسجوعا متكلفا[3].

ومن الأدباء الذين استفادوا من المحاولات التى سبقتهم فى فن الملح والنوادر واخرجوا مؤلفا رائعا فى هذا الفن الأديب فخر الدين على صفى

(١) احمد كمال الدين حلمى ، ترجمة بهارستان ، ص ٧٢ .

(٢) نفسه ، ص ٧٣ .

(٣) انظر محمد موسى هنداوى ، سعدى الشيرازى شاعر الانسانية ، ص ٣٢١ .

(م. ٩٣٩هـ) ويعد من اشهر وعاظ القرن العاشر الهجرى[١] . وقد ساعدته ثقافتــه الدينية وإتقانه للعربية على إخراج كتابه بتنسيق بديع وأسلوب بسيط ، كذلـــك ساعده على ذلك صلته بعبد الرحمن الجامى الذى ولا شك قد تأثر به كثيرا فـــى ملحه ودعاباته حتى إنه يروى له فى كتابه كثيرا من الملح والنوادر[٢] .

ولقد بدأ الكتاب بمطايبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الائمة ثـم الملوك وهكذا فى تدرج حتى وصل إلى نوادر البلهاء والكذابين ومدعى النبـــوة والمجانين ، وأخرج هذا التدرج فى اربعة عشر بابا ، اشتمل كل باب على عـــدد من الفصول[٣] .

ولا شك فى أن كتاب لطائف الطوائف من أفضل الكتب التى تمثل فن الملـح والنوادر فى الادب الفارسى ، فالكتاب من بدايته وحتى نهايته تقريبا لا يخـــرج عن هذا الجنس الادبى ، علاوة على بساطة اسلوبه وبعده عن التعقيد اللفظـــى ، وايضا بعده عن ايراد الأدب المكشوف أو الفاحش من النوادر ، بل استهـــدف الكاتب جوانب أخلاقية وتربوية ودينية فى كتابه ، ونسوق منه بعض الامثلة :

النادرة الأولى :

قال صهيب الرومى : أتيت للرسول صلى الله عليه وسلم حين كان ينزل فـــى خيمة بمكة ، وكان قد وضع امامه تمرا ، وكانت احدى عيناى مصابة برمد وتؤلمنى

---

(١) انظر محمد على مدرس ، ريحانة الآدب فى تراجم المعروفين بالكنيــــة واللقب ياكنى والقاب ، چاپ دوم ، تبريز ، دون تاريخ ، ٤ : ٣٠٣ .

(٢) انظر عواطف حسن وهدان ، لطائف الطوائف لفخر الدين على صفـــــى دراسة ونقد ، رسالة ماجستير بآداب عين شمس ، ١٩٧٨ ، ص ١٥ .

(٣) أنظر فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، بسعى واهتمام أحمـــــد گلچين معانى ، تهران ، ١٣٣٦ هـ . ش ، ص ٣ .

كثيرا ، فلم أتعفف وأخذت فى تناول التمر ، فقال الرسول صلوات الله عليه وسلامه : يا صهيب تأكل تمرا بينما عيناك تؤلمك ، فقلت : يا رسول الله اننى آكل بجانب العين التى لا تؤلمنى.فابتسم الرسول صلى عليه وسلم حتى ظهرت نواجزه المباركة [(١)] .

النادرة الثانية

كان عربى ضيفا على إمام ، فاستضافه ثلاثة أيام بخبز وكامخ*، فقرأ فى صباح اليوم الرابع فى المحراب حتى وصل إلى هذه الآية ، حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير "[(٢)] فقال العربى : والكامخ فلا تنسها [(٣)] .

النادرة الثالثة

قال عبد الله بن طاهر : كنت لدى الخليفة ولم يكن أحد من الغلمان حاضرا فنادى الخليفة قائلا : يا غلام ٠٠ يا غلام ، وفجأة ظهر غلام تركى وقال بنلظة : إن للغلمان ضروريات من طعام وقضاء حاجة ووضوء وصلاة ونوم ؛ فنحن نغيب للضرورة وأنت تصرخ قائلا : يا غلام ٠٠ يا غلام فإلى متى يمكن أن تقول يا غلام ؟ فطأطأ الخليفة رأسه خجلا ، ثم يستطرد عبد الله به طاهر قائلا : اننى جزمت أنه سيقطع رأس الغلام فى الحال ، وبعد فترة رفع رأسه وقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت اخلاق خدمه ، ونحن لا نستطيع أن نسوء أخلاقنا حتى تتحسن أخلاق الخدم [(٤)] .

---

(١) عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ٨٤ .

* الكامخ : ادام يؤتدم به يقال له المرى وهو تعريب للكلمة الفارسية (كامه) ، انظر أدى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٣٧ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٤ .

(٣) عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ١٣٥ .

(٤) نفسه ، ص ١٠١ .

وبعد ما سبق من تعريف للمعنى اللغوى والأدبى للملح والنوادر وتتبع نشأة هذا الفن وتطوره فى الأدبين العربى والفارسى ، نستطيع ان نضع أيدينا على خصائص هذا الفن فى الأدبين العربى والفارسى أو بتسمية أخرى على القالب الفنى للملح والنوادر كجنس أدبى .

خصائص فن الملح والنوادر

نقصد بكلمة الخصائص القالب الفنى الذى يحدد الملح والنوادر من حيث الشكل والحجم والزمن والاشخاص ووحدة الشعور والوحدة العضوية للعمل الفنى. فالجنس الادبى لا بد له أن يقوم على عناصر للعمل الادبى فالقصة مثلا لا بد أن يتوافر لها عدد من العناصر ليطلق عليها فنيا اسم القصة ، هذه العناصر هى الحادثة أو مجموعة الوقائع الجزئية ، ثم السرد أو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية ، ثم البناء أو الحبكة القصصية ، ثم الشخصيات أو أبطال العمل القصصى ، ولا بد أن تقع أيضا فى زمان ومكان معينين وهما ما نطلق عليه عنصرى الزمان والمكان ، ثم لا بد لها فى النهاية أن يتوافر لها عنصر الفكرة ، وهو ما يرمى إليه العمل الفنى الذى اتخذ شكل القصة[(١)] .

ولا نستطيع أن نفرق من حيث الخصائص أو القالب الفنى بين النادرة فى الأدب العربى والنادرة فى الأدب الفارسى ، إذ أن الآداب العالمية تخضع للقوالب الفنية عامة ، أما الاختلافات فقد تأتى عن طريق الدراسة النقدية لأغراض العمل الأدبى فى كل لغة يخرج بها . ولذلك إذا حاولنا تحديد خصائص القالب الفنى

---

(١) بالتفصيل انظر عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه دراسة ونقد ، ط ٧ ، ١٩٧٨م ، ص ١٨٥ ، ١٩٨ ؛ محمد غنيمى هلال ، الادب المقارن ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

للملح والنوادر فإنما نحاول بذلك أن نحدد جنسا أدبيا عاما يشمل الآداب العالمية كلها ، ومنها ما نعرض له في هذه الدراسة وهو الأدب الفارسى والادب العربى ٠

الخاصية الأولي : الطابع الواقعى

ونقصد به بُعد الملح والنوادر عن الغيبيات والأساطير فليس للقوى الغيبية أو ما فوق الطبيعة دور فى النوادر ، وهى بذلك تفترق عن الاسطورة ، فقد نجد فى الاسطورة بطلا يقوم بالخوارق من الافعال ، ولكن النادرة تبعد عن هذا فنجد أبطالها أحد الاعراب أو الشحاذين أو البخلاء أو أحد الملوك ، وكلها شخصيات واقعية ممن تشاهد فى الحياة اليومية وممن ليست لهم القدرة على القيام بالخوارق ٠

ولأن النادرة واقعية فإن الوجدان الجمعى - أو العامة - يشارك فى تطوير النادرة بإضافة عبارات أو حذف أخرى ، أو تحميل صفة محددة اسما خاصا بها ، فان قلنا الطمع مثلا تبادر إلى الذهن فورا " أشعب " ، وإن قلنا الغفلة أو الحكمة تبادر إلى الذهن " جحا " أو " جُحى " وكلها شخصيات ليست لها قدرات خاصة إنما تتمتع بصفات تتراوح بين فرط الذكاء وفرط الغباء ٠

الخاصية الثانية التوسل بالنثر

أغلب النوادر تتوسل بالنثر أكثر من الشعر ، وقليلا جدا ما نجد نادرة أو ملحة تقوم على الشعر فقط ٠ وقد تحتوى النادرة النثرية على بيتين أو أكثر ، أو تأتى من خلال محاورة بين شاعرين فيتخلل بعض الابيات وهذا امر قليل ، ولم نجد فى كتب التراث الادبى العربى والفارسى غير القليل

جدا من النوادر الشعرية التى لا تعتمد على النثر ، بل لم اجد فيما وصل الى يدى من كتب النوادر الفارسية نادرة تعتمد على الشعر فقط غير محاولة سيد محمد دبير سياقى فى صياغة بعض نوادر عبيد الله الزاكانى شعرا ـ وهى محاولة حديثة نعدها تطورا للملح والنوادر فى العصر الحديث ـ ومنها هذا النموذج :

ـ تقول نادرة عبيد الزاكانى :

" مؤذنى بانگ مى گفت ومى دويد ، پرسيد ندكه چرامى دوى ؟ گفت : مى گويند آواز تواز دور خوش است ، مى دوم تاآواز خود از دور بشنوم "(١) ٠

وترجمتها :

صاح مؤذن ثم عدا ، فسألوا : لماذا تعدو ؟ قال : يقولون إن صوتك جميل من بعيد ، فعدوت حتى أسمع صوتى من بعيد ٠

وقد صاغها سيد محمد دبير سياقى شعرا على هذا النحو :

آن مؤذن زد دوان بانگ نماز

مردمان گفتند : " اين راچيست راز ؟ "

گفت : " دارد اين گمان هشيار ومست

كه خوش است آواز من ازدور دست

زان سبب برمى كشم اينجاندا

مى دوم تابشنوم آن دور جا "(٢)

---

(١) عبيد زاكانى ، رسالة دلگشا ، ص ١٠٧ ٠

(٢) سيد محمد دبير سياقى ، پنجاه لطيفة ، تهران ، ١٣٥٤ هـ ٠ ش ، ص ٢٨٠

أما النوادر العربية الشعرية فلم اجد فيما وصل إلى يدى من كتب التراث المهتمة بالنوادر غير نادرة شعرية واحدة رواها الجاحظ[١] . وتقول :

حُبيش أبو الصلت ذو خبرة ∴ بما يُصلحُ المعدة الفاسدة
تخوف تُخمة أصحابه ∴ فعوّدهم أكلة واحدة .

ومن النوادر الفارسية التى تتضمن شعرا هذان النموذجان :

النموذج الأول :

" مردم آزارى را حكايت كنند كه سنگى بر سر صالحى زد درويش را مجال انتقام نبود سنگ رانگاه همى داشت تازمانى كه ملك رابرآن لشكرى خشم آمد ودر چاه كرد درويش اندر آمد وسنگ در سرش كوفت گفت: توكيستى ومرا اين سنگ چرا زدى ؟ گفت:من فلانم واين همان سنگ است كه در فلان تاريخ بر من زدى . گفت چندين روز گار كجا بودى گفت : ازجاهت مياند يشيدم اكنون كه در چاهت ديدم فرصت غنيمت دانستم .

ناسزائى كه بينى بخت يار ∴ عاقلان تسليم كردند اختيار
چون ندارى ناخن درنده تيز ∴ بابدان آن به كه كم گيرى ستيز
هركه باپولاد بازو پنجه كرد ∴ ساعد مسكين خودرا رنجه كرد
باش تاد ستش ببندد روزگار ∴ پس بكام دوستان مغزش برآر[٢]

---

(١) البيان والتبيين ، ٣ : ٢٤١ .
(٢) سعدى ، گلستان ، كليات شيخ سعدى ، تهران ، ١٣٣٦ ، ص ٩٧ .

وترجمتها :

حكى أن إنسانا مؤذيا ضرب فقيرا صالحا على رأسه بحجر ولما لم يجــــد ذلك الفقير مجالا للانتقام احتفظ بالحجر . وأتفق أن غضب الملك على ذلــــك الجندى فزج به فى غيابة الجــب، فجاء إليه الفقير وألقى على رأسه ذلك الحجــر فقال : من أنت ؟ ولماذا ألقيت هذا الحجر على رأسى ؟ فقال له الفقير : أنــا فلان وهذا حجرك الذى ضربتى به على رأسى بتاريخ كذا : فقال : أين كنت طــول هذه المدة ؟ فقال الفقير : كنت افكر فى جاهك والان حيث وجدتك فى الجب، اغتنمت الفرصة.

- إذا رأيت الحقير غنيا ، فسلم طواعية كالعقلاء .
- حينما لا تملك ظفرا كالمخلب ، فان الافضل أن تختطف القليل من الاشرار قهرا .
- فمن قبض على الفولاذ بساعده ، تألم منه ساعده المسكين .
- فانتظر حتى يضعف الزمان يده ، ثم اثلم حده برضا الاحباب .

النموذج الثانى :

شبى حجاج بن يوسف گفت ببينيد كه در زندان كسى باشد كه أورافضيلتــى واهليتى بودكه زمانى با او صحبت دارم ، رفتند وبعد از تفحص اديبى فاضــــل يافتندآمدند وحجاج را گفتند اديبى در زندان هست كه خالى از فضيلتى نيســت حجاج باحضار او فرمان داد وبا او مكالمۀ بسيار كرد وبعد آز ان پرسيد كــــه سبب گرفتارى توجه بود، گفت : پسر عمى داشتم كه شخصى را بناحق بكشــــت وبگريخت ، مرا گرفتند وبزندان كردند كه تاپسر عم خودرا پيدانكنى نگذاريـــم حجــــاج گفت : صدق الشاعر حيث قال :

جنی بن عمك ذنبا فابتلیت به ∴ أن الفتی یا بن عم السوء مأخوذ

یعنی شوری انگیخت پسرعم تو درحال گناه پس تومبتلا شدی بگناه او بدرستی که جوانمرد بشومی پسر عم بد رفتار خود گرفتار میشود ، ادیب گفت : قول الله اصدق با حجاج حیث قال تبارك وتعالی : " ولا تزر وازرة وزر أخری " یعنی خدای تعالی از شاعر راستگوی ترست آنجاکه فرموده ست : هیچکس رابگناه دیگری نگیرند ، حجاج را جواب او خوش آمد وگفت : صدقت وصدق الله وکذب الشاعر ، یعنی راست گفتی وراست کفت خدای ودروغ گفت شاعر "[1].

وترجمتها

ذات لیلة قال الحجاج بن یوسف : أنظروا أن یکون فی السجن شخص کانت له فضیلة وأهلیة حتی أصحبه زمنا ، فذهبوا وبعد البحث وجدوا أدیباً فاضلاً فجاءوا وقالوا للحجاج : فی السجن أدیب لیس خالیا من الفضیلة ، فأمر الحجاج باحضاره وتحدث معه کثیراً وبعد ذلك سأل عن ما هو سبب القبض علیك ؟ قال : لی ابن عم قتل شخصا بغیر حق وهرب ، فقبضوا علی وأودعونی السجن (قائلین : إن لم یظهر ابن عمك فلن نطلق سراحك ، قال الحجاج : صدق الشاعر حیث قال :

جنی بن عمك ذنبا فابتلیت به أن الفتی بابن عم السوء مأخوذ

یعنی ظهرت وقاحة ابن عمك فی حال الذنب ثم ابتلیت أنت بذنبه ، حقا فان الشاب یؤخذ بشؤم ابن عمه السیء السلوك ، قال الأدیب : قول الله أصدق یا

---

(١) فخر الدین علی صفی ، لطائف الطوائف ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

حجاج حيث قال تبارك وتعالى : " ولا تزر وازرة وزر أخرى "[١] يعنى إن اللـــه تعالى أصدق من الشاعر حيث أمر : ألا تأخذ أى شخص أخر قط بذنب الاخـــر ، فسُر الحجاج من جوابه وقال : صدقت وصدق الله وكذب الشاعر ، يعنى قلت الصدق وصدق الله وكذب الشاعر ٠

ومن النوادر العربية التى تتضمن شعرا هذه النماذج ؛

النموذج الاول

حكى بعضهم ، قال : اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء فى قرية تسمـــى " طيهاثا " فشربنا يومنا ، ثم قلنا : ليقل كل واحد بيت شعر فى وصف يومنـا، فقلت : (نلنا لذيذ العيش فى طيهاثا) فقال الثانى : (لما احتثثنا القـــدح احتثاثا) فارتج على الثالث فقال : (امرأته طالق ثلاثا) ، ثم قعد يبكى علـــى امرأته ونحن نضحك عليه[٢] ٠

النموذج الثانى :

عن ابى عثمان المازنى أنه قال : قدم إعرابى على بعض اقاربه بالبصـــرة فدفعوا له ثوبا ليقطع منه قميصا ، فدفع الثوب إلى الخياط فقدر عليه ثم خـــرق منه ، قال : لم خرقت ثوبى ؟ قال : لا يجوز خياطته إلا بتخريقه !! وكان مـــع الاعرابى هراوة من أرزن فشج بها الخياط ، فرمى بالثوب وهرب فتبعه الاعرابـــى وأنشد يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلـــه ∴ فيما مضى من سالف الأحقـــاب

(١) ســورة الأنعام ، آية ١٦٤ ، وكذلك فى سورة الاسراء ، آية ١٥ ، وســـورة الزمر آية ٧ ، وسورة فاطر أية ١٨ ، وسورة النجم آية ٣٨ ٠

(٢) ابن الجوزى ، أخبار الحمقى المغفلين ، ص ١٢٨ ٠

من فعل علج جئته ليخيط لـــي ∴ ثوبا فخرقه كفعل مصـــاب
فعلوته بهراوة كانت معـــــــى ∴ فسعى وأدبر هاربا للبـــاب
أيشق ثوبى ثم يعقد آمنـــــا ∴ كلا ومُنزّل سورة الأحـــزاب (١)

النموذج الثالث

قيل إن محمد بن على (ابن الحنيفية) رأى فى الطواف إعرابيا عليـــــه ثياب رثه وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئا ، ثم دنا من الاستار فتعلق بهـا ورفع رأسه إلى السماء وانشأ يقول :

أما تستحى منى وقد قمت شاخصا ∴ أُناجيك يا ربى وأُنت عليم
فإن تكسنى يارب خفا وفـــروة ∴ أُصلى صلاتى دائما وأُصـــوم
وأن تكن الأخرى على حال ما أُرى ∴ فمن ذا على ترك الصلاة يلـوم
أُترزق أُولاد العلوج وقد طغـــوا ∴ وتترك شيخا والداه تميـــم ؟

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأُعطاه عشرة الاف درهم وحمله على فرس ، فلما كان العام الثانى جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له إعرابـــى : رأيتك فى العام الماضى باسوأ حال وأراك الان فى بذة حسنة وجمال . فقال : إنـى عاتبت كريما فأغنيت (٢) .

الخاصية الثالثة إنسانية الشخصيات

شخوص النادرة شخوص إنسانية نمطية لا تنمو مع الحدث لقصره ، عددهـا قليل لاعتماد النادرة على الحوار وقصر الاحداث ، ولا تعقد البطولة فى النادرة للحيوانات

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٣ .
(٢) أبن الجوزى ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٦ .

كما فى فن الخرافة FABLES ، ففى كليلة ودمنة مثلا قد نجد الاسد أو القرد أو الغراب بطلا للموقف ، متكلم ، ومنفعل بالاحداث وهو أمر لا نجده فى الملح والنوادر ، والحيوانات فى النوادر تقوم بدورها الذى تقوم به فى الحياة ، ومن أشهر حيوانات النوادر " حمار جحا " ٠

وشخوص النوادر نمطية من حيث انها قد تكون نموذجا للبخل مثلا أو للغفلة أو للطمع حسب ما يريد الاديب من نوادره ٠ وأغلب شخوص النوادر إما أن تقصد الفكاهة او الحكمة ، لذلك فمن السهل فى أدب النوادر التجمع نحو إحدى الشخصيات النمطية ـ المرحة على وجه الخصوص ـ وابرازها ، ومن أمثال ذلك شخصية جحا واشعب ٠

وهذه نوادر فارسية لجحا توضح نمطية الشخصية الجحوية فى الأدب الفارسى:

النموذج الاول :

" شخصى بجوحى دعوى ده درم كرد ٠ ، قاضى پرسيد گواه دارى؟ گفت :گواه ندارم ٠ جوحى گفت : سوگند ميخورم ٠ أنشخص گفت ، سوگند اين راچه اعتبار؟

هر لحظة خورد هزار سوگند دروغ ∴ زآ نگونه كه در بادية اعرابى دوغ جوحى گفت : ايقاضى مسلمانان ، در مسجد محلهٔ ما اما ميست پرهيزگار ونيكو كردار ، ويرا بطلب وبجاى من سوگند ده تا خاطر اينمرد قرار يابد"[(١)] ٠

وترجمتها :

ادعى شخص على جحا بعشرة دراهم ، فسأل القاضى : هل تملك شاهدا ؟

(١) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١٥٣ ٠

فقال : لا املك شاهدا · قال جحا : أُقسم ، قال ذلك الشخص : واى اعتبار لهـــذا القسم ؟

ـ فى كل لحظة يُقسم ُالف كذبا ، أن فى بادية الاعرابى لبن حامض من هـــذا النوع · قال جحا : يا قاضى المسلمين ، فى مسجد محلتنا إمام طاهر حســـن العمل ، فاطلبه وليُقسم بدلا منى حتى يستقر (يهدأ) خاطر هذا الرجل ·

النموذج الثانى :

" جحى برديهى رسيد وگرسنه بود ازخانه آواز تعزيتى شنيد ، آنجا رفـت گفت : شكرانه بدهيد تامن اين مرده رازنده سازم كسان مرده اورا خدمت بجـاى آوردند چون سيرشد ، گفت مرا بسر اين مرده بريد آنجا برفت مرده را بديـــد گفت : اين چكاره بود گفتند جولاه، انگشت در دندان گرفت وگفت : آه دريـــغ هركس ديگرى كه بودى درحال زندة شايستى كرد أما مسكين جولاه چون مرد مرد [1]

وترجمتها :

وصل جحا إلى قرية وكان جائعا ، وسمع من بيت أصوات عزاء ، فذهب إلـى هناك وقال : قدموا الشكرحتى أُحى هذا الميت ، فقام أهل الميت على خدمتـــه وحينما شبع · قال : على أن أقطع بسر هذا الميت ، وذهب إلى هنـــــــاك ورأى الميت قال : ماذا كان عمله ، قالوا : نساج ، فعض على أصبعه وقـــال : آه للأسف إن أى شخص اخر مهما كان ؛ كان يلائم الحياة أما النساج المسكين فقـد مات رجلا ·

---

(١) عبيد زاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، ص ١١٧ ·

النموذج الثالث :

" در خانهٔ جحی بدزدید ند. او برفت ودر مسجدی برکند وبخانة میبـــرد. گفتند چرا در مسجد برکنده؟ گفت : درخانهٔ من دزدیده اند وخداوند ایـــــن در دزدرا میشناسد دزد را بمن سپارد ودرخانهٔ خودباز ستاند[1] .

وترجمتها :

سرقوا باب بيت جحا ، فذهب ونزع باب مسجد وحمله إلى المنزل ، قالوا لماذا نزعت باب المسجد؟! قال : سرقوا باب بيتي والله يعرف سارق هـــــذا الباب فليسلمني اللص وليسترد باب بيته .

الخاصية الرابعة : الاعتماد على الحوار

تعتمد النادرة كثيرا على الحوار أو (قال .. فقلت) ، (گفت .. گفتند) وتبـــدأ في جمل صغيرة يشرح العلاقة بين المتحاورين ثم تضيف الحوار لتروى به النـــادرة وقد يبدأ الراوى أو النادرة بكلمات مثل : شاهدت رجلا ، أو يحكى أن ..... أو ذكر لي فلان أن .... أو روى أن ، لذلك فخاصية الحوار تعتبر من أهم خصائـــص النادرة أو الملحة ، وهذا نموذج يوضحها :

- تذاكر قوم قيام الليل وعندهم إعرابى ، فقالوا له : أتقوم الليل؟ قـــال : اى والله . قالوا : فما تصنع ؟ قال : أبول وأرجع أنام[2] .

- نموذج أخر فارسى :

" شخصى با معبرى گفت : درخواب دیدم که ازپشك شتر بورانی میســازم

---

(١) عبيد زاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، ص ١٠٨ .

(٢) ابن الجوزى ، اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٧ .

تعبير آن چه باشد • معبر گفت : دوتنگه بده تا تعبيراً بگويم ، گفت : اگر دوتنگـــــه داشتمى خود بباد نجان دادمى وبورانى ساختمى تا از پشگ شتر نبا يستمـــــى ساخت"[1] .

وترجمتها :

قال شخص لمفسر الاحلام : رأيت فى المنام اننى اصنع طعام بورانى* مــــن فضلات جمل فما تفسير ذلك ؟ قال المفسر : اعطنى مليمين (عملتين صغيرتين) حتى أقول لك التفسير • قال : إن كنت أملك مليمين لاشتريت باذنجان وصنعـت الطعام البورانى لانه لا يجوز أن يُصنع من فضلات الجمل •

الخاصية الخامسة : قصر الوحدة الزمنية

زمن النادرة قصير جدا ، لا يتعدى فى أغلبه عددا من الدقائق ، وإذا ما احتاجت النادرة فى توضيحها إلى مرور الزمن (ساعات •• أو ايام •• أو عــام) نجد الاشارة إليها فى النادرة بعبارات قصيرة تدل عليها مثل (ومضت ساعـــة ، وبعد ايام •• وفى العام التالى)[2] ثم تجمع العبارات لتستكمل رواية النـــادرة دون الافاضة فى أحداث وجزئيات هذه الساعات أو الايام كما يحدث فى فن القصة أو الرواية • وهى بذلك تشبه إلى حد بعيد القصة القصيرة التى تمر أُحداثهـــا فى وقت قصير ، وحتى إذا اجتازت بالقارىء فترة زمنية طويلة كما تصنـــع الرواية فانها تخلو من التفصيلات والجزئيات التى تملأ كل يوم وكل ساعة[3] •

---

(١) زاكانى ، رسالة دلگشا ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ •

* اسم طعام ينسب الى بوران بنت خسرو برويز •

(٢) ارجع إلى ص ٧٢ من هذا الفصل ، والنموذج الثالث •

(٣) عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، ص ٢٠١ •

الخاصية السادسة :   الايجاز والقصر حجما

حجم النادرة يتراوح بين سطر واحد احيانا وما يقرب من عشرين سطرا ، ولذلك فهى ممعنة فى القصر ، قليلة الاحداث أو الجزئيات وهى تتكون من موقف واحد تكثر أحداثه ،أوتقل حسب النادرة الغرض منها ، ونسوق هذه الامثلة للتوضيح .

المثال الاول:

قال بعضهم : رأيت مؤذنا يؤذن ثم عدا ، فقلت : إلى اين ؟ فقال : أحب أن اعرف إلى اين يبلغ صوتى[(١)] .

وهذه النادرة العربية قد رواها عبيد الزاكانى بطريقته الخاصة فقال :

" مؤذنى بانگ میگفت ومیدوید ، پرسیدند که چرا میدوی ؟ گفت : میگویند که آواز تواز دور خوشست میدوم تا آواز خودرا ازدور بشنوم[(٢)] .

المثال الثانى :

" عربی راگفتند : وقتی که برادرتو وفات یافت برای زن خود چه میراث گذاشت ؟ گفت : چهار ماه وده روز عده "[(٣)]

وترجمتها :

قالوا لعربى : فى الوقت الذى توفى فيه أخوك ماذا ترك كميرات لزوجته ؟

قال : اربعة أشهر وعشرة أيام عده .

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٠ .

(٢) رسالهٔ دلگشا ، ص ١٠٧ .

(٣) لطائف الطوائف ، ص ١٥٢ .

وقد نقل الزاكانى هذه النادرة عن الحصرى فى كتابه : " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " .

المثال الثالث :

روزى هارون مسواكى در دست داشت ازمامون پرسيد جمع مسواك چيست؟ بى تأمل گفت : " ضد محاسنك " به فراست دانست كه لفظ مساويك خلاف ادبست (1) .

وترجمتها :

ذات يوم كان فى يد هارون مسواك ، فسأل المأمون : ما هو جمع مسواك؟ فأجاب بلا تأمل : " ضد محاسنك " قد عرف بالفراسة أن لفظ مساوئك ليس من الأدب .

المثال الرابع :

حكى لى بعض الاخوان أن بعض المغفلين كان يقود حمارا فقال بعض الاذكياء لرفيق له : يمكننى أن اخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل . قال : كيف تعمل ومقوده بيده ؟ فتقدم فحل المقود وتركه فى رأس نفسه . وقال لرفيقه : خذ الحمار وأذهب ، فأخذه . ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود فى رأسه ساعة ، ثم وقف فجذبه فما مشى فالتفت فراه ، فقال : أين الحمار ؟ فقال : أنا هو ، قال : وكيف هذا ؟ قال : كنت عاقا لوالدتى فمسخت حمارا ولى هذه المدة فى خدمتك ، والان قد رضيت عنى أمى فعدت آدميا ، فقال

---

(1) عوفى ، جوامع الحكايات ، نقلا عن على اكبر فرزام پور ، نمونه هايى از نظم ونثر فارسى ، بخش اول ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ٢٧ .

فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ، وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمى • قال : قد كان ذلك ، قال : فاذهب في رعاية الله ، فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته : أعندك الخبر ؟ كان الامر كذا وكذا وكذا وكنا نستخدم آدميا ولا ندرى فبماذا نكفر وبماذا نتوب ؟ فقالت : تصدق بما يمكن ، قال : فبقى أياما ثم قالت له : إنما شغلك المكاراه فاذهب واشتر حمارا لتعمل عليه ، فخرج إلى السوق فوجد حماره ينادى عليه ، فتقدم وجعل فمه فى أذنه وقال : يا مدبر عدت لعقوق أمك[1] •

الخاصية السابعة : المرونة

تتسم النادرة عموما بالمرونة والقدرة على التطور إذ تتعدل أشكالها ومضامينها بما يطرأ على الحياة الاجتماعية من تطور ، بل احيانا باختلاف الموقف نفسه الذى تلقى فيه النادرة ، والمغزى نفسه الذى تعنيه ، والمستوى الثقافى والفكر للراوى أو المستمع على السواء ، " وقد ساعد على مرونتها وقدرتها على التطور ومسايرة الزمان والمكان انها جنس ادبى محايد لا ينتمى إلى زمن تاريخى محدد أو مكان جغرافى معلوم بل تنزع دائما فى موضوعاتها نحو قضايا ذات طابع انسانى عام ومن هنا سهل انتقالها وشيوعها وقدر لها أن تتجاوز بيئاتها المحلية إلى المجتمعات الاخرى[2] " • فنجد بعض النوادر يرويها لنا ابن الجوزى أو الجاحظ أو التوحيدى ، ثم نجدها مرة أخرى عند السعدى أو الزاكانى أو صفى ، لا يختلف فيها أحيانا غير الاسماء ، أو مضافا

---

(١) ابن الجوزى ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٩٣ •

(٢) محمد رجب النجار ، جحا العرب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥١ •

واليها بعض الابيات الشعرية مثل هذا النموذج :

" اعرابی شتری گم کرده بود ، بانگ میزد که هرکه شتر مرا بمن آرد آورا دوشتر بمژده دهم ، باوی گفتند : هیهات این چه کارست که سرباری به از بارست گفت : شمالذت یافتن وحلاوت وجدان در نیافتة بیـد : قطعه.

گمشدة کرچه حقیرست مگوی	که عنان از طلبش تافته به
هست درقاعدهٔ خرده شناسی	لذت یافتن از یافته به [1]

وترجمته :

فقد إعرابی جملا ، فصاح:كل من يُعيد إليّ جملی فأننی أبشره بجملين ، فقالوا له : هيهات ما هذا الامر أن الكثير أفضل من القليل . قال :- انكم معذورون فانكم لم تدركوا لذة الوجد وحلاة الوجدان : قطعه

- مهما كان المفقود حقيرا فلا تقل ، إنه من الافضل أن الوى العنان عن طلبه .
- أعلم أنه يوجد فی قاعدة التافه ، إن لذة الوجدان أفضل من الموجود .

وقد روى هذه النادرة الجاحظ فی كتابه البيان والتبيين منسوبة إلى هبنقة القيسی وهی تقول :

- شرد بعير لهبنقة القيسی فقال : من جاء به فله بعيران . فقيل له : اتجعل فی

(١) صفی . لطائف الطوائف ، ص ١٥١ .

بعير بعيرين ؟ فقال : انكم لا تعرفون فرحة الوجدان [١] .

وقد لا تختلف النادرة مطلقا بين النموذج الفارسى والعربى وسبق تقديم مثل هذا النموذج فى المثال الثانى من الخاصية السادسة فى هذه الدراسة [٢] .

وقد نجد فى التراث الأدبى العربى بعض النوادر الجحوية ثم نجدها مروية فى الادب الفارسى لجحا أو (جحى) ولكن فى عصور أخرى ، فالنادرة التى تروى فى الأدب العربى لجحا مع هارون الرشيد مثلا قد نجدها فى الأدب الفارسى مروية لجحا مع تيمورلنك .... وهكذا .

ولمرونة النادرة نجدها من الاجناس الادبية المتطورة التى تتفق وكافة الطوائف الاجتماعية بداية من الملوك والامراء وحتى المجانين ومرورا بالشعراء والقضاه والبخلاء والحكماء .. وغيرهم ، وخير مثال لذلك كتاب لطائف الطوائف لفخر الدين على صفى الذى يبدأ فيه بنوادر رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهى بنوادر المجانين وبينهما الصحابة والائمة والملوك والامراء والشعراء فى تدرج هرمى قمته لأعلى .

الخاصية الثامنة : تنوع الأغراض

تتنوع الأغراض فى النوادر تنوعا كبيرا يصعب حصره ، لتفرق النوادر فى كتب التراث الادبى العربى والفارسى ثم لسهولة النادرة - إذ انها موجزة مرنة كما سبق وذكرنا - فهى تحتمل إضافة الغرض الذى يريده الأديب عليها ، ونحاول

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ط ٤ ، ٢ : ٢٤٢ .
(٢) أرجع الى صفحة ٧٧ من هذه الدراسة .

هنا أن نذكر عددا من أنواع النوادر ليس على سبيل الحصر ولكن على سبيل التمثيل :

النوع الاول : الهزلي ويهدف إلى الضحك

امثلة :

- قيل لطفيل العراش : كم اثنان في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة [١]
- قال رجل لرجل : انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل انسان جردقتين*[٢].
- قال ابو الحسن : سمع رجل بمكة رجلا يدعوه لأمه ، فقال له : ما بال أبيك ؟ قال : هو رجل يحتال لنفسه [٣].
- حدثني أبي قال : رأيت انسانا يدغدغ نفسه ، فقلت له : لم تفعل هذا ؟ قال : اغتممت فأردت أن أضحك قليلا .
- أخبرني بعض اصحابنا ، قال : اراد ناجية الخروج إلى بغداد، فوضع سلما وجعل يصعد وينزل ، فقيل له : ما تصنع ؟ فقال : اتعلم السفر [٤].
- عربى راگفتند : وقتى كه برادرتو وفات يافت براى زن خود چه ميراث گذاشت ؟ گفت : چهار ماه وده روز عده [٥].
- عربى راگفتند : چرا درزمستان نماز نميگذارى ؟ گفت : لشكر سرما تاختن آورده وخوف بسيار برمن غالب شده ونماز خوف را شرائط

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣ : ٢٢١ .
* الجردقة : الرغيف ، فارسية معربة من " كرده " ومعناها الرغيف المستدير الغليظ .
(٢) البيان والتبيين ، ص ٢٢١ .
(٣) نفسه ، ص ٢٨٢ .
(٤) ابن الجوزى ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٥) صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١٥٢ ، سبق ترجمته ارجع إلى ص ٧٧ من هذه الدراسة .

بسيارست كه بآن قيام نميتو انم نمود[١] .

وترجمتها :

قالوا لعربي : لماذا لا تؤد الصلاة في الشتاء ؟ قال : يهاجمني جيش البرد وغلبني الخوف الشديد ولعلات الخوف شروط كثيرة ولهذا لا اقدر على القيام بها .

النوع الثاني : نوادر الرد المفحم أو الذكاء ... امثلة :

- قال رجل للأحنف : بأي شيء سدت تميما ؟ فوالله ما أنت بأجودهم ولا أشجعهم ولا أجملهم ولا أشرفهم ، قال : بخلاف ما أنت فيه . قال : وما خلاف ما أنا فيه ؟ قال : تركي مالا يعنيني من أمور الناس ماعناك من أمري ما لا يعنيك .

- قال علي بن عبد الله : شهدت الحجاج خارجا من عند عبد الملك بن مروان ، فقال خالد بن يزيد بن معاوية : إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد ؟ فقال : إلى أن يكفوا عن قولهم في أبيك إنه كان يشرب الخمر[٢] .

- عربي را پرسيدند كه چه رسمست كه شما أولاد خود را أسد وكلب مينامید ، وبندگان خودرا سعد ومبارك ميخوانيد . گفت : اولاد را براي دشمنان آن نام كنيم وبند گان را براي خود اين لقب فهيم[٣] .

(١) لطائف الطوائف ، ص ١٥٢ .

(٢) أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين ، بيروت ، ٣ : ١٧٣ ، ١٧٨ .

(٣) صفي ، لطائف الطوائف ، ص ١٥١ .

وترجمتها :

سألوا عربي أن ما هذا العُرف (الاسم) الذى تسمون به اولادكم أسد وكلب ، وتطلقون على عبيدكم سعد ومبارك . قال : نطلق على الأولاد هذه الاسماء من أجل الاعداء ونلقب العبيد بهذه الألقاب من أجل انفسنا .

النوع الثالث :

نوادر تضاف إلى طبقة من الناس كالاطباء والنحاة مثلا أو الاعراب واللصوص ، أو إلى صفة معينة كالحمق والغفلة ، ونتمثل لها بهذه النماذج

من نوادر الائمة :

عن أبى العيناء قال : كان المدنى فى الصف من وراء الإمام ، فذكر الإمام شيئا فقطع الصلاة وقدّم المدنى ليؤمهم ، فوقف طويلا ، فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك ، فنحوه وقدموا غيره ، فعاتبوه فقال : ظننته يقول لى : احفظ مكانى حتى اجيء[1] .

من نوادر اللصوص

دزدى در شب خانه فقيرى ميجست . فقير ازخواب بيدارشد گفت : اى مردك آنچه تو درتاريكى ميجوئى مادر روز روشن ميجوئيم ونمييابيم[2] .

وترجمته

كان هنالك لص يبحث فى الليل فى بيت فقير . فانتبه الفقير من النوم ،

---

(١) ابن الجوزى ، اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١١ .
(٢) عبيد زاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، ص ١٣٢ .

قال : أيها الرجيل ان ما تبحث عنه في الظلام ، نبحث عنه في النهار المضي، ولا نجده .

من نوادر الفقهاء :

قال أبو علي الداراني : كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة وكان شديد الغفلة فقال يوما لابن عقيل : كيف مذهبكم في المرآة هل يجوز أن يزوجها ابنها ؟ قال له أبن عقيل : في ذلك تفصيل ، إن كانت بكرا جاز وإن كانت ثيبا لا يجوز ، فقال : ما سمعت هذا التفصيل قط[1] .

— شخصي در مجلسي كه مذمت حجاج وظلم أو ميكردند بطلاق زن سوگند خورد كه دوزخيست ، مردم اورا ملامت كردند كه چون حقيقت حال معلوم نيست وحكم برعاقبت وخاتمت چراتو أين عبارت برزبان آوردي ؟ وجمعي جزم كردند كه زن برو طلاق شد كه سوگند برغيب خورد ، آنمرد ملول شد ونزدعمرو بن عبيد آمد كه افقه وأورع واتقى زمان بود وقصة پيش او بازگفت ، عمرو گفت زن خود نگاه دار كه اگرخدا يتعالى حجاج را با آنهمه مظالم عباد كه در گردن اوست ببا مرزد وبدوزخ بفرستد باتونيز باين يك گناه مضايقة نخواهد كرد[2] .

وترجمته :

كان هنالك شخص في مجلس عن ذم الحجاج وظلمه فأقسم بطلاق زوجته

---

(١) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٠ .

* عمرو بن عبيد : هو ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، متكلم وزاهد مشهور توفي عام ١٤٤ هـ .

(٢) صفي ، لطائف الطوائف ، ص ١٨٧ .

أن الحجاج فى النار ، فلامه الناس انه حينما لا نعلم حقيقة الحال وان الحكم على العاقبة والخاتمة فلماذا جرت على اللسان هذه العبارة ؟ وأجزم الجمع أنه طلقت الزوجة منك لانك أقسمت على الغيب . فصار هذا الرجل ملولا وجاء إلى عمرو بن عبيد وكان افقه وأورع وأتقى زمانه وأعاد القصة أمامه . قال عمرو: احتفظ بزوجتك فان كان الله تعالى قد عفا عن الحجاج مع كل مظالم العباد التى فى رقبته عن ان يرسله للنار فانه لن يضايقك ايضا بهذا الذنب الوحيد .

نادرة نحوية

عن ميمون بن هرون قال : قال رجل لصديق له : ما فعل فلان بحماره ؟ قال : (بَاعِه) قال : قل (باعهُ) قال : فلم قلت بحماره ؟ قال : الباء تجر ، قال : فمن جعل باءك تجر وبائى ترفع[1] .

من نوادر المؤذنين

كان رجل يتطوع للأذان بمسجد سنجار مع أن المستمعين ينفرون من صوته وكان مؤسس المسجد اميرا عادلا حسن السيرة ، فلم يشأ أن يؤلم قلبه فقال له يوما : ايها الفتى إن لهذا المسجد مؤذنين قدماء ، كل منهم يتقاضى شهريا خمسة دنانير وأنا اعطيك عشرة على أن تنتقل إلى محل أخر ، وعلى هذا وقع الاتفاق ومضى ، وبعد مدة عاد إلى الامير وقال : أيها السيد لقد خسرتنى اذ وجهتنى من هذه البقعة بعشرة دنانير وهناك حيث ذهبت اعطونى عشرين دينارا على أن اذهب إلى محل آخر فما قبلت . فضحك الامير وقال : حذار ان تقبل فانهم يرضون أيضا بخمسين دينارا .

---

(١) ابن الجوزى ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٤٢ .

بيـــت

تخدش وجه المرمر الفأس ان هـوت عليه ومنك الصوت قد يخدش القلبا [(١)]

من نوادر المغفلين من الامراء

قال محمد بن زياد : كان عيسى بن صالح بن علي يحمق وكان له ابـــن يقال له عبد الله من عقلاء الناس ، فتولى عيسى جند (قنسرين) فاستخلـــف ابنه على العمل ، قال أبنه : فأتاني رسول في بعض الليل يأمرني بالحضور فـــي وقت منكر لا يحضر فيه إلا لأمر مهم ، فتوهمت أن كتابا ورد من الخليفة فـــي بعض الاشياء التي يحتاج فيها إلى حضوري وحضور الناس ، فلبست الســـواد وتقدمت بالبعثه إلى وجوه القواد وركبت إلى داره ، فلما دخلتها سألت الحجاب: هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر ؟ فقالوا : لم يكن من هذا شـــيء . فصرت من الدار إلى موضع تخلف الحجاب عنه ، فسألت الخدم أيضا ، فقالـــوا مقالة الحجاب ، فصرت إلى الموضع الذي هو فيه ، فقال لي : ادخل يا بنـــي . فدخلت فوجدته على فراشه ، فقال : علمت يا بني اني سهرت الليلة في أمر أنـا مفكر فيه إلى الساعة ، قلت : اصلح الله الأمير ، ما هو ؟ قال : اشتهيـــت أن يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي فطال فـــي ذلك فكري . قلت : أصلح الله الامير فالله عز وجل قد جعلك رجلا فارجـــو أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين ، فاذا وقع هذا في فكرك فهلا اشتهيت محمدا صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فانه احق بالقرابة والنسب وهو سيـــد الاولين والاخرين في اعلى عليين . فقال : يا بني لا تظن اني لم افكر في هـــذا فقد فكرت فيه ولكن كرهت ان أغيظ السيدة عائشة [(٢)] .

---

(١) سعدي الشيرازي ، كلستان (روضة الورد) ترجمة محمد الفراتي ، دمشق ١٩٦٢، ص ١٨٠.
(٢) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

النوع الرابع : نوادر التلاعب اللفظي

- لعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج ، فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له : لم لا تولينى نهر بوق* ؟ قال : اوليك نصفه ، اكتبوا له عهده على بوق[١] ٠

- وقال له مرة : ولنّى ارمينية ، قال : يُبطىء على أمير المؤمنين خبرك[٢] ٠

- قدم اخر على صاحب له من فارس ، فقال : قد كنت عند الامير فأى شيء ولاك ؟ قال : ولانى قفاه[٣] ٠

- صدر الشريعة اعلم وافقه زمان خود بوده وطبع لطيف داشته ، گويند احيانا تبنجي ميكرده وكفى ازبنج بكار ميبرده ، شخصى ازو پرسيد كه در بنج چه گويى ؟ گفت : يجب الكف عنه ، واجبست كف ازو ، وكف در لغت عرب بمعنى منعست ودر پارسى كف دست وباين ظرافت جواب او گفت[٤] ٠

وترجمته

كان صدر الشريعة اعلم وافقه زمانه وكان له طبع لطيف ، قالوا : احيانا يمنع الحشيس ويعمل (يؤثر) الحشيش فى الكف (فيبنجه) سأله شخص أن:

---

* نهربوق : طسوج من سواد بغداد قرب كلو اذا ٠ قالوا إن جنوبى بغداد من كلو اذا وشماليها من نهر بوق ٠

(١) البيان والتبيين ، ٤ : ٦ ٠

(٢) نفسه ، ص ٦ ٠

(٣) نفسه ، ص ٩ ٠

(٤) صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١٨٧ ٠

ماذا تقول فى الحشيش ؟ قال : يجب الكف عنه ، اى من الواجب الكف عنـه . والكف فى لغة العرب بمعنى المنع وفى الفارسية بمعنى يد .وبهذا الظرف قـال جوابـه :-

النوع الخامس : نوادر الحكمة وهدفها التهذيب والتربية

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم ، وكان الوزير ركيكا ، فقـال للحكيم : ما العلم الاكبر ؟ قال : الطب ، قال : فانى أعرف من الطب اكثـره قال فما دواء المبرسم ايها الوزير ؟ قال : دواؤه الموت حتى تقل حرارة صـدره ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حيا ، قال : ومن يحييه بعد الموت ؟ قـال : هذا علم آخر وجد فى كتاب النجوم ولم أنظر فى شيء منه إلا فى باب الحيـاة ، فانى وجدت فى كتاب النجوم أن الحياة للانسان خير من الموت ، فقال الحكيـم : أيها الوزير ، الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة[1] .

ـ مر ابراهيم بن ادهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن ، فقال له إبراهيم يا هذا انى سائلك عن ثلاث فأجبنى ؟ فقال له الرجل: نعم ، فقال إبراهيـم ايجرى فى هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ قال : كلا ، قال إبراهيم : أفينقـص رزقك شيء قدره الله ؟ قال : كلا ، قال : أفينقص من اجلك لحظة كتبها اللـه لك فى الحياة ، قال : كلا ، فقال إبراهيم : فعلام الهم[2] .

ـ رأى احد العارفين رجلا (من المتمرنين على حمل الاثقال) مكفهر الوجـه

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٩٧.

(٢) صالح بن محمد الزمام ، نوادر من التاريخ ، ط ٢ ، السعودية ، ١٤٠٤ هـ، ص ١ : ٨٠ .

واضعا يده على خده وقد استشاط غضبا ، فقال : ما شأن هذا ؟ فأجابه أحد الحاضرين : شتمه فلان ، فقال : هذا الدنيء يحمل ألف رطل من الحجارة ويعجز عن تحمل كلمة .

قطعه

بجمع كفك لا تفخر بقوته ∴ ليست تميز لك الأنثى من الذكر

إن رمت فضلا فكن عذب الحديث فما ∴ فضل الملائكة في الدنيا على البشر (١)

— آورده اند كه نوشيروان عادل رادر شكار گاهي صيدي كردند ونمك نبود غلامى بروستار رفت تانمك آرد نوشيروان گفت نمك بقيمت بستان تا رسمى نشود وده خراب نگردد گفتند از اين قدر چه خلل آيد؟ گفت بنياد ظلم در جهان اول اندكى بوده است هركه آمد برو مزيدى كرده تابدين غايت رسيده .

اگر زباغ رعيت ملك خورد سيبى ∴ بر آورند غلامان او درخت از بيخ

بپنج بيضه كه سلطان ستم روا دارد ∴ زنند لشكريانش هزار مرغ بسيخ (٢)

وترجمتها

رووا أن أنو شيروان العادل كان أحيانا يعد الصيد أثناء رحلة الصيد ، ولم يجد ملحا ، فذهب غلام إلى قرية حتى يحضر ملحا فقال انو شيروان : خذه بثمنه حتى لا تصبح عادة ولا تخرب القرية . قالوا : وأى خلل يأت من هذا القدر (القليل) قال : قد كان اساس الظلم فى الزمان (الدنيا) الاول قليلا ، وزاد كل الذى أتى عليه حتى وصل إلى هذا الحد .

---

(١) سعدى ، گلستان ، ترجمة محمد الفراتى ، ص ١٢٧ .
(٢) سعدى الشيرازى ، گلستان ، ص ٩٦ .

- اذا اكل ملك من حديقة الرعية تفاحة ، فسيأتي غلمانه ويقتلعون الشجرة من الجذور .
- والخمس بيضات التي يستسيغها السلطان ظلما ، سيرشق جنوده (مقابلها) الف طائر بسيخ .

ونخلص مما سبق إلى أن تعريف فن الملح والنوادر لغويا هو الكلام المليح الرقيق الخارج عن المعتاد . أما التعريف الأدبي له ، فهو يوضح أن الملح والنوادر جنس أدبي مستقل مثل الاجناس الأدبية الأخرى كالأسطورة. والخرافة والحكاية الشعبية ، وان هناك فروقا جوهرية بين هذه الاجناس وفن الملح والنوادر كجنس ادبي ، هذه الفروق ظهرت ونمت مع تطور هذا الجنس الادبي في الأدبين العربي والفارسي ، والادب العربي له السبق في ظهور هذا الفن - خاصة عند الجاحظ - ثم حملت تأثيرات منه إلى الأدب الفارسي حينما أنتقل هذا الفن إليه . وقد اهتم الأدب الفارسي - مع تأخر ظهور النثر الفني به - بهذا الفن خاصة في القرن السابع والثامن والعاشر الهجري ، في الوقت الذي بدأ فيه هذا الفن يضمحل في الأدب العربي نتيجة لتدهور الاحوال الاجتماعية ا والثقافية بعد الغزو المغولي لبغداد في القرن السابع الهجري ، ولذلك تُعد علاقة التأثير والتأثر بين الأدبين العربي والفارسي في هذا الفن هي علاقة تبادل تغلغلت بين الأدبين إلى حد انتاج شخصية واحدة هي جحا أو جحى (جوحى) بطلا لفن الملح والنوادر يسبغ عليه كل أدب من الآدبين اغراضه ، فأشتهر في الادب العربي بالحمق وفي الأدب الفارسي بالتحامق . وجحا هنا ونوادره تتمثل به كمؤشر لحركة التبادل بين الادبين لذيوع اسمه وصيته ، وإلا فهناك كثير من النوادر للفقهاء والامراء والبخلاء والمجانين وغيرهم توضح حركة التبادل في

التأثير والتأثر بين الادبين وسندرسهم باذن الله تعالى فى الباب الثالث .

وختاما يتضح أن ملامح القالب الفنى للملح والنوادر تتشكل فى صـــــورة ان هذا الفن فن واقعى يرتبط بالحياة فى صورها المختلفة ويعتمد على النثر فـى تقديم شخصياته الانسانية التى تبين عن نفسها عن طريق الحوار وفى زمن قصيـــر لا يتعد بعض الدقائق ، لذلك تخرج النادرة قصيرة موجزة حجما فتتشكل بمرونـــة مع كل غرض يهدف إليه المؤلف ، ولذلك تتعدد الأغراض عند المؤلف الواحـــد أحيانا ، وعند غيره من المؤلفين ايضا فتتعدد الانواع فى كتب التراث الادبـــى إلى أنواع كثيرة من الملح والنوادر .

الباب الثانى

الملح والنوادر فى التراث الأدبى العربى والفارسى

ويشتمل على :

الفصل الأول من الباب الثانى

الملح والنوادر فى التراث الأدبى العربى

الفصل الأول من الباب الثانى

الملح والنوادر فى التراث الأدبى العربى

إن ارتباط الادب فى كل فنونه بالحياة الانسانية فى صورها المختلفة ، سياسية أو أجتماعية أو دينية ، أو بعبارة أخرى ارتباطه بنشاط الانسان على وجه الارض يثرى الادب ثراء ينشأ عنه تعدد الفنون الأدبية ، وتعدد الاذواق الفنية ، فتتعدد بالتالى الأغراض فى الفن الأدبى الواحد ، بحيث إذا ما حاولنا أن نحصر هذه الفنون والاغراض وجدنا الامر غاية فى الصعوبة . فاذا تخففنا بحصر الامر - كما فى هذه الدراسة - فى فن ادبى واحد كفن الملح والنوادر وجدنا استمرار صعوبة حصر جميع مؤلفات التراث الادبى فى عصوره الادبية المختلفة التى تناولت هذا الفن . وقد يرجع هذا إلى أن فن الملح والنوادر قد تناول جوانب متعددة من نشاطات الانسان ، مثلا جوانب ثقافية (كنوادر التلاعب اللفظى أو نوادر الذكاء أو نوادر الرد المفحم) ، وجوانب مهنية (كنوادر الاطباء والفقهاء والنحاة والمؤذنين) ، وجوانب اجتماعية (كنوادر الازواج والابناء والبخلاء والطفيليين) ، وجوانب سياسية (كنوادر الخلفاء والامراء والوزراء) وجوانب دينية (كنوادر فى الصلاة وفتاوى القضاة والميراث .. الخ) .. وهكذا.

ونتناول هنا فن الملح والنوادر فى التراث الادبى العربى من خلال عصرين ادبيين ثريين بهذا الفن ، ألا وهما العصر العباسى والعصر الاندلسى (أو أدب المشرق الاسلامى وأدب المغرب الاسلامى) ، فى الفترة بين نشأة هذا الفن وحتى القرن العاشر الهجرى .

ونشير فى هذه الدراسة إلى كُتاب تناولوا هذا الفن فى مؤلفاتهم ونُشيد ايضا بمؤلفات أغنت الأدب العربى فى هذا الفن خاصة ، ولا نستطيع أن نقرر

ان هذه الدراسة حصر لكل ما أُلف فى فن الملح والنوادر أو حصر لمؤلفات حوت هذا الفن ، وانما هى محاولة للاشارة إلى بعض المؤلفات التى اغنت التراث الادبى العربى بفن الملح والنوادر مما اثر بالتالى على الأدب الفارسى ٠

كانت الحياة الاجتماعية فى العصر العباسى فى بلاد المشرق الاسلامى تتمتع بعلاقة تأثير وتأثر فى بعض نواحيها بين الطوائف الاسلامية من الجنسيات المختلفة ، مما انعكس على الأدب لانه صورة لهذا المجتمع ٠ ولذلك لا نستطيع أن نشير إلى الأدب العربى فى هذه الفترة دون الاشارة إلى علاقة التأثير والتأثر بين العربية والفارسية من الناحية الأدبية ، خاصة مع دخول الادب العربى عصر الازدهار فى العصر العباسى ٠ ومن الملاحظ أن التأثير والتأثر بين الأدبين كان متبادلا مما حدا ببعض الدارسين الى استقصاء جوانب تأثير العربية فى الفارسية فاشار براون[1] إلى أهم تأثير عربى فى الفارسية وهو أن العربية حملت الدعوة إلى الاسلام فى اقاليم المشرق ، واستعمل الفرس العربية محل البهلوية طوال القرنين الاول والثانى للهجرة فى كل الشئون الرسمية والعلوم والآداب ، حتى نضجت اللغة الفارسية إسلاميا فتبدل اسمها من البهلوية إلى الفارسية الدريه أو الاسلامية وتبدلت حروفها وغمرت اللغة العربية اللغة الفارسية بألفاظ وعبارات كثيرة حتى ندر أن يخلو سطر واحد من لفظ عربى ٠ واستمر تأثير العربية فى الفارسية فى بعض الفنون ومنها النثرية كفن الرسائل ، أما الشعر فتأثرت الفارسية بعلم العروض واصطلاحاته وقوالبه كذلك تأثرت اللغة بمصطلحات

---

(١) انظر تاريخ الادب فى ايران من الفردوس إلى السعدى ، ترجمة إبراهيم الشواربى ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ١٢ ٠

البلاغة من سجع وجناس[١] .

وكان تأثير الفارسية فى العربية من جانب سياسى فالحكام فى الدولة العباسية هم الفرس لتوليهم منصب الوزارة مما أثر على الحياة الاجتماعية فى بلاد العرب ، فتبدلت المآكل والمشارب وأدوات الزينة والغناء والاعياد ودخلت أيضا كثير من الالفاظ الفارسية فى العربية[٢] . وظهر من الكُتاب الفرس من كتب بالعربية من أمثال ابن قتيبه وابن جرير الطبرى والبخارى والرازى والخوارزمى[٣] ، فأنشأوا بالعربية مؤلفات كثيرة فى علوم وفنون شتى .

ولا شك فى أن لاصحاب اللسانين دور مؤثر فى علاقة التأثير والتأثر فى اللغتين ، كما أن وجود هؤلاء الكتاب دليل فى حد ذاته على تبادل التأثير بين الفارسية والعربية ، ومن أفضلهم ابن المقفع او روزبه بن داذويه الذى ساعده إلمامه باللغتين الفارسية والعربية أن يترجم الكتب الفارسية إلى العربية كترجمته لكليلة ودمنة ، وتأليفه بالعربية مثل كتابه الادب الصغير والادب الكبير[٤] .

وتتناول كتب التراث الادبى العربى النوادر بمعنيين :

الاول : هو ما ندر من الكلام اى المعنى اللغوى للكلمة .

---

(١) انظر بالتفصيل حسنى ناعسة ، الكتابة الفنية ، من صفحة ٤٣٠ إلى صفحة ٤٣٥ .

(٢) انظر مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الاسلامية ، ص ١٣١ .

(٣) نفسه ، ص ١٣٥ .

(٤) انظر عبد الله بن المقفع ، مقدمة الادب الصغير ، تصحيح محمد مضر ابو المحاسن القاوقجى ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ١٣ ، ١٤ .

والثانى : المعنى الادبى او الاصطلاحى للنوادر [١] ٠

فمثلا حين يعدد فؤاد سزكين [٢] الكتب المؤلفة فى النوادر نراه يقصد بها المعنى اللغوى أو ما ندر فى اللغة ، فيذكر خمسين مؤلفا كلها تحمل عنوان (النوادر) ولكنها تختلف باختلاف المؤلف ، ومنها على سبيل المثال : " كتاب النوادر " للقاسم بن معن المسعودى (م٠ ١٧٥ هـ/٧٩١م) ، " كتاب النوادر الكبير " و " كتاب النوادر الصغير " ليونس ابن حبيب الضبى (م٠ ١٨٢هـ ٧٩٨م) ، " كتاب النوادر " لابن شنبل العقيلى (النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى) ، " كتاب النوادر والمصادر " لقريبه أم البهلول الاسدية ، " كتاب نوادر بنى فقعس " لمحمد بن زياد بن الاعرابى (م٠ ٢٣٠هـ/٨٤٥) ، "كتاب الاخبار والنوادر " لاحمد بن الحارث الخراز (م٠ ٢٥٨ هـ/٨٧٢م) ٠

وكان للعلماء من السند وفارس نصيب من كتب النوادر اللغوية مثل العالم محمد بن زياد السندى (م٠ ٢٣٠ هـ) صاحب كتاب" النوادر " [٣] ، وأبو زيد البلخى وله كتاب بعنوان " النوادر " وهو فى فنون شتى [٤] ٠

---

(١) ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الاول من هذه الدراسة ٠

(٢) تاريخ التراث العربى ، المجلد الثانى ، الجزء الاول ، ترجمة محمود فهمى حجازى ، السعودية ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٦ : ١٤٣ ٠

(٣) أنظر عبد الله مبشر الطرازى ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب ، ج ٢ ، جده ، ١٩٨٣ ، ص ٣٦٥ ٠

(٤) مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الاسلامية ، ص ١٦١ ٠

أما النوادر بالمعنى أو المفهوم الادبى فقد كتب كثيرون فى هذا الفـــن يذكر لنا ابن النديم منهم[(١)] : البرمكى كاتب ابى جعفر بن عباسة وله كتـــاب بعنوان " النوادر والمضاحك " ، وهناك مؤلفات فى النوادر عن قوم مغفلين ألفت فى نوادرهم الكتب ولا يعلم من ألفها مثل كتاب " نوادر جحا " ، " كتاب نوادر ابى خمخم " و " كتاب نوادر ابن أحمر " و " كتاب نوادر سورة الاعرابـــى " و " كتاب نوادر ابن الموصلى " و " كتاب نوادر ابن يعقوب " و " كتـــاب نوادر أبى علقمة " و " كتاب نوادر سيفويه "[(٢)] ٠

وممن قال النوادر ابو بكر محمد بن دريد الازدى (م٠ ٣٢١ هـ) وقـــد روى عنه تلميذه ابو على القالى فى أماليه ، كذلك روى النوادر صاحب كتـــاب " الاغانى " وإن كان كاتبه لا يستهدف به فن النوادر ، ولكن جاءت نوادره عرضا فى حديثه عن بعض الشخصيات كما سنرى بعد قليل ٠

ومن رواة النوادر ايضا ابى على المحسن التنوخى صاحب كتابى " نشـــوار المحاضرة " و " الفرج بعد الشده " ، وأبى منصور عبد الملك الثعالبـــى النيسابورى صاحب اليتيمة[(٣)] ٠ وهناك مؤلفات اخرى تحتوى على الملح والنـــوادر نذكر منها : " ثمرات الاوراق فى المحاضرات " للامام تقى الدين ابى بكر بـــن على بن محمد بن حجة الحموى[(٤)] ، وكتاب " نثر الدرر " للآبى ، و " عيـــون

---

(١) الفهرست ، ص ٢١٩ ٠
(٢) نفسه ، ص ٤٣٥ ٠
(٣) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ج١ ، من صفحة ٢٣٨ الى صفحة ٢٧٣ ٠
(٤) منشور بها مش المستطرف للأبشيهى ، طبعة دار الفكر ، دون تاريـــخ او مكان طبع ٠

الاخبار " لابن قتيبة ، و " فوات الوفيات " لابن شاكر الكتبى ، و " حلبة الكميت" للنواجى [١] ، وكتاب " نزهة النفوس ومضحك العبوس " وكتاب " بهجة المجالس وأنس المجالس " لابن عبد البر القرطبى ٠

وجدير بالذكر أن بعض مؤلفات الأدب التهذيبى تحتوى على نوادر الحكمة والموعظة مثل كتاب ابن العربى (م٠ ٦٣٨ هـ) " محاضرة الابرار ومسامرة الأخيار فى الادبيات والنوادر والاخبار " وقد استهدف فى كتابه النصيحة وساقها من خلال نادرة الحكمة [٢] ، ولذلك نرى أن الكتاب اشتمل على النوادر ولم يقصد هذا الفن بذاته بل قصد الأدب التهذيبى ٠

واشتملت بعض المؤلفات الصوفية على نوادر للمتصوفة تتميز بالغرابة والخروج عن المألوف باعتبارها ضربا من الكرامات ، مثل ما رواه القشيرى فى رسالته فى باب كرامات الأولياء ، والنادرة تقول :

..... حكى عن ذى النون فى رواية أبى بكر بن عبد الرحمن قال :كنا مع ذى النون المصرى فى البادية ، فنزلنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ، فتبسم ذو النون وقال : أتشتهون الرطب ، وحرك الشجرة وقال : أقسمت عليكم بالذى ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطبا جنيا ، ثم حركها ، فنثرت رطبا جنيا ، فأكلنا وشبعنا ، ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة ، فنثرت علينا شوكا [٣] ٠

---

(١) العقاد ، جحا الضاحك المضحك ، ص ١٧٣ ٠

(٢) أنظر أحمد أحمد بدوى ، الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣١٧ ٠

(٣) شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى ، عصور الدول والامارات ، ج ٥، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ ٠

ولقد اهتمت العامة بنوادر المتصوفة وتناقلتها ، وكما اهتمت بالجانب التهذيبى ، والصوفى ، اهتمت من ناحية أخرى بالجانب الفكاهى والسخرية اللاذعة أحيانا - من عاهة أو صفة ذميمة ، ولذلك انتشرت بين الناس نوادر الحمقى والمغفلين ونوادر البخلاء والطفيليين . وهناك رأى لأحد الباحثين[1] يرى أن العرب "لم يكن لهم بهذا النمط من الفكاهة عهد لا فى الشعر ولا فى النثر ، اللهم إلا أخبار تروى وطرائف تحكى ، وأما الفكاهة المنشأة شعرا أو نثرا فهى حديثة عهد بالعرب ولم تظهر إلا فى نطاق هذه الحضارة (الاسلامية)" . ويرجع الباحث الفضل فى نشأة الفكاهة فى الأدب العربى إلى ابى عثمان الجاحظ خاصة فى رسالته التربيع والتدوير .

ونتفق مع الباحث فيما ذهب إليه من نسبة الفكاهة المنشأة شعرا أو نثرا إلى الحضارة الاسلامية ، ويرجع هذا إلى أن المجتمع الاسلامى - خاصة فى العصر العباسى - قد تمتع بكثير من جوانب الرفاهية والترف خاصة مع ثراء الدولة الاسلامية بعد الفتوحات ، وعادة ما يبحث الانسان عن وسائل الترفيه وما يُدخل السرور على قلبه إذا آمن رزقه وقوت أيامه المقبله ، أما العربى قبل الاسلام فقد كانت تشغله من أمور رزقه اليومى فى صحراء قاحله ، وأمور الأبقاء على حياته مع الصراع على الكلأ والماء مما يجعل الفكاهة والتفنن فى أساليبها شعرا ونثرا أمرا ثانويا بالقياس إلى أمور الحياة الاساسية ، لذلك كانت الفكاهة قليلة فى شعره ونثره وتأتى - عند العربى - فى مرتبة أخيرة بالنسبة للفخر أو الحماسة أو الهجاء أو الوقوف على الاطلال . وحينما استظل العربى بالحضارة الاسلامية

---

(١) مصطفى الشكعه ، معالم الحضارة الاسلامية ، ص ٢٥١ .

ونعم بتراثها ، بحث بعض أدباء العربية عما يروح عن القلوب ويدخل السرور إليها فاهتموا بالفكاهة وتفننوا في أساليبها ووسائلها .

وللحق فان ابى عثمان الجاحظ له دور عظيم فى الأدب العربى عامة والفكاهة خاصة وإليه يرجع الفضل فى نشأة فن الملح والنوادر فى الأدب العربى وقد تكون النوادر فى عصره أو قبيل عصره منتشرة بين الناس يتحاكون بها ويضحكون منها أو يعتبرون بها وينشدون منها الحكمة ، ولكننا لم نجد أديبا يسبق الجاحظ فى تتبع هذه النوادر وصياغتها وتدوينها ، إما اهتماما منهم بمعارف أخرى كانت منتشرة ، أو لفقد هؤلاء الأدباء لروح الدعابة والفكاهة ، أو ترفعا منهم لتتبع مادة فكهة وتدوينها وتفضيل مواد علمية أو دينية عليها ، أو لهذه الاسباب جميعها مجتمعه . ثم انتقل هذا الفن فى قرون تاليه إلى الفرس خاصة فى جانبه الفكاهى ، فنجد كثيرا من النوادر العربية قد انتقلت ورويت بالفارسية مع شئ من التحوير والتغيير ، أو نقلت كما هى ولم تختلف إلا فى كونها مترجمة كما سنوضح فى الباب الثالث من هذه الدراسة باذن الله تعالى .

الجاحظ (١٥٠، ٢٥٥ هـ)

عاش الجاحظ فى البصرة وقد توفرت فى هده المدينة بيئة جديدة للمجتمع الاسلامى فلقد التقت فيها عناصر مختلفة بعضها من فارس والاخرى من بادية العرب أو حاضرته وكان لهذا الجمع من بيئات مختلفة فى البصره أثره الواضح فى مجالس السمر التى جمعت بين بعض المتفقات وبعض المتناقضات ، علاوة على ذلك فقد كان للجاحظ ملكات شخصية ، مثل التفكير العميق فى الأمور ولا عجب فانه احد المعتزله ، ومثل حب القراءة الذى اودى بحياته حينما سقطت عليه تلال الكتب فى احدى دور الوراقين ، وأمدته بثقافة غزيرة موسوعية اذ طالع

كتب فلاسفة اليونان وحكماء الهند وبلغاء الفرس وطالع باقي الثقافة العربية والمترجمة[(١)] ، ومثل الميل إلى التندر والدعابة حتى يشهد له ابن ابي داود فيقول " إني اثق بظرفه"[(٢)] ، ويجعل حتي من نفسه مادة لتندره فيقول عن نفسه : " نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم : بم أكنى ؟ فقالوا : بأبي عثمان"[(٣)] .

هذه البيئة الثرية مع ملكات الجاحظ الشخصية كانت قوة دافعة نحو اثراء النثر الأدبي في العربية على يد الجاحظ فكتب في فنون مختلفة حتى انه يقال إنه ترك نيفا ومائة وسبعين كتابا . ولم ينس وهو في شيخوخته ميله إلى التندر والدعابه وهو يضع كتابا علميا (الحيوان) فاشتمل على بعض النوادر الفكهة[(٤)] ، التى أراد بها التخفيف من جفاف المادة العلمية فنثرها في كتابه دون تبويب محدد قال عنه محقق الكتاب :

" اما فكاهة الجاحظ فهذه قد نُثرت في الكتاب نثرا وإنها لتطالعك بين الفينة والاخرى ، متمثلة فيما يروى من نادرة او يحكى من قصة"[(٥)] .

---

(١) بالتفصيل ارجع إلى : محمد عبد المنعم خفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، الأب حنا الفاخوري ، الجاحظ ، ط ٦ ، القاهرة ، دون تاريخ طبع ، ص ٢٢ .

(٢) الانبارى ، نزهة الالبا في طبقات الادبا ، مصر ، دون تاريخ طبع ، ص ٢٥٨.

(٣) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص ١٥٨ .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٢٧٨ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج ١ ، القاهرة، دون تاريخ طبع ، ص ٢٩ من المقدمة .

ومن بيئة البصرة بقيمها الاجتماعية الجديدة ومع وجود تيارات وقيم اخلاقية جديدة استشف الجاحظ فكرة مبتكره اراد بها اصلاح بعض سلبيات المجتمع الذى شاعت فيه الشعوبية والمقارنة بين العرب والفرس والمحاولات المستميتة لذم العرب فى صفة يجلونها كثيرا وهى الكرم الذى اشتهروا به ، وكان لا بد لذم هذه الصفة من الاتيان بنقيضها ومدحه بما يشبه الذم ، ألا وهو البخل . وقام الجاحظ بدوره كأديب يصلح المجتمع بقلمه ، وبروح الدعابة والتندر حتى يتقبل المجتمع نقده بصدر مفتوح ، فاخرج لنا الجاحظ كتابه " البخلاء " ينتقد فيه البخل والبخلاء ، ولقد شرح الجاحظ هدفه الاصلاحى والترويحى فى تلك الكلمات .

" .... ولك فى هذا الكتاب ثلاثة أشياء ، تبين حجة طريفة ، أو تعرف حيلة لطيفة ، أو استفادة نادرة عجيبة ، وأنت فى ضحك منه إذا شئت وفى لهو إذا مللت الجد " (١)

ولقد حوى البخلاء فنونا نثرية مختلفة كفن القصة القصيرة ، وفن الرسائل وفن الملح والنوادر وفن المقالة وفن الخطبة وفن المناظرة ، واشار الجاحظ إلى هذا فى مقدمته بقوله : " ..... وذكرت ملح الخزامى واحتجاج الكندى ، ورسالة سهل بن هارون ، وكلام ابن غزوان ، وخطبة الحارثى ، وكل ما حضرنى من اعاجيبهم واعاجيب غيرهم " (٢) .

---

(١) مقدمة البخلاء ، ص ١٩ ، البلقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، دكتوراه بآداب عين شمس ، دون تاريخ ، ص ١١٢ .
(٢) البخلاء ، ص ٥ .

وقد يرجع تعدد الفنون فى كتابه إلى أن الجاحظ أراد أن يتناول فنيا قضية محددة هى قضية البخلاء فاصطنع لها هذه الفنون النثرية المختلفة ، علاوة على أن القوالب الفنية للقصة والنادرة والخطبة والمقالة لم تكن محددة فى زمانه بخصائص ثابتة ، ومما يزيد هذا الامر وضوحا أن الجاحظ كان يطلق اسماء مختلفة على موضوعات فيقول (قصة) فى " قصة محمد بى ابى المؤمل "و(طرفه) فى " طرف شتى عن العنبرى وابى قطبة وفيلويه " ، و (رسالة) فى " رسالة سهل بن هارون "[(١)] ... وهكذا .

واستعمل الجاحظ فى كتابه أساليب مختلفة فى تصويره للبخلاء ، حددها أحد الدارسين[(٢)] بستة أساليب هى :

(١) الاسلوب التصويرى الهزلى (الكاريكاتورى) .

(٢) اسلوب المناقضة . (٣) اسلوب النادرة .

(٤) اسلوب النكتة (٥) الاساليب اللغوية

(٦) الاسلوب الرمزى .

وما يعنينا هنا من هذه الاساليب هو أسلوب النادرة فى البخلاء ، فهى لسهولتها وقصرها فى حجمها وعباراتها ، أفضل الاساليب إلى الوصول للهدف المنشود وهو التهكم بالبخل واظهار عيوب البخلاء باسلوب لطيف ، ولنحاول التعرف على هذا بعدد من الامثلة من نوادر الجاحظ فى البخلاء :

المثال الاول :

دخل علىّ الاعمى على يوسف بن كل حير وقد تغدى . فقال : يا جاريه

---

(١) عبد الله احمد باقازى ، القصة فى أدب الجاحظ ، جدة ، ١٩٨٢ م ، ص ٧٣ .

(٢) البلقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، ص ٢٦ ، ٢٨ .

هاتي لابي الحسن غداء · قالت : لم يبق عندنا شيء · قال : هاتي " ويلك " ما كان فليس من ابي الحسن حشمة · ولم يشك عليّ أنه سيأتي برغيف ملطخ وبرقاق ملطخة وبسكر وبقية مرق ، وبعرف وبفضلة شواء وببقاء ما يفضل في الحاجات والسكرجات · فجاءت بطبق ليس عليه إلا رغيف أزرق قاحل لا شيء غيره، فلما وضعوا الخوان بين يدين واجال يده فيه " وهو اعمى " فلم يقع إلا على ذلك الرغيف ، وقد علم أن قوله (ليس منه حشمة) لا يكون إلا مع التقليل فلم يظن أن الامر بلغ ذلك ، فلما لم يجد غيره ، قال : ويلكم · ولاكل هذا ·· رفعتم الحشمة كلها ؟ والكلام لم يقع إلا على هذا ؟[(١)] ·

المثال الثاني :

تعشق (ابو القماقم) واحدة ، فلم يزل يتبعها ويبكي بين يديها حتى رحمته ، وكانت مكثرة وكان مقلا ، فاستهداها هريسه وقال : انتم احذق بها · فلما كان بعد أيام ، تشهى عليها رؤوسا ، فلما كان بعد قليل طلب منها حيسة * ، فلما كان بعد ذلك طفيشليه * · وقالت المرأة : رأيت عشق الناس يكون في القلب وفي الكبد وفي الاحشاء ، وعشقك انت ليس يجاوز معدتك[(٢)] ·

المثال الثالث

أكل اعرابي مع ابي الاسود الدؤلي ، فراى له لقما منكرا ، وهاله ما يصنع قال له ما اسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان[(٣)] ·

---

(١) البخلاء ، ص ٨٥ ·

* اسماء لانواع من الطعمة على عهد الجاحظ لم نصل الى مكوناتها أو نوعها ·

(٢) البخلاء ، ص ٨٥ ·

(٣) نفسه ، ص ١١٠ ·

المثال الرابع :

زعموا ان رجلا بلغ من البخل غايته وصار إماما ، وانه كان إذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفداه واستبطنه ، وكان مما يقول له : كم من ارض قد قطعت ؟ وكم من كيس قد فارقت ؟ وكم من خامل رفعت أو من رفيع قد اخملت لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى ، ثم يلقيه في كيسه ويقول له : اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذل ولا تزعج منه ، وإنه لم يدخل درهما قط فأخرجه . فلما مات وظنوا أنهم قد استراحوا منه ، قدم ابنه فاستولى على ماله وداره ، ثم قال : ما كان آدام أبي ؟ فان أكثر الفساد إنما يكون في الأدام . قالوا : كان يتأدم بجبنة عنده . قال : ارونيها ، فاذا فيها حز كالجدول من أثر مسح اللقمة . قال : ما هذه الحفرة ؟ قالوا : كان لا يقطع الجبن وانما كان يمسح على ظهره فيحفر كما ترى . قال : بهذا اهلكني ، و بهذا اقعدني هذا المقعد لو علمت ذلك ما صليت عليه . قالوا : فأنت كيف تريد أن تصنع قال : أضعها من بعيد فأشير إليها باللقمة (١) .

المثال الخامس :

دخل هشام بن عبد الملك حائطا له ، فيه فاكهة واشجار وثمار ومعه اصحابه ، فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون (٢) .

ولكتاب البخلاء قيمة فنية وتاريخية كبيرة ، فقد حوى فنونا نثرية مختلفة تعد - في عصر الجاحظ - فنونا جديدة في النثر الأدبي خاصة وأن هذه الفنون

---

(١) البخلاء ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
(٢) نفسه ، ص ١٠٧ .

النثرية قد تناولت قضية اجتماعية وهى البخل ، والعهد بفن الخطبة مثـــلا أن يكون دينيا أو سياسيا ، وفن الرسالة اخوانيا أو ديوانيا .

كذلك كان الجاحظ واقعيا فى وصف مجتمعه باسلوب بعيد عن الوعـــظ أو السرد " وانما كان اسلوبا كبير الشبه بأساليب الهزل الراقية حيث تعبـــر القطعة الأدبية بمضمونها عما بها من أفكار وما يريد أن يصل إليه الكاتب مـــن اهداف "(١) .

ناهيك عن أن الصور الاجتماعية لمجتمع البخلاء فى البصرة وخراسان ومـــرو ومدن كثيرة نسب إليها الجاحظ بعض بخلائه تصور جانبا اجتماعيا تاريخيـــا نستطيع به أن نؤرخ لبعض السلوكيات الاجتماعية لهذا العهد ، وايضا صـــورة لجوانب من الحياة الاجتماعية من حيث الملبس والمأكل فهناك اشارات كثيرة إلى اسماء بعض الاطعمة تدلل على الاثر الفارسى فى الحياة الاجتماعية على عهـــد الجاحظ ، فمثلا نجد الجاحظ يستعمل اسماء فارسية للاطعمة منها : خشكنان ، نيم برشت ، اشكنج(٢) ، ويسوق هذه الاسماء دون توضيح لها فى المتن ، لتداولها بين الناس ومعرفتهم لمدلولاتها ، وايضا لان الجاحظ كان يجيد الفارسيـــة والتركية(٣) ، ولهذا يستعمل بسهولة الالفاظ الفارسية فى مؤلفاته .

ولم يورد الجاحظ فن الملح والنوادر فى بخلائه فقط بل ايضا فى كتابـــه " البيان والتبيين " وأراد بهذه النوادر امرين أو هدفين : الاول : الاتعـــاظ والاعتبار ، والثانى : الهزل والفكاهة .

---

(١) البلقاسى ، التهكم فى أدب الجاحظ ، ص ١٢٧ .
(٢) البخلاء ، ص ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، وارجع إلى الباب الاول ، الفصـــل الثانى ، تاريخ النثر الفنى وتطوره فى الادب العربى .
(٣) عبد الله احمد باقازى ، القصة فى أدب الجاحظ ، ص ٣٠ .

ونسوق بعضا من الامثلة للتدليل على هذا ، فمن نوادر الاتعاظ والاعتبار :

– قال ابو الحسن : خطب الحجاج يوم جمعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الرب لا يعذرك ، فحبسه ، فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا : إنه مجنون · قال : إن أقر بالجنون خليت سبيله · فقيل له : أقِرّ بالجنون · قال : لا والله ، لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني[١] ·

– سأل رجل بلالا مولى ابى بكر رحمه الله وقد أقبل من جهة الحلبة · فقال له : من سبق ؟ قال : سبق المقربون · قال : إنما اسألك عن الخيل · قال : وأنا اجيبك عن الخير[٢] ·

– دخل رجل من بنى مخزوم – وكان زبيريا – على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : أو من رُد إليك فقد رد على عقبيه ؟ فاستحيا وعلم أنه قد اساء[٣] ·

أما نوادر الهزل والفكاهة :

– قيل لاعرابى : ما اسم المرق عندكم ؟ قال : السخين · قال : فإذا برد ؟ قال : لا ندعه حتى يبرد[٤] ·

– قال أبو الحسن : سمع رجل بمكه رجلا يدعو لامه ، فقال له : ما بال أبيك ؟ قال : هو رجل يحتال لنفسه[٥] ·

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، المجلد الاول ، الجزء الثانى ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٤ ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٩٨ ·
(٢) نفسه ، ص ٢٨٤ ·
(٣) البيان والتبيين ، المجلد الثانى ، الجزء الرابع ، ص ٧٥ ·
(٤) نفسه ، ج ٤ ، ص ٩ ·
(٥) نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ·

— تذاكروا يوما اللثغ ، فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السين وهو أن تصير ثاء . وقال آخرون : على الراء وهو أن تصير غينا ، فقال مجنون البكرات : انا ايضا ألثغ ، إذا اردت أن اقول شريط قلت رشيط[١].

— قال أبو علقمة النحوى : يا آسى (الطبيب) ، إنى رجعت إلى المنزل وانا سيق (شبعان كالمتخم) ، لقِس (ذو غثيان) ، فأتيت بشنشنة (قطعة) من لويه (ما يخبأ للضيف أو يدخره الرجل لنفسه) ولكيك (الملب المكتنز من اللحم) ، وقطع أقرن (الكبش الكبير القرنين) ، قد غدرن هناك من سمن ورقاق شرشحان وسقط عُطعُط (الجدى) ثم تناولت عليها كأسا ، قال الطبيب : خذ خرفقا وسفلقا وجرفقا . قال : ويلك اى شئ هذا ؟ قال : واى شئ ما قلت[٢].

ومن مؤلفات الجاحظ السابقة وما حوته من ملح ونوادر ، نؤكد على أن هذا الاديب الموسوعى هو أول اديب فى العربية قد اهتم بتتبع الملح والنوادر وتدوينها ، بل واسبغ على الملح والنوادر العربية من روحه المرحة الفكهة ومن ظرفه ومن ثقافته ، ما ابقى هذه النوادر و لقرون طويلة تُسعد القلوب بظرفها وتُفيد العظه بحكمتها : حتى انها أثرت فى كثير من أدباء العربية ، وايضا فى ادباء الفارسية من أمثال عبيد الزاكانى وفخر الدين على صفى كما سيتضح من الدراسة المقارنة فى الباب الثالث باذن الله تعالى .

أبوالفرج الاصبهانى (٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ)

ومن أدباء العربية الموسوعيين ابو الفرج الاصبهانى ـ على بن الحسين

---

(١) البيان والتبيين ، المجلد الاول ، الجزء الثانى ، ص ٢٣٢ .
(٢) نفسه ج١ ص٢٧٠ .

ابن محمد القرشي - ولد عام ٢٨٤ هـ ، وتوفى عام ٣٥٦ هـ ، وهو صاحب كتاب الاغانى والذى اهتم بتاريخ الادب بأسلوب النادره ولذلك نجد من النوادر المرحة ونوادر الحكمة فى كتابه المذكور الكثير ، ورغم هذا لا نستطيع أن نحصر هذا المؤلف فى هذا الفن فقط ، لان هدف الكاتب من تأليف كتابه كان التأريخ للاغانى وللشعر الذى تغنى به أهل الغناء ، ولذلك جاء كتابه شاملا لتاريخ وتراجم بعض الشعراء وشعرهم ، كذلك لضروب من الموسيقى واساليب الغناء وايضا لفن الملح والنوادر • لهذا فان قيمة الكتاب الأدبية والتاريخية عظيمة جدا لانه يحوى اخبارا يهتم بها الباحثون فى الادب والتاريخ ، كذلك يجد فيه دارسى الشعر ودارسى النثر ودارسى الموسيقى مادة علمية غنية • ولا شك فى أن الاصبهانى كانت له شخصيته واسلوبه فى الكتاب حتى وهو يستفيد من بعض نوادر الجاحظ ، فنجده يروى نادرة رواها الجاحظ فى بخلائه ولكنه يصيغها بطريقة أخرى ، وهى النادرة الخاصة بابى الاسود الدؤلى مع الاعرابى المدعو لقمان[1] ، ويرويها الاصبهانى على هذا النحو :

— كان لابى الاسود على باب داره : دكان يجلس عليها ، مرتفع عن الارض إلى قدر صدر الرجل ، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان ، فاذا مرّ به مار فدعاه إلى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه ، فمرّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغداء ، فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ، ثم قال له : يا ابا الاسود ، إن عزمت على الغداء فانزل • وجعل يأكل وابو الاسود ينظر إليه منتاظا حتى أتى على الطعام • فقال له أبو الاسود ، ما اسمك يا فتى؟ قال : لقمان الحكيم ، قال : لقد اصاب أهلك حقيقة اسمك[2] •

---

(١) ارجع إلى ص ١٠٦ من هذا الفصل ، المثال الثالث من البخلاء •

(٢) الاغانى ، مجلد ١١ ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، طبعة دار الشعب ، دون تاريخ ، ص ٤٤٨٨ •

والجاحظ روى النادرة بأسلوب بسيط وجمل قصيرة ، وقال فيها بين الاعرابى شديد السرعة فى أكل اللقيمات وبين المعنى اللغوى للاسم لقمان فى بساطة وسلاسه ، فى حين أراد الاصبهانى أن يعطى بطل نادرته شيئا من الذكاء أمام مكر أبى الاسود ، ثم دلل على ذكائه بان اسماه (لقمان الحكيم) وليس (لقمان) فقط ، واستعمل مع هذه كله ثقافة ابى الاسود اللغوية فى عدول الاسم لقمان فى العربية ، ولذلك جاءت نادرة الاصبهانى شاملة لمقدمة تشرح مكر ابى الاسود فى استعماله خوانا كبيرا مرتفعا لا يتيح لاحد الأكل معه ٠

ولقد روى الجاحظ والاصبهانى نفس النادرة ولكن كل واحد منهما باسلوبه وشخصيته وبما يتفق وروحه وقدرته على الدعابة ، فجاءت نادرة الجاحظ قصيرة ونادرة الاصبهانى أطول ، وبذلك حقق الاصبهانى من نادرته عدة اهداف وهى التدليل على مكر وبخل ابى الاسود ، والتدليل على ذكاء الفتى لقمان ، والتدليل ايضا على ثقافة ابى الاسود اللغوية فى حين لم يحقق الجاحظ من نادرته غير هدف واحد وهو اظهار ثقافة ابى الاسود اللغوية مقابل شراهة الاعرابى ٠ وطول النادرة عند الاصبهانى قد أفاد فى تعدد اهدافها ، وفى نفس الوقت لم يخل قصر النادرة عند الجاحظ بهدفه منها ، ونعد تطويل الاصفهانى للنادرة امرا فيه براعة وذكاء وابداع لانه أضاف للنادرة اهدافا اخرى ، فى حين كان قصر النادرة عند الجاحظ وافيا لهدفه الوحيد منها ، ولا شك فى فضل النادرة المتعددة الاهداف على النادرة وحيدة الهدف ، خاصة إذا لم يعمد المؤلف إلى الاستطراد أو السجع رغبة فى اظهار الصنعة ٠

ويحتوى كتاب الاغانى على شخصيات كثيرة اشتهرت بالملح والنوادر وهى شخصيات حقيقية عاشت فى المجتمع الاسلامى منها على سبيل المثال :

الدرامى الشاعر ولقد عاش فى عهد عمر بن عبد العزيز وكانت له اشعار ونوادر ويُعد من ظرفاء أهل مكة ، ومن نوادره :

مدح الدرامى عبد الصمد بن علىّ بقصيدة واستأذنه فى الانشاد فأذن لـه ، فلما فرغ أُدخل إليه رجل من الشراة (الخوارج) فقال لغلامه : أعط هـــذا مائة دينار ، واضرب عنق هذا . فوثب الدرامى فقال : بأبى أنت وأمى ، بــرك وعقوبتك جميعا نقد ، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فاذا فرغ منه أمرتــه فأعطانى فانى لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك . قال : ولم ويلك ؟ قــال : أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يُستقال ، فضحك وأجابه إلى مــا سأل .[1]

ومن الشخصيات أيضا الشاعر بشار بن برد وإن كانت أكثر نوادره فيهـا خلاعة ومجون وينجو القليل منها من ألفاظ تخدش الحياء ، ولكن كانت قدرتـه على اختراع النوادر التهكمية الخيالية عظيمة مما يدلل على قوة حســه الفكاهى[2] ، ونسوق - للتدليل - من نوادره هذه النادرة :

- جاء بشار يوما إلى بعض اقرانه ، فقالوا له : مالك مغتما ؟ فقــال : مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له : لم مُتّ ؟ ألم أكن أحسن إليك ، فقال :

سيدى خُذبى أتانـا	عند باب الاصبهانى
تيمتنى ببنـان	وبدّل قد شجانـى
تيمتنى يوم رُحنـا	بثناياها الحسـان
وبغنـج ودلال	سَلّ جسمى وبرانـى
ولها خدٌّ اسيـلٌ	مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشـ	ـت إذا طال هوانى

---

(١) الاغانى ، المجلد الثالث ، ص ٨٩٥ ، ٨٩٦ .

(٢) التهكم فى أدب الجاحظ ، ص ٤٦ .

فقلت له : ما الشيفران ؟ قال : ما يدريني . هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فأسأله[1] .

ومن الطف الشخصيات التي أوردها صاحب الاغاني في كتابه شخصية ابي دلامة * ، ولولا تفرق نوادره لكانت له شهرة جحا في النوادر ، ونسوق هنا بعضا من نوادره للتعرف على شخصيته ومدى تشابه نوادره مع نوادر جحا ، حتى إنه نُسب بعضا منها إلى جحا ، ومن نوادره :

— كان ابو دلامة بين يدي المنصور واقفا - او بين يدي السفاح - فقال له: سلني حاجتك : قال أبو دلامة : كلب اتصيد به . قال : أُعطوه اياه . قال : ودابة أتصيد عليها . قال : أعطوه . قال : وغلام يصيد بالكلب ويقوده . قال : أعطوه غلاما قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه . قال : اعطوه جارية قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها . قال : اعطوه دارا تجمعهم . قال : فان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب ** غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال :

---

(١) الاغاني ، المجلد الثالث ، ص ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ .

* هو زند بن الجون ، كوفي أسود ، مولى لبني أسد ، وكان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض فاعتقه وادرك اخر ايام بني امية ونبغ في ايام بني العباس ، كان فاسد الدين رديء المذهب (ارجع الى الاغاني ، المجلد العاشر ، ص ٣٦٩٩) .

** الجريب : وحدة مكاييل اسلامية ، ومنها نوعان احدهما سعته حوالي ٢٦ لترا والآخر حوالي ١٦ لترا . وكانت تختلف مكاييل الجريب بين زمن واخر ، فاصبحت مثلا في العصر المغولي تساوي ما يوازي وزنا قدره ١٠٠ كغم ، او مكيالا سعته حوالي ١٣٠ لترا ، وقد استعملت هنا لتدل على مقياس وليس مكيال وهو خلط وقع فيه الاصبهاني . (انظر فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة جامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ ص ٦١ ، ٦٢) .

مالا نبات فيه . فقال : قد اقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بني أسد . فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة . قال : فأذن لي أن اقبل يدك . قال : أما هذه فدعها . قال : والله ما منعت عيالي شيئا اقل ضررا عليهم منها (١) .

— دخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسماعيل بن محمد وعيسى بن محمد والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الامام وجماعة من بني هاشم . فقال له : أنا أعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لأقطعن لسانك - ويقال انه قال : لأضربن عنقك - فنظر إليه القوم فكلما نظر إلى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه ، قال أبو دلامة : فعلمت أني قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها ، فلم أر أحدا أحق بالهجاء مني ، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي ، فقلت :

ألا أبلغ إليك أبا دلامة	فليس من الكرام ولا كرامه
إذا لبس العمامة كان قردا	وخنزيرا إذا نزع العمامه
جمعت دمامه وجمعت لؤما	كذلك اللؤم تتبعه الدمامه
فإن تلك قد أصبت نعيم دنيا	فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق أحد إلا أجازه (٢) .

— خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ، فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ، فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه ، ورمى علي بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله ، فقال أبو دلامة :

---

(١) الاغاني ، المجلد العاشر ، ص ٣٧٠٠ ، ٣٧٠١ .
(٢) نفسه ، ص ٣٧٢٢ .

قد رمى المهدى ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرىء يأكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد أن يسقط عن سرجه وقال : صدق والله أبو دلامة ، وأمر له بجائزة سنية[١] .

واذا حاولنا تتبع أصحاب النوادر فى كتاب الاغانى لخرجت هذه الدراسة فى عدد من المجلدات كما هو الحال فى كتاب الاغانى ، ولذلك نورد على سبيل المثال ، اسماء بعض الشخصيات التى اشتهرت بالملح والنوادر دون ايراد نوادرها ، وهى : هلال بن الاسعر الشاعر الاموى الشجاع وكان أكولا[٢] ، وابو العتاهية الشاعر وكان شديد البخل[٣] ، وأبو زيد ناقد الدلال وهو من المخنثين من أهل المدينة[٤] ، وغيرهم كثيرون .

أبو عبدالله الجهشيارى (م. ٣٣١ هـ) .

ومن المؤرخين الذين توسلوا بالنادرة فى تأريخهم للاحداث السياسية أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى صاحب كتاب الوزراء والكُتاب .

والجهشيارى له مكانة ادبية علاوة على مكانته كمؤرخ فلقد بدأ حياته بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من اسمار العرب والعجم والروم واعتمد فى اختيار اسماره على المسامرين الذين أخذ عنهم أحسن ما يعرفونه ويحسنونه ،

---

(١) الاغانى ، المجلد العاشر ، ص ٣٧٢٢ .
(٢) نفسه ، المجلد الثالث ، ص ٨٩٨ وما يليها .
(٣) نفسه ، المجلد الرابع ، ص ١٣١٥ .
(٤) نفسه ، نفس المجلد ، ص ١٤٨٣ .

وأخذ ايضا عن الكتب المصنفة فى الاسمار والمعروفة فى عصره ، ويقال إنه اجتمع له فى ذلك اربع مائة ليلة وثمانون ليلة كل ليلة سمر تام يحتوى على خمسين ورقة ، ولكن المنية عاجلته قبل استيفاء ما فى نفسه من تتميمه ألف سمر .

وانه لمما يؤسف له ضياع آثار الجهشيارى ـ ما عدا كتابه الوزراء والكتاب[1] ـ والا لوجدنا كثيرا من الملح والنوادر فى مؤلفاته الادبية خاصة فى السمر ، وعلى الرغم من هذا فان كتاب الوزراء والكتاب لم يعدم بعض النوادر التاريخية ومنا ما نورده كأمثلة لما تناوله من أنواع النوادر .

ـ قال الحجاج يوما لصالح : إنى فكرت فيك ، فوجدت مالك ودمك حلالا لى، واننى غير آثم إن تناولتهما ، فقال له صالح : إن اغلظ ما فى الامر ـ أعز الله الأمير ـ أن هذا القول بعد الفكر . فضحك منه ولم يقل له شيئا[2] .

ـ كان عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن جزم قال : أحص المخنثين بالمدينة . فصحف الكاتب ، فقال : اخص . فجمع كل من قدر عليه منهم فخصاهم جميعا[3] .

ـ كان ليقطين بن موسى كاتب من أهل النهروان يعرف بازدانقاذار ويكنى أبا خالد ، وكانت له لكنة نبطية قبيحة ، وانه أمل على كاتب له : " والهاصل الف كُر * " فكتبها الكاتب بالهاء على لفظه ، فأنكر ذلك ، فلم يفهم عنه

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط ٢ ، انظر المقدمة.
(٢) نفسه ، ص ٣٩ .
(٣) نفسه ، ص ٥٤ .
* الكر (بضم الكاف) : هذا مكيال بابلى الاصل ، كان يساوى فى العراق من حيث الاساس ٣٠ كاره = ٦٠ قفيزا .. والمعدل المحتمل لكر القمح البغدادى وزنا قدره ٢،٩ طن تقريبا او مكيالا سعة ٣٦ هكتولترا (انظر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٦٩ ، ٧٠) .

الكاتب ، فلما رأى اجتماعهما على الجهل قال : " أنت لا تحسن تكتب وأنا لا أحسن أملي ، فاكتب " الحاصل الف كُر " ، فكتبها بالجيم معجمة[١] .

أبو على المحسن التنوخي (٣٢٧ ، ٣٨٤ هـ) .

ومن المؤلفات التهذيبية التى توسلت بفن النوادر للوصول إلى هدفها ، كتاب " الفرج بعد الشده " للقاضي ابى على المحسن بن أبى القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي ، وهو من مواليد البصرة عام ٣٢٧ هـ ، وتوفى عام ٣٨٤ هـ[٢] .

وقد جمع التنوخي مادة كتابه هادفا ـ كما يتضح من عنوان كتابه ـ إلى فك كربة المكروب وأزالة الهم عن القلوب ، كما صرح فى مقدمته للكتاب :

" ...... وأنا بمشيئة الله تعالى جامع فى هذا الكتاب ، أخبارا من هذا الجنس والباب ، أرجو به انشراح صدور ذوى الالباب ، عندما يدهمهم من شدة ومصاب ، إذ كنت قد قاسيت من ذلك فى محن دفعت إليها ما يحنو بى على الممتحنين ، ويحدو بى على بذل الجهد من تفريج غموم المكروبين"[٣] .

ورتب التنوخي كتابه فى أربعة عشر بابا جاءت كلها لتؤكد على إنه لا بد أن يعقب الشدة فرج ، فمثلا :

الباب الاول : فيما أنبأ الله تعالى به فى القرآن الكريم من ذكر الفرج بعد البؤس .

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٦٩ .
(٢) التنوخي ، الفرج بعد الشده ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٣ من المقدمة .
(٣) نفسه ، ص ٦ .

والباب الثالث : فيمن بُشر بالفرج فنجا من محنة بقول أو دعاء أو ابتهال ٠
أما الباب السادس فهو فيمن فارق شدة إلى رخاء بعد بشرى منام ولم يشب صدق تأويله كذب الاحلام ٠ ويستمر هكذا حتى الباب الرابع عشر وهو فيما اختير من ملح الاشعار فى أكثر معانى ما تقدم من الأمثال والأخبار ٠

وقد استفاد التنوخى فى كتابه من كثير من المؤلفات العربية ككتاب الاغانى للاصبهانى وكتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى (١) ، وغيرهما من المؤلفين الذين ذكر أخذه عنهم صراحة فى كتابه ٠ ولذلك نعد التنوخى ناقلاً أو مقتبساً اكثر منه مبدع أو مبتكر ، وكان وجه ابداعه الوحيد فى كتابه انه استطاع أن يصل إلى هدفه - وهو التأكيد على أن كل شدة يعقبها فرج - بما جمعه من مؤلفات السابقين عليه ، ونرى هذا بوضوح فى الامثلة التى نسوقها من كتابه للتوضيح ٠

- وقف أحمد بن عروة بين يدى أمير المؤمنين المأمون لما عزله عن الاهواز فقال له : خربت البلاد ، وقتلت العباد ، والله لافعلن بك ولافعلن ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ما تحب أن يفعل الله بك إذا وقفت بين يديه وقد قرعك بذنوبك ٠ قال : العفو والصفح ٠ قال : فافعل بعبدك ما تحب أن يفعل بك مولاك ٠ قال : قد فعلت ارجع إلى عملك ، فوال مستعطف خير من وال مستأنف (٢) ٠

- جنى غلام للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين جناية توجب العقاب ، فأمر به أن يضرب فقال : يامولاى (والكاظمين الغيظ) قال :

---

(١) التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣ ٠
(٢) نفسه ، ج ١ ، ص ٨٥ ٠

خلوا عنه ، قال يا مولاى : (والعافين عن الناس) قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاى (والله يحب المحسنين)[١] قال : أنت حر لوجه الله تعالى ، ذلك ضعف ما كنت أعطيك[٢] .

— كان لاسحق الموصلى غلام يقال له فتح يستقى الماء لاهل داره على بغلين له دائما فقال اسحاق : قلت يوما له : اى شيء خبرك يا فتح ؟ قال : خبرى أنه ليس فى هذا الدار أشقى منك ومنى . أنت تطعم أهل الدار الخبز ، وأنا اسقيهم الماء . قال : فاستظرفت قوله وضحكت منه وقلت له فأى شيء تحب ؟ قال : تعتقنى وتهب لى البغلين لاستقى عليهما لنفسى ، ففعلت[٣] .

ونلاحظ على هذه الامثلة انها تميل إلى الحكمة والعظة أكثر من ميلها إلى الفكاهة والدعابة ، على الرغم من أن الفكاهة وسيلة من الوسائل التى يستعين بها الانسان للخروج من الكرب ، إلا أن التنوخى كان يهدف للحكمة والتهذيب ولذلك ابتعد ابتعادا يكاد يكون تاما عن الفكاهة والدعابة .

وقد استعمل التنوخى أسلوب القصة القصيرة ، واسلوب الخبر التاريخى ليصل إلى هدفه ، إلى جانب استعماله أسلوب نادرة الحكمة ، فتنوعت بذلك الفنون النثرية فى كتابه .

وجدير بالذكر ان كتاب التنوخى الفرج بعد الشدة قد وجد أقبالا واهتماما كبيرين حتى إنه ترجم إلى الفارسية فى بداية القرن السابع الهجرى على يد

---

(١) سورة آل عمران ، الايه ١٣٤ ، يشير للآية : " والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " .

(٢) الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٣) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

الاديب الفارسي محمد عوفي الذى قدمه إلى السلطان ناصر الدين قباجة فـــي عام ٦٢٠ هـ[1].

أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) :

وإن كان كتاب الجهشياري في السمر قد فقد ، فان كتاب ابي حيـــان التوحيدي " الامتاع والمؤانسة " - وهو مجموعة من المسامرات في فنون شتى - قد وصل إلى ايدينا ، وهو خير مثال يوضح أثر مجالس السمر على فن الملح والنـوادر إذ كان هدف التوحيدي هو إمتاع الوزير ابن سعدان ومؤانسته فخرج عنوان الكتـاب دليلا على ما يحتويه .

وللوزير ابن سعدان مجلسين أحدهما في وزارته ويجتمع فيه جلة العلمـاء والأدباء منهم الفيلسوف النصراني أبن زرعه وأبن مسكويه صاحب " تجارب الامم " وأبو سعد بهرام بن اردشير والشاعر أبن حجاج الماجن المشهور وأبو عبيـــد الخطيب الكاتب ومعهم أبو حيان التوحيدي . والأخر مجلس شراب يجلس إليـــه بعض من ذكرنا فيتفاكهون ويتنادرون . ولقد دوّن التوحيدي ما كان يدور فـــي هذه المجالس بطريقة الليالي ، فيذكر الليلة الاولى - مثلا - ويبدأها بمقولة للوزيـــر وسؤال ثم إجابة ، وكان الذي يقترح الموضوع دائما هو الوزير ، ومن الاجابـــة تثور بعض المسائل والاستطرادات فيدخلون من باب لباب حتى إذا انتهى المجلس كان الوزير يسأله غالبا أن يأتيه بطرفة من الطرائف يسميها " ملحة الوداع ".

ولذلك إذا حاولنا ترتيب موضوعات كتاب الامتاع والمؤانسة لوجدنا الامـر

---

(١) منى فراج ، محمد عوفي وآثاره ، رسالة ماجستير من آداب عين شمـــس ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦ .

غاية فى الصعوبة لأنها لا تخضع لترتيب أو تبويب بل لما يخطر بالعقل وما يستطرد إليه الحديث [1] .

ورغم شمول الكتاب لكثير من الفنون النثرية والشعرية ، إلا أن الكاتب قد خص عددا من الليالى لفن الملح والنوادر أو للمسامرة بالنوادر ، وللاسف ورغم شهرة التوحيدى الدينية إلا أن اغلب النوادر الواردة فى هذه الليالى نوادر ماجنة خاصة نوادر الليلة الثامنة عشر والتاسعة عشر ، ويشير التوحيدى إلى هذا الامر بقوله : " ...... وقال مرة : تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية ، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر ، فان الجد قد كدنا ، ونال من قوانا ، وملأنا قبضا وكربا ، هات ما عندك [2] .

ورغم المجون الذى يتنافى مع صوفية التوحيدى ، إلا أن هناك نوادر اخرى بالكتاب تتسم بالحكمة ، وبروح الدعابة ، وبالذكاء حتى اننا نستطيع القول بأن التوحيد قد تناول فى كتابه عددا غير قليل من أنواع النوادر ، ونسوق هذه الامثلة للتدليل على ذلك .

من نوادر القضاة :

— قال رجل لابن اسيد القاضى : إن أمى تريد أن توصى ، فتحضر وتكتب فقال : وهل بلغت مبلغ النساء ؟ [3] .

---

(١) أنظر التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، ج ١ ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، دون تاريخ ، المقدمة .

(٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٣) نفسه ، ص ٦٥ .

من نوادر الحكمة :

جاءت جارية لمنصور بن مهران بمرقة فهراقتها عليه ، فلما احس بحرّها نظر إليها : فقالت : يا معلم الخير اذكر قول الله . قال : وما هو ؟ قالت : (والكاظمين الغيظ) قال : كظمت . قالت : واذكر (والعافين عن النـــاس) قال : قد عفوت . قالت : واذكر (والله يحب المحسنين)[١] . قال : اذهبي فانت حرة[٢] .

من نوادر الرد المفحم :

مر الفرزدق بخالد بن صفوان بن الأهتم ، فقال له خالد : يا أُبا فـراس ما أَنت الذى " لما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن "[٣] ، فقال له الفرزدق ولا أُنـت الذى قالت الفتاة لابيها فيه : " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القـوى الامين "[٤][٥] .

من نوادر الطفيليين

ضم عثمان بن رواح السفر ورفيقا له فقال له الرفيق: امضِ إلى السوق فاشتـر لنا لحما . قال : والله ما أُقدر . قال ، فمضى الرفيق واشترى اللحم ، ثـم

---

(١) يشير للآية رقم ١٣٤ من سورة آل عمران ونصها (الذين ينفقون فـي السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) .

(٢) الامتاع والمؤانسة ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٣) يشير للآية رقم ٣١ من سورة يوسف ونصها (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخـرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشـرا إن هذا إلا ملك كريم) .

(٤) يشير للآية رقم ٢٦ من سورة القصص ونصها (قالت إحداهما يا أبـت استأجره إن خير من استأجرت القوى الامين) .

(٥) الامتاع والمؤانسة ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .

قال لعثمان : قم الآن فاطبخ القدر . قال والله ما أقدر . فطبخها الرفيق ثم قال : قم الآن فاثرد . قال : والله انى لأعجز عن ذلك فثرد الرفيق ثم قال : قم الآن فكل . فقال : والله لقد استحيت من كثرة خلافى عليك ولولا ذلك ما فعلت (١) .

من نوادر الاعراب :

وقف اعرابى على قوم يسائلهم ، فقال لأحدهم : ما اسمك ؟ قال : مانع وقال للآخر : ما اسمك ؟ قال : محرز ، وقال للآخر : ما اسمك ؟ قال : حافظ قال : قبحكم الله ، ما اظن الاقفال الا من اسمائكم (٢)

من النوادر الشعرية :

قال المدائنى : أسرت مزينة حسان بن ثابت ـ وكان قد هجاهم ـ فقال :

مزينة لا يرى فيها خطيب ... ولا فلج يطاف به خضيب

أناس تهلك الأحساب فيهم ... يرون التيس يعدله الحبيب

فأتتهم الخزرج يفتقدونه ، فقالوا : نفاديه بتيس ، فغضبوا وقاموا . فقال لهم حسان : يا إخوتى خذوا أخاكم وادفعوا إليهم أخاهم (٣) .

أبو الفرج بن الجوزى (م. ٥٩٧ هـ) :

ومن اعظم المؤلفات فى فن الملح والنوادر فى القرن السادس الهجرى مؤلف ابى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (م. ٥٩٧ هـ) المعروف ب " أخبار الحمقى والمغفلين " ، وكما دارت نوادر الجاحظ حول البخلاء ، نجد ابن الجوزى يقدم صفة أخرى هى الحمق والغفلة ، ولا يكتفى فيه بايراد النوادر

---

(١) الامتاع والمؤانسة ، ج ٣ ، ص ٤٠ .
(٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٧ .
(٣) نفسه ، ج٣ ، ص ١٧٨ .

فقط ولكنه يقدم دراسة عن الحماقة ومعناها وكونها غريزة ، ومدى اختلاف الناس في الحمق ثم عن اسماء الاحمق وصفاته ثم التحذير من صحبته وماذا قالت العرب عن الحمق • ولا يقتصر ابن الجوزى على ايراد أفعال الحمق للحمقى فقط بل يورد لنا بعض أفعال العقلاء الذين صدر عنهم فعل الحمقى ، ثم يصنف كتابه فى أبواب يذكر فيها : المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه ، المغفلين من الامراء والولاة ، المغفلين من الكتاب والحجاب ، ثم المؤذنين ، والائمة ، والاعراب ، والشعراء والقصّاص ، والمتزهدين ، والمعلمين[١] •

ولا شك فى أن كتاب ابن الجوزى " أخبار الحمقى والمغفلين " من امتع الكتب العربية فى فن الملح والنوادر ، اذ يتمتع صاحبه بروح الدعابة والمرح دون اسفاف أو مجون ، ولقد أجاد فى ترتيب أبوابه اجادة تامة ، وقدم نوادره باسلوب سهل بسيط وممتع ، وفى جمل قصيرة تفى بالغرض ولاتخل بالمضمون ، وتنوعت النوادر فيه تنوعا جميلا يبعد السأم والملل عمن يطالع الكتاب ، ويرسم البسمة على شفاه القراء ويكاد يصل بهم أحيانا إلى الاغراق فى الضحك •

ولقد استفاد ابن الجوزى ممن سبقه من المؤلفين فى فن الملح والنوادر فنراه ينقل بعض نوادرهم مع إضافات بسيطة من عندياته ، فمثلا نادرة المخنثين التى رواها الجهشيارى فى كتابه الوزراء والكتاب[٢] ، نرى ابن الجوزى يرويها باختلاف بسيط ولكنه فيه من روح السخرية والتهكم الكثير ، كتب يقول :

قال أبو نعيم كتب عبد الملك إلى أبى بكر بن حزم أن " أحص " من قبلك من المخنثين ، فصحف الكاتب فقرأ بالخاء ، فخصاهم • فقال بعض

---

(١) ابن الجوزى ، اخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى ، ط ٥، دون تاريخ ، ص ٢١ •

(٢) ارجع إلى ص ٥٤ من الكتاب المذكور ، و ص ١١٨ من هذه الدراسة •

المخنثين اليوم استحققنا هذا الاسم [١] .

وتتضح روح السخرية والتهكم هنا فى تعليق أحد المخنثين على ما حدث من تصحيف فى الرسالة ، وهو ما لم يرد فى نادرة الجهشيارى .

كذلك استفاد ابن الجوزى من كتاب " الامتاع والمؤانسة " فنراه ينقل بعض نوادره ومنها هذه النادرة :

اجتاز ب (عيسى بن صالح بن على) صاحب دراج فقال : بكم تبيع هذا الدراج ؟ فقال : واحد بدرهم . قال : لا . قال : كذا بعت ، قال : تأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم ، قال : خذ . فقال : يا غلام اعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فانه اسهل للمبيع [٢] .

ولا يقتصر ابن الجوزى على نقل الفكرة فى النادرة ، ولكنه يصيغها صياغة جديدة تدل على تمكنه من روح الفكاهة . ومن الحكمة ايضا ، فمثلا نجد صاحب الامتاع والمؤانسة يروى لنا هذه النادرة باسلوب يبعدها عن هدف الحكمة المراد الوصول إليه ، فى حين يرويها صاحب أخبار الحمقى والمغفلين بأسلوب يهديك إلى الحكمة المرادة فى النادره :

رواية الامتاع والمؤانسة :

دخل صاحب المظالم بالبصرة على رجل مُبرْسَم وعنده طبيب يداويه ، فأقبل على الطبيب وأهل المريض ، وقال : ليس دواء المبرسم إلا الموت حتى تقل حرارة صدره ، ثم حينئذ يعالج بالادوية الباردة حتى يستبل [٣] .

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٩ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٩٤ ، الامتاع والمؤانسة ، ج ٢، ص ٦٥ .
(٣) الامتاع والمؤانسة ، ص ٦٥ .

رواية اخبار الحمقى والمغفلين :

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكا ، فقال للحكيم : ما العلم الاكبر ؟ قال : الطب · قال : فانى اعرف من الطب أكثره قال : فما دواء المبرسم أيها الوزير ؟ قال : دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره ثم يعالج بالادوية الباردة ليعود حيا ، قال : ومن يحييه بعد الموت ؟ قال : هذا علم آخر وجد فى كتاب النجوم ولم أنظر فى شئ منه إلا فى باب الحياه فانى وجدت فى كتاب النجوم أن الحياة للإنسان خير من الموت ، فقال الحكيم : أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة [(١)] ·

واستفاد ابن الجوزى كذلك من مؤلفات الجاحظ ، فنراه ينقل فى كتابه عنه ويذكر هذا النقل [(٢)] ·

ولا شك فى استفادته ايضا من كتاب الاغانى فهو يروى عن بعض اصحاب النوادر الوارد ذكرهم فى كتاب الاغانى ، مثل أبو دلامة ، ومزبد المدينى ، وهبنقه أو يزيد بن ثروان ، والاخير له شهرة تقترب من شهرة جحا حتى أن العامة خلطت بين نوادره ونوادر جحا فروت النوادر عن جحا وهى نوادر هبنقه ، ولكنها لم تنس ضرب المثل بحمقه وتغفيله ، ولقد ذكره الفرزدق [(٣)] فى شعره فقال :

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٩٧ ·

(٢) أنظر اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٢ ·

(٣) جاء هذا البيت فى قصيدة للفرزدق من النقائض ، وقد حكى عن سببها ان جريرا اصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بنى أسيد بن عمرو بن تميم يقال له الابلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطفى فقال له : ما تجعل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجعل لك =

فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت به كفه أعنى يزيد الهبنقا

و " ذو الودع " فى البيت المذكور اشارة إلى هذه النادرة :

جعل هبنقة فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لاعرفها به ، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال : يا اخى أنت أنا فمن أنا ؟ (١) ٠

ورغم استفادة ابن الجوزى من سابقيه فى فن الملح والنوادر إلا إنه ابدع فى تناوله لاسلوب النادرة ، فنراه يضع النادرة فى شكل دعاء ، أو فى شكل رسالة ٠٠٠ مثل :

ـ نظر يوما ابو عبد الله الجصاص فى المرآة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه ، وسودها يوم تسود وجوه (٢) ٠

ـ كتب رجل من البصرة إلى ابيه : كتبت إليك يا أبت ، نحن كما يسرك الله عونه * وموته ، لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير ، إلا أن حائطا لنا

= إن ابرأتنى من وجعى هذا ، حكمك ٠ فداواه ورقاه حتى برىء فقال له جرير : احتكم ، فحكم عليه الابلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير ، فزوجه إياها وكان جرير وفيا ٠ ويقول فى القصيدة :

لعمرى لقد هانت عليك ظعينة فديت برجليها الفُرار المربقا

فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت به كفى اعنى يزيد الهبنقا

والفرار : جمع فرير وهو الحمل الصغير ، انظر ديوان الفرزدق ، شرح عبد الله اسماعيل الصاوى ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ٥٩٦، ٥٩٧ ٠

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤١ ٠

(٢) نفسه ، ص ٥٠ ٠

* هكذا وردت فى الأصل ٠

وقع على امى وأخى الصغير واختى والجارية والحمار والديك والشاه ولم يفلت غيرى [(١)] .

كما ان ابن الجوزى قد تناول فى كتابه انواعا مختلفة من النوادر ، هى حقا تدور حول صفة واحدة هى الحمق والغفلة لارتباطها بموضوع كتابه ، ولكن كان تنوعها يسيرا سهلا لا يشعرك بالملل لانه يدور حول صفة واحدة .

ومن انواع النوادر فى اخبار الحمقى والمغفلين هذه الامثلة :

من نوادر القراء والمصحفين :

عن ابى عبيدة قال : كنا نجلس الى ابن عمرو بن العلاء فنخوض فى فنون من العلم ورجل يجلس الينا لا يتكلم حتى نقوم ، فقلنا : اما ان يكون مجنونا أو اعلم الناس . فقال يونس : أو خائف ، سأظهر لكم أمره . فقال له : كيف علمك بكتاب الله تعالى ؟ قال . عالم به . قال :ففى أى سورة هذه الآية :

الحمد لله لا شريك له   من لم يقلها فنفسه ظلما

فأطرق ساعة ثم قال : فى حم ، الدخان [(٢)] .

من نوادر الائمة والخطباء :

سمعت الرومى يقول : خرج رجل الى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده اياما ، فقال له الخطيب ، أنا منذ مدة أصلى بهؤلاء القوم ، وقد أشكل على فى القرآن بعض مواضع ، قال : سلنى عنها ، قال : منها فى " الحمد لله " اياك نعبد واياك .. اى شئ تسعين أو سبعين ؟ أشكلت على هذه فانا اقولها تسعين آخذ بالاحتياط [(٣)] .

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٠٨ .
(٢) نفسه ، ص ٧٤ .
(٣) نفسه ، ص ٧٧ .

من نوادر الولاه :

بلغنا عن نصر ابن مقبل ـ وكان عامل الرشيد على الرقة ـ انه امر بجلد شاه الحد ، فقالوا : إنها بهيمة . قال : الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالى أنا . فانتهى خبره الى الرشيد ، فلما وقف بين يديه قال : من أنت ؟ قال مولى لنبي كلاب ، فضحك الرشيد وقال : كيف بصرك بالحكم ؟ قال : الناس والبهائم عندى واحد فى الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمى أو أختى لحددتها ولم تأخذنى فى الله لومة لائمة ، فأمر الرشيد أن لا يستعان به (١)

من نوادر المحدثين :

قال الدارقطنى : بلغنى ان امرأة جاءت الى على بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس ، فقالت له : حلفت بحدقة ازارى ، قال : بكم اشتريته ؟ قالت باثنين وعشرين درهما ، قال : اذهبى فصومى اثنين وعشرين . قال : فلما مرت أخذ يقول : آه .. آه غلطنا والله أمرناها بكفارة الظهار (٢) .

من نوادر الاعراب

كان اعرابى يصلى ، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح فقطع صلاته وقال : مع هذا انى صائم (٣) .

ومما يلفت النظر فى كتاب أخبار الحمقى والمغفلين ورود نوادر لجحا منسوبة اليه ، ونوادر اخرى مشهورة عن جحا ولكنها لا تنسب اليه وتنسب الى

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٩٧ .
(٢) نفسه ، ص ٨٨ . والظهار : هو الطلاق بان يحلف الرجل على زوجته بان يقول لها : أنت على كظهر أمى أو أختى ، اما كفارة اليمين فتخضع للآية الكريمة (فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون أهليكم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام) سورة المائدة ، آية ٨٩ .
(٣) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٩ .

آخرين تجمعهم مع جحا ولكنها لا تنسب اليه وتنسب الى آخرين تجمعهم مع جحا صفة الغفلة او الحمق ، مما يدل على اشتهار شخصية جحا ونوادره على عهد ابن الجوزى . ولا شك فى أن اشهر شخصية فى فن الملح والنوادر هى شخصية جحا ونوادره التى تدل احيانا على ذكائه وحكمته ، واحيانا أخرى على حمقه وغفلته وأحيانا ثالثة على ادعائه للحمق والغفلة ، وكان لشهرة هذه الشخصية فى الادب العربى الاثر الكبير على الأدب الفارسى والأدب التركى فانتقلت اليهما بنفس الصفات التى ظهرت بها فى الأدب العربى ثم أضافت هذه الآداب اليها بعض خصائصها اللغوية والفنية .

ولا عجب فى انتقال النوادر بين الشعوب خاصة اذا انتسبت الى شخصية متعددة الجوانب كشخصية جحا ، ويرجع العقاد[(١)] هذا الانتقال الى الرحالة والسائحين الذين يطوفون البلاد من اقصى العالم الى اقصاه ولا سمر لهم فى الرحلة أشهر من أحاديث الحكمة والفكاهة واطوار الناس وغرائب الأقطار ، ويستشهد بهذا البيت :

خذها شرودا فى البلاد مقيمة سمرا لذى سمر وزاد مسافر

ولذلك جاءت شخصية جحا غير واحدة ، لان النوادر المنسوبة اليه تتعامل مع ازمنة تاريخية مختلفة - منذ القرن الاول الهجرى وحتى العصر التركى العثمانى - علاوة على ان النموذج الجحوى يكون منه التغفيل احيانا والذكاء النادر فى احيان اخرى ، وكما تنسب النوادر اليه ، تنسب نفسها احيانا الى هبنقه وبهلول والى ابى نواس وابى العيناء[(٢)] .

---

(١) جحا الضاحك المضحك ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٥ .

(٢) نفسه ، ص ١٢٧ .

ويلخص لنا محمد رجب النجار[١] رأيه فى هذا الآمر بقوله :

" ..... ان المأثور الجحوى لم يكن كله من تأليف او ابداع جحا (ابى الغصن دجين بن ثابت الغزارى) بل كان تعبيرا جمعيا من ابداع الشعب العربى بعامة ، ترسيبا للتجربة ، ونزوعا الى السمر فى وقت معا ، فأعلن على لسان جحا - الرمز او النموذج او المشجب الثنى - تأملاته فى الحياة والاحياء وموقفه من الواقع الانسانى وتصوراته السياسية والاجتماعية ، ورؤيته للقيم والمثل والمعايير كما ينبغى أن تكون فى صياغة جمالية توسلت فيها بقالب أو شكل فنى مميز هو فن الحكاية المرحة ، أو ما عرف فى بيئاتنا الادبية باسم النوادر ، وبخاصة تلك التى اتخذت من جحا بطلا محوريا لها " .

ويرى عبد الحميد يونس[٢] أن الباعث على ظهور الشخصية الجحوية يرجع الى ظروف التحول بين نظامين سياسيين ، وفى مثل هذه الظروف تبرز المتناقضات فى النظم الاجتماعية والعلاقات الانسانية والمواقف النفسية ولذلك ترجح الروايات أن جحا العربى (ابا الغصن) انما ظهر فى فجر الدولة العباسية التى جاءت على انقاض الدولة الأموية . والباعث الثانى ، هو محاولة الشعب التغلب على التناقض من ناحية او مقاومة الانحراف والتسلط من ناحية أخرى والحرص فى الوقت نفسه على عدم الذوبان فى الظروف .

ونوادر جحا صاغها أكثر من قلم أديب وأضاف اليها من روحه ومداعباته وبلاغته وذكائه ما انعكس على الشخصية الجحوية فى الأدب العربى ، وممن اورد

---

(١) جحا العربى ، ص ٨ .

(٢) انظر دفاع عن الغولكلور ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

نوادر جحا فى مؤلفاتهم ، النويرى فى كتابه .. نهاية الأدب ، والراغب الاصفهانى فى " محاضرات الأدباء " ، والخطيب البغدادى فى كتابه " التطفيل وحكايات المتطفلين " ، وابن مماتى فى كتابه " الفاشوش فى حكم قراقوش "[١] . وكذلك ابن الجوزى فى مؤلفاته " الأذكياء " و " اخبار الظراف والمتماجنين " و " أخبار الحمقى والمغفلين " ، وفى الكتاب الاخير ينسب بعض النوادر لجحا منها هذه النوادر :

مات لجحا جار له ، فارسل الى الحفار ليحفر له ، فجرى بينهما لجاج فى أجرة الحفر ، فمضى جحا الى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها ، فسئل عنها فقال : ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم ، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطه القبر ومسألة منكر ونكير[٢] .

واشترى يوما دقيقا وحمله على حمال فهرب بالدقيق فلما كان بعد ايام رآه جحا فاستتر منه ، فقيل له : مالك فعلت كذا ؟ فقال : أخاف ان يطلب منى كراه[٣] .

واجتاز يوما بباب الجامع فقال : ما هذا ؟ فقيل : مسجد الجامع . فقال: رحم الله جامعا ما احسن ما بنى مسجده[٤] .

---

(١) بالتفصيل انظر مقدمة كتاب فاروق سعد ، جحا ونوادره ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤٦ .
(٣) نفسه ، ص ٤٦ .
(٤) نفسه ، ص ٤٧ .

وقال رجل : اتحسن الحساب باصبعك ؟ قال : نعم ، قال : خذ جريبين حنطة ، فعقد الخنصر والبنصر ، فقال له : خذ جريبين شعيرا ، فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى ، فقال الرجل : لم أقمت الوسطى ؟ قال : لئلا يختلط الحنطة بالشعير[١] .

وهناك نوادر اخرى مشهورة عن جحا ولكن ابن الجوزى يرويها دون ان ينسبها اليه ومنها هذه النوادر :

خرج رجل الى السوق ليشترى حمارا ، فلقيه صديق له فسأله ، فقال : الى السوق لاشترى حمارا ، فقال : قل ان شاء الله . فقال : ليس ها هنا موضع ان شاء الله ، الدراهم فى كمى ، والحمار فى السوق . فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائبا ، فلقيه صديقه فقال له : ما صنعت ؟ فقال : سرقت الدراهم ان شاء الله ، فقال له صديقه : ليس ها هنا موضع ان شاء الله[٢] .

عن محمد الدارى قال : كان عندنا رجل بدارا وكان فيه غفلة فخرج من دار ومعه عشرة أحمر ، فركب واحدا وعدها ، فاذا هى تسعة ، فنزل وعدها فاذا هى عشرة ، فلازال كذلك مرارا ، فقال : أنا امشى واربح حمارا خير من ان اركب ويذهب منى حمار . فرأيته يمشى حتى كاد يتلف الى ان بلغ قريته[٣] .

اشترى بعض المغفلين نصف دار ، فقال يوما : قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لى واشترى بثمنه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لى[٤] .

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤٧ .
(٢) نفسه ، ص ١٥٢ .
(٣) نفسه ، ص ١٥٣ .
(٤) نفسه ، ص ١٧٢ .

صلاح الدين بن ايبك الصفدى :

وظهر فى القرن الثامن الهجرى بعض المؤلفات التى اشتملت على فن الملح والنوادر مثل كتاب " نكت الهميان فى نكت العميان " لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى ، وهو يورد فى كتابه القليل من النوادر لان هدفه من كتابه هو تتبع الشعراء من العميان وأشعارهم ، ثم يورد بالإضافة إلى هذه الاشعار النوادر التى قيلت عن هؤلاء الشعراء ، ومنها نادرة لبشار بن برد أوردها فى كتابه، تقول :

- قال بعضهم لبشار بن برد : ما أذهب الله كريمتى مؤمن إلا عوضه الله خيرا منهما ، فبم عوضك ؟ قال : بعدم رؤية الثقلاء مثلك[1] .

كذلك يبحث فى المدن المشهورة بالعميان ويورد عنها النوادر ، مثل :

- قال بعضهم : يقال إن أهل هيت* يكون أكثرهم عورا ، فرأيت رجلا منهم صحيح العينين ، فقلت له : إن هذا لغريب . فقال : ياسيدى إنى لى أخا اعمى قد أخذ نصيبه ونصيبى[2] .

اما نوادر الحكمة عند العميان فيسوق لنا منها هذه النادرة :

قال بعضهم : نزلت فى بعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا

---

(١) الصفدى ، نكت الهميان فى نكت العميان ، تحقيق احمد زكى بك ، القاهرة ، ١٩١١م ، ص ٦٦ .

* هيت : بالكسر ، سميت بهذا الاسم لانها فى هوة من الأرض ، ويقال لان بانيها هو هيت بن السبندى من نسل ابراهيم عليه السلام ، وهى بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الانبار ، ذات نخل كثير وخبرات واسعة ، وهى مجاورة للبرية ، (انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١) .

(٢) الصفدى ، نكت الهميان فى نكت العميان ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

بأعمى على عاتقه جرة ومعه سراج ، فقلت له : يا هذا ، أنت والليل والنهـــار عندك سواء ، فما معنى السراج ؟ فقال : يافضولى حملته معى لاعمى البصيـــرة مثلك ، يستضىء به فلا يعثر بى فأقع وتنكسر الجرة[1] .

شهاب الدين محمد الابشيهى (٧٩٠ ، ٨٥٠ هـ) .

ومن مؤلفات القرن التاسع الهجرى فى فن الملح والنوادر كتاب " المستطرف فى كل فن مستظرف " لشهاب الدين محمد بن احمد ابى الفتح الابشيهى ، الـــذى ولد فى عام ٧٩٠ هـ وتوفى عام ٨٥٠ هـ .

ويقع الكتاب فى أربعة وثمانين بابا جمعها المؤلف من مجلدات فى اشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم ، ومن التواريخ والنوادر والاخبار والحكايات واللطائف ورقائق الإشعار ، كما يشير إلى ذلك بنفسه فى مقدمة كتابه . كذلك يشيـــر المؤلف إلى استفادته المباشرة من كتاب الزمخشرى " ربيع الابرار " وكتاب ابـــن عبد ربه " العقد الفريد " .

وإذا ما حاولنـا التعرف على أبواب الكتاب لوجدنا المؤلف يهتم بكـــل صغيرة وكبيرة ، متفقة أو مختلفة فى فنون الأدب والفلسفة والعلوم ، يتضح هـــذا من بعض عناوين أبوابه ، فمثلا :

الباب الاول : فى مبانى الاسلام ، والباب الخامس : فى الآداب والحكم وما اشبه ذلك ، والباب الثامن : فى الاجوبة المسكته والمستحسنه ورشقات اللســان وما جرى مجرى ذلك ، والباب السادس والعشرون : فى الحياء والتواضع ، والبـاب

---

(١) نكت الهميان فى نكت العميان ، ص ٦٧ .

الرابع والثلاثون : فى البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم، والباب السابع والاربعون فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب ، والباب الستون : فى الكهانة والقيافه ، الباب التاسع والستون : فى ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلسات فى مجالس الخلفاء ، والباب السادس والسبعون فى النوادر والحكايات وفيه فصول ، والباب الرابع والثمانون ، فى الصلاة على سيد العباد (١)

ومن هذا نرى أن دور الابشيهى فى فن الملح والنوادر فى هذا الكتاب هو دور المستحسن لبعض النوادر فى الكتب العربية والجامع لها ، ثم مصنفها فى كتابه حسب اغراض أبوابه ، ولهذا نجده ينقل كثيرا من النوادر والتى سبق واشرنا إليها فى المؤلفات السابقة ويرويها فى كتابه .

ومن نوادر الاعراب الشعرية :

حكى الاصمعى قال : ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من احياء العرب وإذا بجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد :

أيارب ان البرد اصبح كالحا   وأنت بحالى يا إلهى أعلم

فان كنت يوما فى جهنم مدخلى   ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الاصمعى : فتعجبت من فصاحته وقلت : يا شيخ أما تستحى تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير ؟ فأنشد يقول :

---

(١) الأبشيهى ، المستطرف فى كل من مستظرف ، ج ١ ، دون تاريخ أو مكان طبع ، ص ٢ ، ٥ .

أُيطمع ربى فى أن أُصلى عاريـا ويكسو غيرى كسوة البرد والحـر

فوالله لا صليت ما عشت عاريا عشاء ولاوقت المغيب ولا الوتـر

ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة وإن غممت فالويل للظهر والعصر

وإن يكسنى ربى قميصا وجبـة أُصلى له مهما اعيش من العمـر

قال : فاعجبنى شعره وفصاحته فنزعت قميصا وجبة كانا على ودفعتهما إليه وقلت له : إلبسهما وقم · فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول :

إليك اعتذارى من صلاتى جالسا على غير طهر موميا نحو قبلتـى

فما لى ببرد الماء يارب طاقة ورجلاى لا تقوى على ثنى ركبتـى

ولكننى استغفر الله شاتيـا واقضيكها يارب فى وجه صيفتـى

وإن أنا لم أفعل فأنت محكـم بما شئت من صفعى ومن نتف لحيتـى (١)

من نوادر القراء والفقهاء :

سكن بعض الفقهاء فى بيت سقفه يقرقع فى كل وقت ، فجاءه صاحب البيت يطلب الاجرة ، فقال له : أُصلح السقف فإنه يقرقع · قال : لا تخف فانه يسبح الله تعالى · قال : اخشى أن تدركه رقة فيسجد (٢) ·

وبكتاب الابشيهى انتقل فن الملح والنوادر من الادباء المبدعين لهـذا الفن إلى الجامعين له من امهات الكتب · ومازلنا حتى العصر الحديث لا نجد من يهتم بابتكار النوادر وابداعها إلا القليل النادر ، وعكف كثير من ادبـاء

---

(١) الابشيهى ، المستطرف ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ·

(٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ·

العصر الحديث على جمع النوادر فقط ولدينا مثال على هذا وهو صالح بن محمد الزمام الذى عكف على كتب النوادر فجمع منها خمسمائة وخمساً وخمسين نادرة واخرجها لنا فى جزئين ، وذكر لنا انه اعتمد على امهات الكتب فى فن الملح والنوادر ومنها العقد الفريد ، والمستطرف ومؤلفات الجاحظ[1] .

* *

أما فن الملح والنوادر فى الأدب الاندلسى فتتمثل له باربعة مؤلفين من أدباء الاندلس وهم أبو اسحاق الحصرى ، وابن سماك العاملى وابن عبد ربه القرطبى وابو على القالى .

ابن عبد ربه القرطبى (٢٤٦ هـ) .

فى اجمل مدن الاندلس والتى تناظر بغداد فى كثير من الوجوه ، قرطبة ، ولد أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن سالم القرطبى ، فى العاشر من رمضان لعام ٢٤٦ هـ[2] . وقرطبة - فى هذا الوقت - عامرة بالعلماء والادباء وتحظى بوفرة فى خزائن الكتب ولهذا لا نعجب كثيرا حينما نجد ابن عبد ربه القرطبى ينتقى ويقتبس ممن سبقه من الادباء والمؤرخين وينظم ما انتقاه فى " العقد الفريد " .

ومن مقدمات أبواب العقد الفريد ، نلمس عند القرطبى روحا مرحة تميل إلى الدعابة والتفكه ، وهو لا شك قد تأثر بالجاحظ فهما متفقا المزاج والخصائص الادبية إلى حد بعيد .

---

(١) أرجع الى : نوادر من التاريخ ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، الجزء الاول ، بيروت ، ص ٥ .

يقسم القرطبى كتابه إلى خمسة وعشرين بابا ، أو خمس وعشرين جوهرة كريمة فى كل جوهرة فن من فنون الادب والتاريخ والرواية والدين . ويبدأ باللؤلؤة الاولى فى " السلطان " ويقابلها فى العقد " اللؤلؤه الثانية" وأُخر أُبواب الكتاب فى " الفكاهات والملح " ، وبين اللؤلؤتين عدد من أُبواب الكتاب يسمى كل باب اسم نوع من الاحجار الكريمة كالزمرد والزبرجد والمرجان والياقوت .. وهكذا .

وكان ابن عبد ربه انتقائيا ومقتبسا فى كتابه أُكثر منه مبدعا ، فهو يختار الأُخبار التاريخية والدينية والروايات الادبية ويصححها أو يضيف عليها باسلوب واضح بعيد عن التعقيد ، وبروح مرحة فكهة . ومما اختاره ايضا بعض الملح والنوادر - وهو عدد غير قليل - فى الجمانة الثانية واللؤلؤة الثانية . فخص الجمانة الثانية بذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ، ونورد هنا بعضا من نوادرهم :

- اخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى ، فأدخل عليه فقال له : أنت نبى ؟ قال : نعم . قال : وإلى من بعثت ؟ قال : او تركتمونى اذهب إلى أُحد؟ ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس . فضحك المهدى وخلى سبيله[1] .

- دخل أُبو عتاب على قوم يعود مريضا لهم ، فبدأ يعزيهم ، قالوا : إنه لم يمت ! فخرج وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن شاء الله[2] .

قال - ابن عبد ربه - رأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة ، فقال : ولما

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، الجزء الثالث ، ص ٢٥٠ .
(٢) نفسه ، ص ٢٥٣ .

بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ،لم تزدردهافقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مسها النار ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال : اللهم اطعمنا من كبد حمزة[١] .

اما اللؤلؤة الثانية : ففى ملح وفكاهات متفرقة اتى بها ابن عبد ربه ليكون ختام كتابه ببسمة لطيفة تبقى فى ذهن المطالع لعقده الفريد ، ومن ملحه ونوادره فى اللؤلؤة الثانية :

- قال النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لأنه كان يضحكنى وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له اتأكل تمرا وأنت ارمد ؟ فقال : إنما آكل من الجانب الاخر . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه[٢] .

ولا يخفى أن هذه النادرة نفسها تروى ايضامع صهيب الرومى وليس عثمان رضى الله عنهما .

- قيل لأشعب : لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك . قال : قد فعلت . قالوا له :ما حفظت من الحديث ؟ قال : حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا . قالوا : إن هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان ؟ قال : نسى نافع واحدة ونسيت أنا الاخرى[٣] .

---

(١) العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ .
(٢) نفسه ، ص ٢٤٦ .
(٣) نفسه ، ص ٣٦٨ .

ـ سمع ابو يعقوب الحزيمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه : اللهم أغفر لاعظمنا ذنبا وأقسانا قلبا وأقربنا بالخطيئة عهدا واشدنا على الدنيا حرصا ، فقال له : امرأتي طالق إن كنت دعوت إلا لابليس[١].

ـ دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال : ما تأكلون ؟ فقالوا من بغضه : سما فادخل يده وقال : الحياة بعدكم حرام[٢].

أبو على القالي (٢٨٨ هـ) .

والمؤلف الثاني في الادب الاندلسي والمحتوى على فن الملح والنوادر هو كتاب " الامالي " لابي على اسماعيل بن القاسم بن عبدون المولود في منازجرد من ديار بكر عام ٢٨٨ هـ ، والذي انتسب إلى قرية تدعى " قالي قلا " فعرف بالقالي[٣]

ويعد الكتاب من مؤلفات الادب الاندلسي لانتقال القالي من بغداد إلى الاندلس بدعوة من الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فاستقر القالي بقرطبه وسمى كتابه " الامالي " لانه كان يمليه إملاء من حفظه على الطلبة والعلماء والادباء الذين امتلأت بهم أروقة جامع قرطبه[٤].

والامالي من الموسوعات الادبية التي تحتوي فنونا من القول وخليطا من الموضوعات ، جاءت بطريقة الاستطراد في الحديث ، ويرجع هذا إلى أن الكتاب دونه تلاميذ القالي في محاضراته في اللغة والادب التي كان يلقيها في جامع قرطبه

---

(١) العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .
(٢) نفسه ، ص ٢٧٧ .
(٣) عبد الله الحامد ، قراءة في كتاب الامالي لابن على القالي ، بحث في دورية العرب ، ج ٥ و ٦ ، اغسطس وسبتمبر ١٩٨٤ ، الرياض ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .
(٤) عبد الله الحامد ، قراءة في كتاب الامالي ، ص ٣٢٢ .

ولذلك جاء الكتاب محتويا على طرفة من النحو ونادرة من الخبر وجيد من الشعر . ولقد قسم المؤلف كتاب " الأمالى " إلى ثلاثة أقسام :

(١) الأمالى وهو الجزء الأكبر من الكتاب ويقع فى مجلدين .

(٢) ذيل الامالى والنوادر .

(٣) النوادر .

والقسم الاول من الامالى فى علم اللغة أما الذيل والقسم الثالث فهما فى الادب بين شعر رقيق وخبر جيد وملحة فكهة ونادرة حكمه وعظة ، ولذلك جاء فن الملح والنوادر فى الكتاب عرضا وليس أصلا إذ كان القالى يهدف النصيحة والعظة أحيانا فيتوسل إليها بالنادرة وفى أحيان أخرى يهدف للدعابة والسخرية فيتوسل إليها بالملحة وهكذا تعددت ملحه ونوادره فى أغراض مختلفة نسوق منها بعض الامثلة :

من نوادر الحكمة :

قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم الذى بينى وبينك . فقال : أمن قريش أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن سائر العرب ؟ قال : لا . قال : فأية رحم بينى وبينك ؟ قال : رحم أدم . قال : رحم مجفوة والله لاكونن أول من وصلها . ثم قضى حاجته (١)

— جرى بين أبى الاسود الدؤلى وبين امرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد وهو والى على البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابنى كان بطنى وعاءه وحجرى فناءه وثديى سقاءه ، أكلؤه

---

(١) القالى ، الامالى ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

إذا نام وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله وكملت خصاله واستوكعت أوصاله وأملت نفعه ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه منى كرهـا فآذنى أيها الامير فقد رام قهرى وأراد قسرى • فقال أبو الاسود : أصلحك اللـه ، هذا ابنى حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأنا اقوم عليه فى أدبـه وأنظر فى أوده وأمنحه علمى وألهمه حلمى حتى يكمل عقله ويستحكم فتله• فقالـت المرأة : صدق أصلحك الله ، حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرهـا• فقال له زياد : أردد على المرآة ولدها فهى أحق به منك ودعنى من سجعك (١) •

— قيل لاعرابى : من لم يتزوج أمراتين لم يذق حلاوة العيش • فتزوج امرأتيـن ثم ندم ، فانشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلـى	بما يشقى به زوج اثنتيـن
فقلت أصير بينهما خروفـا	انعّم بين أكرم نعجتيـن
فصرت كنعجة تُضحى وتُمسى	تداول بين أخبث ذئبتيـن
رضا هذى يُهيج سخط هـذى	فا أعّرى من احدى السُخطتين
وألقى فى المعيشة كل ضُـرّ	كذاك الضُرّ بين الضّرتيـن
لهذى ليلة ولتلك أخـرى	عتاب دائم فى الليلتيـن
فان أحببت أن تبقى كريمـا	من الخيرات مملوء اليديـن
وتدرك ملك ذى يزن وعمـرو	وذى جدن وملك الحارثيـن
وملك المنذرين وذى نـواس	وتبع القديم وذى رعيـن
فعش عزبا فإن لم تستطعـه	فضربا فى عراض الجحفليـن (٢)

(١) الامالى ، ج ٢ ، ص ١٤ •
(٢) نفسه ، ص ٣٨ •

ومن ملح الامالى :

عن الاصمعى قال : توضأ اعرابى فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى فقيل له : اخطأت السُّنه . فقال : لم اكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحى[1] .

— عن ابن الاعرابى قال : ضلت ناقة أبى السَّمال فقال : والله لئن لم يردها الله علىّ لا اصلى أبدا . قال : فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة فقال : علم الله أنها منى صرى[2] .

ابو اسحاق الحصرى (بين ٣٧٠ / ٣٨٠ هـ / م. ٤٥٣ هـ) .

وفى القيروان وبين عام ٣٧٠ وعام ٣٨٠ ه ولد اديب من اعظم ادباء العربية حسا وذوقا فى فن الملح والنوادر الا وهو : ابو اسحاق إبراهيم ابن على بن تميم الحصرى القيروانى صاحب كتاب " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " المعروف بكتاب " ذيل زهر الآداب " . أما تاريخ وفاته فهو عام ٤٥٣ ه ، ولذلك نعد هذا المؤلف من مؤلفات القرن الخامس الهجرى .

والحصرى مؤلف واسع العلم ، نافذ الذوق ، بديع الاختيار ، يتبع الملحة الطريفة بالقصيدة البارعة ويلحق النادرة الظريفة بالخطاب القاطع فيتحول بقارئه من فن إلى فن ويستدرجه من حديث إلى حديث ، دون أن يتداخله الملل أو يحس انطواء الزمن[3] .

---

(١) الامالى ، ج ١ ، ص ٢١٠

(٢) أى عزيمة .

(٢) الامالى ، ص ٢٠٢ .

(٣) عبد الستار فراج ، كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، بحث بدورية العربى ، العدد ١٥١ ، يونيو ١٩٧١ ، الكويت ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

ولا شك فى أن الحصرى متأثر بالجاحظ ومتفق معه فى روحه المرحه وحبه للتفكه والسخرية فهو يروى فى كتابه " جمع الجواهر " كثيرا من النوادر والملح التى يرويها الجاحظ فى مؤلفاته[١] .

يقول الحصرى عن سبب تأليفه الكتاب " ..... سألت ـ اطال الله بقاءك ـ ..... أن يُجمع لك كتابا فى جواهر النوادر ولمح الملح وفواكه الفكاهات ومنازه المضحكات ، ترتاح إليه الارواح وتطيب له القلوب[٢] .

أما عن منهجه فى التأليف فيقول : " .... فأجبتك إلى ملتمسك بكتاب ... من نوادر المتقدمين والمتأخرين وجواهر العقلاء والمجانين وغرائب السقّاط والفضلاء وعجائبه الاجواد والبخلاء وطرف الجهال والعلماء وتحف المغفلين والفهماء ونتف الفلاسفة والحكماء وبدائع السؤّال والقصاص وروائع العوام والخواص وفواكه الاشراف والسفلة ومنازه الطفيليين والاكلة وأخبار المخابيث والخصيان وآثار النساء والصبيان . وآتيت به على سبيل الاختصار وطريق الاختيار وجعلته بتنويع الكلام كالمائد الجامعة لفنون الطعام "[٣] .

ويحرص الحصرى فى كتابه " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " على البعد عن النوادر التى تتنافى والدين ، أو التى تسخر من شخصية صحابية ، مثل هذه النادرة التى أوردها ليوضح مقصده :

---

(١) الحصرى ، جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، تحقيق على محمد البجاوى القاهرة ، ١٩٥٣ ، صفحات ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) نفسه ، ص ٢ .

(٣) نفسه ، ص ٣ .

لقى ابن أبى عتيق عائشة رضى الله عنها على بغلة . فقال : إلى أين يا أماه ؟ فقالت له : أصلح بين حيين تقاتلا ، فقال : عزمت عليك إلا ما رجعت ، فما غسلنا أيدينا من يوم* الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة "(١) .

ثم يضع شروطا فى النوادر التى يوردها فى كتابه ، وهى ألا تكون فاترة فتضيف جهد الكرب على القلب ولا ماجنة فتخرج عن رتبة الهزل . وشروطا أخرى للمسامر والمنادر فى روحه وشخصيته وطريقة إلقائه للنادرة .

ثم يستميح الحصرى قارئيه عذرا لان كتابه فى المزاح والمفاكهة ، بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمزح وكان يستمع للمزاح ويورد لنا فى مزاحه هاتين النادرتين :

— أتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فذكرت زوجها بشئ ، فقال: زوجك الذى فى عينه بياض . قال : فمضت فجعلت تتأمل زوجها فقال : مالك ؟ قالت : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم إن فى عينك بياضا . فقال : بياض عينى أكثر من سوادها .

— ذكروا أن اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقاه مغموما ، ممتقع اللون ، فقيل له : لا تكلمه وهو على هذه الحالة . فقال : لا أدعه أو يضحك . ثم جثا بين يديه فقال : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، إن الدجال يخرج وقد هلك الناس جوعا فيأتيهم بالثريد ، فترى أن آكل من ثريده حتى

---

* يشير إلى معركة الجمل وقد سميت بذلك لان السيدة عائشة كانت تركب جملا اثناء المعركة .

(١) نفسه ، ص ٤ .

إذا تضلعت (شبعت) كذبته ؟ فضحك صلى الله عليه وسلم وقال : يغنيك الله بما يغنى به المؤمنين حينئذ[(١)] .

والناظر فى ملح ونوادر الحصرى لا يشك لحظة فى قدرته على المزاح المهذب وحكمته التى يسوقها باسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، بل والعلم الذى يسوقه فى شكل النادرة ، فهذه مثلا قاعدة نحوية فى شكل النادرة :

- قال رجل اسمه " عمر " لعلى بن سليمان الأخفش : علمنى مسألة فى النحو ؟ قال : تعلم أن اسمك لا ينصرف . فأتاه يوما وهو على شغل فقال : من بالباب ؟ قال : عمر . قال:عمر اليوم ينصرف . قال : أو ليس قد زعمت أنه لا ينصرف ؟ قال : ذاك إذا كان معرفة وهو الآن نكره[(٢)] .

وما قرأ أحد كتاب " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " والشهير ب "ذيل زهر الآداب " إلا غالبه الضحك فلم يستطع حبسه سواء أكان خاليا أو فى جماعة جتى يظن أن به بعض الخبال ...... والدليل على ذلك بعض نوادر الكتاب :

- ماتت حمّاده بنت على بن عبد الله بن عباس ، فصار المنصور إلى شفير قبرها ينتظر الجنازة ، وكان أبو دلامة حاضرا فقال : ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة ؟ فقال : عمة امير المؤمنين يؤتى بها الساعة[(٣)] .

- زفت إلى مزيد المدينى امرأة ، فأتته الماشطة وهى تجلى ، فقالت : انحلها شيئا . قال : قد نحلتها تطليقه[(٤)] .

(١) جمع الجوهر فى الملح والنوادر ، ص ٣٦ .
(٢) نفسه ، ص ١٨١ .
(٣) نفسه ، ص ١١٤ .
(٤) نفسه ، ص ١٧٧ .

— قيل لمخنث : كم ورثت أختك من زوجها ؟ قال : أربعة أشهر وعشرا[١] .

— قال المدائنى : جاء رجل إلى جار له من الأشراف فقال له : جارك فلان توفى ولا كفن له فتأمر له بكفن ، فقال : والله الآن ما عندى شيء ، ولكن تعاودنا بعد أيام . قال : فنملحه أصلحك الله إلى أن يتيسر الكفن[٢] .

— قال أبو العيناء لابنه وهو مريض : أى شيء تشتهى ؟ قال : اليتم[٣] .

— قال ابن أبى حفصة لما قال علىّ بن الجهم قصيدته التى أولها :

الله اكبر والخليفة جعفر

قال : أراد علىّ أن يقول قصيدة .:. بمدح أمير المؤمنين فأذنا

فقلت له لا تعجلن إقامة فلست على طهر فقال:ولا أنا[٤]

وليس الضحك فقط هو هدف الحصرى من كتابه ولكن الحكمة والموعظة الحسنة ايضا .

— فى كتاب للهند أن ناسكا كان له سمن وعسل فى جرة ، ففكر يوما فقال : أبيع هذه الجرة بعشرة دراهم فأشترى خمس أعنز ، فأولدهن فى كل سنة مرتين فيبلغ النتاج فى سنتين مائتين ، وأبتاع بكل أربع بقرة ، وأزرع وينمى المال فى يدى ، فأتخذ المساكن والعبيد ويولد لى ولد ، فأسميه كذا وآخذه بالادب ، فان هو عصانى ضربت بعصاى رأسه ، وكانت فى يده عصا فرفعها كالضارب ، فأصابت الجرة ، فانكسرت وتبدد السمن والعسل[٥] .

---

(١) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ١٨٩ .
(٢) نفسه ، ص ١٩٩ .
(٣) نفسه ، ص ٢٨١ .
(٤) نفسه ، ص ٢٣٢ .
(٥) نفسه ، ص ١٨٤ .

– قالت حمزة امرأة عمران بن حطان – وكان قبيحا وكانت جميلة – أني لأرجو أن نكون جميعا فى الجنة ، فقال : ولم ؟ قالت : لانك اعطيت مثلي فشكرت ، وأعطيت أنا مثلك فصبرت ، فالصابر والشاكر فى الجنة[1] .

أما براعة الحصرى فى اختيار ألفاظ النوادر ، والتلاعب بهذه الالفاظ فتظهر فى هذه النادرة التى تعتمد على مقابلة الكلمات ومعناها والتلاعب بها :

– تعرض أبو العبر للخليفة المتوكل – وهو مشرف على منظر فى قصره الجعفرى – وقد جعل فى رجليه قلنسوتين وعلى رأسه خفا ، وقد جعل سراويله قميصا وقميصه سراويل . فقال المتوكل : عليّ بهذا المُثْلة . فدخل عليه فقال: أنت شارب ؟ قال : ما أنا إلا عنفقه* . قال : إنى اضع الأدهم فى رجليك وأنفيك فى فارس . قال : ضع فى رجلى الأشهب وأنفنى إلى راجل . قال : أترانى فى قتلك مأثوم ؟ قال : بل ماء بصل يا أمير المؤمنين ، فضحك ووصله[2] .

ولا شك فى أن كتاب الحصرى " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " من أمتع الكتب فى فن الملح والنوادر ، علاوة على أن الحصرى له أسلوب بسيط سلس بعيد عن التعقيد اللفظى ، وله روح حلوة فكهة يسرت له إنتقاء نوادره وروايتها باسلوبه الشيق ، فخرج كتابه من أفضل كتب النوادر فى الأدب الاندلسى بل أفضلها جميعا .

---

(١) جمع الجواهر ، ص ٢٩٨ .

* شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٢) جمع الجواهر ، ص ٨٢ .

ابن سماك العاملي (القرن الثامن الهجري) .

ومن غرناطة أخرج لنا ابن سماك العاملي - وهو أبو القاسم محمد بن أبو العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي الذي الف في ما بين عام ٧٧٤ هـ وعام ٧٩٣ هـ كتابه " الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة "[١].

والكتاب مجموعة من الأخبار والطرائف والمواعظ قصد بها المؤلف تقديم مادة لتثقيف المتأدبين من الامراء وأبناء السلاطين ، وهي في أغلبها خلاصة لقراءاته في كتب الأدب التي تضم أطرافا في كل فن ، ويبدو الهدف التربوي التهذيبي بشكل خاص في الزهرات الأولى التي تدور حول السلطان وسياسة الرعية وواجبات الحاكم والمحكومين . والكتاب يجمع إلى جانب ذلك مواد اخرى تؤلف منه ما يشبه أن يكون موسوعة في شتى ألوان المعارف والفنون .

وكان منهج ابن سماك في تأليف كتابه المبالغة في الاختصار وإيراد الخبر دون تعليق أو شرح ، وهو لم يختلف عن سمة عصره - نهاية القرن الثامن ومطلع التاسع الهجري - حتى إنه يتنادر بهذه السمة :

- يحكى عن ابى عثمان بن ليون التجيبي إنه كان يبالغ في أختصار الكتب ، وأن رجلا من كبراء المغرب رأى رجلا مفرط الطول فقال لمن حضره : لو رآه ابن ليون لاختصره[٢] .

والادب العربي في هذه الفترة يميل إلى النضوب ويبتعد عن الإبداع لذلك

(١) ابن سماك العاملي ، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة ، تحقيق محمود علي مكي ، مدريد ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢ .
(٢) الزهرات المنثورة ، ص ٢٩ .

اشتهر فى هذه الفترة إما اختصار المؤلفات وتقديم خلاصتها للمتأدبين أو شرح مؤلفات مشهورة أو الاكتفاء بالتذييل والتعليق عليها ٠

ولأن هدف ابن سماك العاملى فى زهراته المنثورة الأدب التهذيبى فقد جاءت نوادره التى تمثل بها فى الحكمة والعظة يجمعها من أخبار الخلفاء والأكاسرة وفى نوادر الذكاء والرد المفحم ، وابتعد تماما عن النوادر الفكهة والساخرة ٠ ومن نوادر الحكمة :

ـ خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم من منزله ، فلقيه حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، فقال له : كيف أصبحت يا حذيفة ؟ قال : أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق ، وأقول بما لم يُخلق ، وأشهد بما لم أر ، وأصلى بلا وضوء ، ولى فى الارض ما ليس لله فى السماء ، فغضب عمر رضى الله عنه غضبا شديدا ، وهم به ثم ذكر صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ، فكف عنه ٠ فبينما هو كذلك إذ أقبل علىّ رضى الله عنه فرأى الغضب فى وجهه ، فقال: ما أغضبك يا أمير المؤمنين ؟ فقص عليه القصة ٠ فقال : لا يغضبك الله ٠ أما قوله " أحب الفتنة " فصدق ، قال الله تعالى : "إنما أموالكم وأولادكم فتنة "[1] ٠ واما قوله " اكره الحق " فانه يكره الموت ، وأما قوله : " أقول بما لم يُخلق " فإنه يتلو القرآن ، وأما قوله " أشهد بما لم أر " فإنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأما قوله " أصلى بلا وضوء " فإنه يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما قوله " إن له فى الارض ما ليس لله فى السماء " فقد صدق ، له فى الارض زوجة وبنون ٠ فقال عمر : لله درك يا أبا الحسن لقد كشفت

---

(١) سورة التغابن ، الآية ١٥ ، وبقية الآية " والله عنده أجر عظيم " ٠

عنى أمرا عظيما[١] .

– قيل لعجوز وهى تبكى عند قبر : بماذا استحق هذا منك ؟ فقالت : جاورنا وما فينا إلا من تحل له الصدقة ، وما مات وما منا إلا من تجب عليه الزكاة[٢] .

– صنع كسرى طعاما فى سماط له ، فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل من الحاضرين قد أخذ جاما له قيمة كبيرة ، فجعل الخدم يرفعون الآلات ، فلم يجدوا الجام ، فسمعهم كسرى يتكلمون ، فقال : مالكم ؟ فقالوا : فقدنا جاما من الجامات . فقال : لا عليكم أخذه من لا يرده ورآه من لا يفضحه . فلما كان بعد أيام دخل عليه الرجل وعليه حلية جميلة وحالة مستحسنة ، فقال له كسرى : هذا من ذاك ؟ قال : نعم . ولم يقل له شيئا[٣] .

– قيل لأعرابى : أتحسن أن تدعو ربك ؟ قال : نعم . قيل فادع قال : اللهم إنك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك[٤] .

ومن نوادر الذكاء والرد المفحم :

وقف الخليفة المهدى من خلفاء بنى العباس على عجوز من العرب ، فقال لها : ممن أنت ؟ فقالت له : من طيء . فقال : ما منع طيئا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم ؟ فقالت له مسرعة : يا أمير المؤمنين ، الذى منع الملوك أن يكون فيهم آخر مثلك[٥] .

(١) الزهرات المنثورة ، ص ٦٣ .
(٢) نفسه ، ص ٧٥ .
(٣) نفسه ، ص ٨٨ .
(٤) نفسه ، ص ١٤٩ .
(٥) نفسه ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

ـ خرج الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم من قرطبة إلى الرصافة متنزها ومعه وزيره الاثير لديه هاشم بن عبد العزيز فقال له : يا مولاى ما أحسن هـــذه الدنيا لولا ..... فقال : لولا ماذا ؟ قال : لولا الموت فقال له : ولو بقـــى فيها من كان قبلنا من أين كانت تصل إلينا[1] ٠

* *

باستعراض هذه النماذج من المؤلفات العربية التى احتوت على فن الملـــح والنوادر فى الأدبين العباسى والاندلسى نخلص إلى أن هذا الفن نشأ على يــــد الجاحظ وظهر فى مؤلفاته مثل البخلاء والبيان والتبيين والحيوان ، ثم تلقفـــه الحصرى فجمع جواهر الملح والنوادر فى كتابه الشهير بذيل زهر الآداب ، وأستفاد منهما ابن الجوزى فصاحب ـ على الورق ـ الحمقى والمغفلين وروى لنا أخبارهـــم أو نوادرهم فى كتابه أخبار الحمقى والمغفلين ٠

لذلك جاءت المؤلفات السابقة الذكر من أروع وأبدع ما أخرجه التـــراث الادبى العربى فى فن الملح والنوادر ٠ وليس المقصود بهذا تقليل قيمة المؤلفات الأخرى فى فن الملح والنوادر ، ولكن كان الجاحظ والحصرى وابن الجوزى أبدع من تناولوا فن الملح والنوادر فى مؤلفاتهم ونجحوا فيه ، بل وتوافرت فى أغلـــب نوادرهم خصائص النادرة على أكمل وجه فأثروا فى كثير من الكُتاب الذين جـــاءوا بعدهم بحيث أصبحت مؤلفاتهم فى مرتبة تالية لمرتبة الكتب الثلاثة المذكـــورة البخلاء وجمع الجواهر فى الملح والنوادر وأخبار الحمقى والمغفلين ٠

---

(١) الزهرات المنثورة ، ص ١٠١ ٠

الفصل الثانى من الباب الثانى

الملح والنوادر فى التراث الآدبى الفارسى

لا يخفى على المطالع للتراث الأدبى الفارسى غلبة الفنون الادبية الشعرية على النثرية ويرجع هذا إلى ولع الفرس بالشعر بصورة تشبه إلى حد بعيد ولع العرب بالشعر فى العصر الجاهلى ، ولهذا السبب فان الذوق العام فى بلاد الفرس - كما سبق واوضحنا فى دراستنا عن تاريخ النثر الفنى وتطوره فى الادب الفارسى[١] - يميل من حيث الفنون الادبية إلى الفنون الشعرية كالقصائد والغزليات والرباعيات والمنظومات الأدبية ، فقد شجع الامراء والملوك الشعراء أيما تشجيع ، فتطورت الفنون الشعرية فى الأدب الفارسى مما نرى آثاره ومظاهره واضحة حينما نطالع هذا الادب ، وليس معنى هذا انحسار الفنون الادبية النثرية فى الأدب الفارسى ولكن كان تأثير تغليب الشعر وفنونه على النثر أن تأخر ظهور النثر الفنى فى الأدب الفارسى - واقصد به فن القصة النثرية وليس الشعرية مثلا - فظهر أولا النثر العلمى ، ككتاب البيرونى مثلا ، ثم تعددت اتجاهات النثر فى الادب الفارسى فظهر النثر الدينى والتاريخى والصوفى . وهذا الامر يصدق على الأدب الفارسى الاسلامى أى بعد الفتح الاسلامى لبلاد فارس ، وتحول اللغة من الفهلوية إلى الفارسية الدرية أو الحديثة .

ونغمط الفرس حقهم إذا لم نشر إلى فنونهم الادبية النثرية فى الفهلوية ، فمن المعروف أنهم نقلوا عن الهند كتابهم " پنج تنترا " المعروف ب " كليلة ودمنة " حسب رواية البيرونى[٢] . والكتاب فى فن الخرافة أو الفابيولا ، ومن

---

(١) أرجع إلى الباب الاول ، الفصل الثانى .

(٢) تحقيق ما للهند ، حيدر آباد الركن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص ١٢٣ .

الفارسية نقله إلى العربية ابن المقفع فادخل فن الخرافة إليها .

ولاهتمام الفرس بالحكمة عموما والتهذيب بطرق غير مباشرة ، استعملوا أسلوب الحكاية القصيرة للوصول بها إلى أهدافهم التهذيبية ، ونجد هذا واضحا في أقدم نص فارسي للنظم الفارسية قبيل الاسلام وهو " كتاب تنسر " . والكتاب يحمل في عنوانه أسم كاتبه ، وقيل إنه من كبار رجال الدين أيام أردشير أو أنو شيروان ورغم أن الكتاب مجموعة من النظم القانونية والاجتماعية إلا أنه يحتوى على الحكاية القصيرة وعلى الخرافة ليسوق من خلالها العظة والعبرة ...... فيروى في الكتاب : " .... فذهب رستين ذات يوم إلى الملك وطلب المقابلة الخاصة ، وكانوا لا يستطيعون التحدث إلى الملوك صراحة في ذلك الزمان ، بل كانوا يلفقون الأمثال والحكايات ويروونها فيسأل الملك في أثناء القصص ويبحث الامر مع الحاكي "(١) .

وبطريقة تلفيق الحكايات أو القصص على لسان الحيوان أو النوادر ، نجد بعض هذه الفنون النثرية في كتاب تنسر ومنها نادرة تجمع بين كسيح وأعمى ، يعطف عليهما زاهد بالطعام في كل يوم ، فلما مات الزاهد وشعرا بالجوع قررا الخروج للبحث عن الطعام ، فحمل الأعمى الكسيح فوق كتفه وكان الكسيح دليله ، وطافا بالمنازل والسوق ليبحثا عن رزقهما(٢) .

والنادرة فيها حث على السعى وطلب الرزق رغم الاعاقة وهو ما تصبو إليه الحكمة الفارسية من العظة والتهذيب في تلك الفترة . ولا شك في أن الأدب

---

(١) يحيى الخشاب ، كتاب تنسر ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٥٥ .
(٢) نفسه ، ص ٧٢ .

الفهلوى كان يحفل بفنون نثرية اندثرت لاختلاف التعاليم الدينية بين الزرادشتيه والاسلام .

هذا وكان النثر الفارسى الاسلامى فى بدايته متأثرا بالنثر العربى خاصة فى فن الرسائل - الديوانية والاخوانية - حتى انه كُتب أولا بالعربية ثم تحول إلى الفارسية (١) ، ثم تطور النثر الفنى فظهرت الملحمة النثرية فى الأدب الفارسى على يد أبى على البلخى فى شاهنامته (٢) .

ويلاحظ على النثر الفارسى أنه اهتم فى البداية بالنثر التاريخى والنثر الصوفى والنثر العلمى وتمثل ذلك فى المؤلفات النثرية الاولى مثل تاريخ العتبى المعروف " بتاريخ يمينى " وتاريخ البيهقى وتاريخ سيستان ، أما النثر الصوفى فقد تمثل فى كتاب " كشف المحجوب " للهجويرى ، أما النثر العلمى فيمثله كتاب " كفاية التعليم فى صناعة التنجيم " تأليف أبو المحامد محمد بن مسعود (٣) .

أما النثر الفنى الفارسى فقد ظهر فى صورة فن الملحمة ويمثله " مقدمة شاهنامة ابو منصورى " الذى يعد من أقدم النصوص النثرية فى الفارسية ، ولم تظهر فنون نثرية أخرى مع فن الملحمة ، واقتصر الامر على النثر الدينى والنثر التاريخى وعلم الجغرافيا متمثلين فى أقدم نصوص نثرية فارسية وهى " ترجمة

---

(١) محمد گلبن ، بهار وأدب فارسى ، جلد أول ، تهران ، ٢٥٣٥ ش ، ص٢٤٥ .
(٢) الشابى ، الادب الفارسى فى العصر الغزنوى ، ص ١٢٢ .
(٣) أنظر محمد تقى بهار ، سبك شناس ، جلد اول ، تهران ، ١٣٢١ ، ص ١٦٨ .

تفسير طبرى " و " ترجمة تاريخ طبرى " وكتاب " حدود العالم من المشرق إلى المغرب "[١].

وبتطور النثر الفنى الفارسى شارك فن الملحمة، فنا جديدا هو فن الخرافة أو القصة على لسان الحيوان حينما ترجم أبو المعالى نصر الله كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية ، فوضع بذلك التقاليد الفنية لهذا النوع الأدبى عند الفرس[٢] ، وذلك فى أواسط القرن السادس الهجرى حتى أن بهار[٣] يؤرخ بهذه الترجمة للدورة الثانية للنثر الفارسى أو للنثر الفنى فى الادب الفارسى .

أبو المعالى محمد بن عبدالله (نهاية القرن الخامس الهجرى) :

واذا حاولنا البحث عن فن الملح والنوادر فى التراث الادبى الفارسى لوجدناه قد ظهر من خلال المؤلفات الدينية ، ففى نهاية القرن الخامس الهجرى ألف أبو المعالى محمد بن عبد الله والذى ينتهى نسبه إلى الحسين بن على ، كتابه " بيان الأديان " وكان ذلك فى عام ٤٨٥ هـ [٤].

والواضح من عنوان الكتاب أن موضوعه فى الملل والنحل ، ولكن الكاتب استعان فيه باسلوب النادرة ليسخر من مدعى النبوة ويظهر بطلان دعواهم . ومن

---

(١) انظر محمد تقى بهار ، سبك شناس ، جلد اول ، تهران ، ١٣٢١ ، ص ٢٣٤ : ٢٣٦ .

(٢) انظر الشابى ، الادب الفارسى فى العصر الغزنوى ، ص ٤٥ ، ٣٥٩ .

(٣) انظر سبك شناسى ، ص ٢٢١ وما يليها .

(٤) أنظر محمد دبير سياقى ، نمونهٔ نثرهاى دلاويز وآموزندهٔ فارس - پيشينيان ج ٢ ، تهران ، ١٣٤٩ ، ص ٢٢٣ .

الملاحظ على نوادره أنها تدور فى مدن عربية وفى بلاط الخلفاء والامراء أمثال سيف الدولة الحمدانى والهادى والمأمون ، مما يدل على أن الكاتب نقل هذه النوادر عن العربية ، أو تأثر بما قرأ من نوادر فى العربية ، ولا شك فى إجادته لها لان إتقان العربية إلى جانب الفارسية كان سمة عصره علاوة على إنه يحتفظ بنسبة العربى الذى يصل إلى على بن أبى طالب فلا شك فى انه تعلم لغة اجداده .

ولعلنا نتوقف لحظة لنتبين كيف بدأ تبلور هذا الفن فى الادب الفارسى معتمدين على النصوص المتاحة لنا فى هذا الصدد ، وهذه نماذج منها :

النادرة الاولى :

يكى از كوفه بيرون آمد كه اورا أحمد بن محمد شاعر گفتند ،أو دعوى پيغمبرى كرد در روز گار سيف الدولة . چون خبر أو به سيف الدولة رسيد ، اورا بادويار او گرفت . أو در معذرت اين باب شعرى مناسب گفت وتوبه كرد ، وسيف الدولة أورا عفو كرد ، وآن دويار أورا گفت : شماچرا متابعت أو كرديد؟ گفتند : مرديست كه نيكو سخن مى گويد ، ودعوى بزرگ مى كند ما نيز موافقت او نمو ديم وگفتيم : اگر او محمد باشد ما أبا بكر وعمر باشيم . سيف الدولة خنديد وايشان را عفو كرد[1].

---

(١) محمد دبير سياقى ، نمونه هاى دلاويز واموزندهٔ فارس ، جلد دوم ، ص٢٣٦
الترجمة العربية : خرج رجل من الكوفه يدعى أحمد بن محمد الشاعر ، وكان يدعى النبوة فى أيام سيف الدولة ، وحينما وصل خبره إلى سيف الدولة أمر بالقبض عليه مع اثنين من أصحابه ، فقال شعرا مناسبا لهذا الأمر وأعلن توبته ، فعفا عنه سيف الدولة وقال لصديقيه : لماذا تبعتماه؟ قالا : هو رجل يحسن الكلام ويدعى دعوة عظيمة فاظهرنا موافقتنا له وقلنا إن كان هو محمد نكون نحن ابا بكر وعمر . فضحك سيف الدولة وعفا عنهما .

النادرة الثانية

أبو الطيب تبريزی حکایت کرد که ، در روزگار هادی یکی راگر فتند که ادعای نبوت کرد . چون پیش او آوردند پرسید : توکیستی ؟ گفت : پیغمبرم گفت : ترا به کدام قوم فرستاده اند ؟ گفت : به مغرب زمین . گفت : پس چرا به مغرب نرفتی ؟ گفت : مرا چاشتگاه پیغمبری دادند ونماز پیشین شما مرا به زندان کردید ، اگر مهلت یافتمی می رفتم . هادی بسیار خندید . گفت : حالا اگر دست ازتو باز دارند به مغرب روی ؟ گفت : نه ، چراکه پشیمان شدم از این کار ، به حرفت خود باز شوم . گفت : چه حرفت داری ؟ گفت : رسن تابی کنم وپا ی گشاده به هرکه خواهم روم به از آن که پیغمبری کنم ومرا به زندان کنند هادی اورا إنعامی کرد وروانه ساخت (1) .

النادرة الثالثة

مردی نزد مأمون آمد وگفت : پیغمبرم . مأمون گفت : هرپیغمبر را معجزه وبرهانیست معجزهٔ توچیست ؟ آن مرد سنگ سیاهی از آستین بدر

---

(1) سیاقی ، نمونهٔ های دلاویز ... ، جلد دوم ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، الترجمة العربية : حكى ابو الطيب التبريزي أنه قبض على أحدهم في عهد الهادي وكان مدعيا للنبوة فلما أتوه به سأله : من أنت ؟ قال : أنا نبيء قال وإلى أي قوم بعثت ؟ قال بأرض المغرب . قال : ولماذا لم تذهب إلى المغرب ؟ قال : أنا في الصباح بعثت وفي الظهر أمرتم بايداعي السجن ، فلو كنت وجدت مهلة لذهبت . فاغرق الهادي في الضحك . قال : والآن لو ترفع اليد عنك أتذهب إلى المغرب ؟ قال : لا لأنني ندمت على هذا العمل والأفضل أن أعود لحرفتي . قال : وما هي حرفتك؟ قال : أنا أفتل الحبال ، وان اكون مطلق السراح أذهب حيث أشاء أفضل من أن أكون نبيا وأذهب إلى السجن ، فاجازه الهادي واطلق سراحه .

آورد وطشتی خواست وپراز آب کرد وآن سنگ را در آن آب گذاشت . این سنگ برروی آب ایستاد . مأمون فرمود : از سنگهای مثقلبساط یکی آوردند وبه آن مرد گفت : این سنگ را بیازمای تا دعوی ترا بدانیم . آن مرد گفت : ترا برمن این حکم نیست ، چراکه چون موسی به فرعون معجزة نمود ، فرعون نگفت که عصای دیگر بیاورندتا معجزهٔ خود در عصای دیگر بنماید . مأمون خندید وگفت : مرد ظریفی می نمایی شود که دست ازین دعوی باطل باز داری واز ما عطایی بگیری وبروی ؟ آن مرد ساعتی سر در زیر افکند وزمانی تفکر کرد پس گفت : إنعام خداوند خوشتر از بار نبوت کشید نست خاصة در روزگار چنین پادشاه پس صله گرفت ورفت[1] .

وبالنظر إلى النوادر الثلاثة السابقة نرى أن الكاتب قد تأثر بهذه النوادر من العربية فنقلها إلى الفارسية إذ انها اتفقت مع رغبته فى السخرية من مدعى النبوة ، لذلك جاء كتابه حاويا لبعض النوادر وليس قاصدا للكتابة فى هذا الفن لان موضوعه الاصلى هو تناول الملل والنحل واظهار النحل الفاسدة منها . والكتاب

(١) سياقى ، نمونه هاى دلاويز ، جلد دوم ، ص ٢٣٩ ، الترجمة العربية :
جاء رجل إلى المأمون وقال : أنا نبى ، قال المأمون : كل نبى له معجزة وبرهان فما معجزتك ؟ فأخرج هذا الرجل من كمه حجر اسود ، وطلب طشتا وملأه بالماء ووضع الحجر فى الماء ، فطفا الحجر على وجه الماء . فأمر المأمون بأن يحضر أحدهم أحدى الحجارة التى تثقل البساط ، وقال لهذا الرجل : جرب هذا الحجر حتى نعرف دعواك . فقال الرجل : ليس لك أن تحكم علىّ بهذا الحكم لانه حينما أظهر موسى معجزته لفرعون لم يأمر فرعون باحضار عصا أخرى حتى يُظهر معجزته فيها . فضحك المأمون وقال : يبدو أنك رجل ظريف ألا يجدر بك أن تقلع عن هذه الدعوى الباطلة وتأخذ عطاء منى وتذهب ؟ فأطرق هذا الرجل ساعة وفكر فترة ثم قال : إن إنعام مولاى أفضل من حمل ثقل النبوة خاصة فى عصر خليفة مثلك ، ثم تسلم الصلة ومضى .

يمثل مرحلة لنشأة فن الملح والنوادر فى الفارسية ، ولا نستطيع القول بان هـــذا الفن قد استقر وتحددت ملامحه وأهدافه لمجرد ظهور عدد من النوادر المنقولـة عن العربية فى المؤلفات الفارسية ، بل كانت النشأة الحقيقية لهذا الفن على يـد الاديب الفارسى سعدى الشيرازى كما سنرى بعد قليل ٠

محمد عوفى (ولد بين عام ٥٦٧ وعام ٥٧٢ هـ) ،

ومن المؤلفات التى حوت النوادر فى أواخر القرن السادس وأوائل السابـــع الهجريين كتاب " جوامع الحكايات ولوامع الروايات " لمحمد عوفى ، وينســب الكتاب لنهاية القرن السادس الهجرى لان مولد عوفى كان فى الفترة - على وجــه التقريب - بين عام ٥٦٧ هـ أو ٥٧٢ ، فى مدينة بخارى[(١)] ٠

ولا شك فى أن ثقافة عوفى الدينية والتاريخية الواسعة ساعدته على إخـــراج كتابه وتدبيجه بالأشعار العربية والفارسية ، وساعده ايضا إتقانه للعربية علـــى الاستشهاد بالآيات القرآنية والشعر العربى والأمثال العربية ٠

ولا يختلف اثنان على إتقان محمد عوفى للغة العربية فقد قام بترجمــة كتاب المحسن التنوخى " الفرج بعد الشده " من العربية إلى الفارسية ، وقدمـــه للسلطان ناصر الدين قباجه فى عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م ٠ ولكن هذه الترجمة لـــم تكتشف حتى الان والموجود منها نسختان خطيتان من الجزء الثانى[(٢)] ٠

---

(١) منى فراج محمد ، محمد عوفى وآثاره ، رسالة ماجستير من آداب عين شمس ١٩٧٧ ، ص ٢٦ ، ٣٩ ٠

(٢) نفسه ، ص ٦٧ ٠

ولقد استفاد محمد عوفى من نوادر الفرج بعد الشدة وضمنها مؤلفه " جوامع الحكايات " وذكر انه استفاد من اثنين وتسعين مرجعا - بالاضافة إلى الفرج بعد الشدة - فى إخراج نوادر وحكايات كتابه " جوامع الحكايات " الذى اشتمل على ٢١١٣ حكاية ونادره[1] .

وكتاب جوامع الحكايات ولوامع الروايات لا يقتصر على فن الملح والنوادر فقط ولكنه يحتوى على مادة تاريخية وأدبية متمثلة فى بعض القصص والتراجم ولذلك يمكن القول إن كتاب جوامع الحكايات حوى الملح والنوادر ولم يقصد هذا الفن بذاته بل جاء عرضا عند الحاجة للتمثل بنادرة أو مدح صفة محددة أو ذم غيرها .

وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام أو مجلدات فى كل قسم خمسة وعشرين بابا[2] . وكان القسم الأول : فى معرفة الخالق وذكر الأنبياء والأولياء ويشتمل على خمسة وعشرين بابا تحدث فيها عن كرامات الأولياء وتاريخ العجم والخلفاء وفضيلة العدل وسير الملوك وأخلاقهم ولطائف كلامهم ومواعظ العلماء والزهاد ولطائف حكايات القضاة والعلماء ونوادر الكُتاب .

والقسم الثانى : فى بيان الاخلاق الحميدة والسير المرضيه ويقع فى خمسة وعشرين بابا تحدث فيها عن الحياء والتواضع وغيرها من الصفات الحميدة .

والقسم الثالث : فى بيان الأخلاق الذميمه ويقع فى خمسة وعشرين بابا

---

(١) منى فراج محمد ، محمد عوفى وآثاره ، ص ٩٢ .

(٢) ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٣٩ هـ.ش ص ١٠٢٨ .

تناول فيها طبائع الإنسان والحسد والحرص ... وغيرها من الصفات الذميمة

والقسم الرابع : فى بيان أحوال العباد وعجائب البحار والبلاد وطبائع الحيوانات ويضم خمسة وعشرين بابا تناول فيها الحديث عن فائدة الالتحاق بخدمة الملوك ومعنى الخوف وعجائب القضاء والقدر وغيرها من الموضوعات[١] .

ومن الواضح أن عوفى قد تأثر باسلوب النادرة من المحسن التنوخى فهو ينقل إلى جوامع الحكايات من نوادر الفرج بعد الشده خاصة وانه من المعروف أن عوفى قد ألف كتابه " جوامع الحكايات " فى أخر حياته وسبق تأليفه هذا الكتاب ترجتمه لكتاب المحسن التنوخى . وأحيانا يصرح عوفى بالنقل عن التنوخى " قاضى محسن تنوخى مى كويد كه ... "[٢] وفى أحيان أخرى ينقل عنه دون التصريح بذلك مثلما حدث فى قصة الاسكندر مع ملك الصين[٣] . ويتضح من نوادر جوامع الحكايات تأثر عوفى بالادب العربى فلقد ورد فى كتابه بعض النوادر لشخصيات عربية مثل نادرة الامام أبى حنيفة ، وتقول :

ــ وقتى جوانى به خدمت إمام أعظم آمد وكفت : اى إمام مسلمانان ، من زنى دارم وزنى ديكر را خطبه كرده ام به جهت مصلحت ، وايشان مى كويند كه : تو زنى دارى واورا طلاق ده واكر نه دختر به تو نخواهيم داد ، مراحيله اى بياموز كه غرضى من به حاصل شود وزنم را طلاق ندهم . أبو حنيفه كفت .

---

(١) منى فراج ، محمد عوفى وآثاره ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سديد الدين محمد عوفى ، جوامع الحكايات ولوامع الروايات ، جلد اول از قسم سوم ، با مقدمهٔ دكتر بانو مصفا (كريمى) ، انتشارات بنياد فرهنگ ايران ، تهران ، ١٣٥٢ ، ص ١٢٧ .

(٣) انظر جوامع الحكايات ، جلد اول از قسم سوم ، ص ٥٨ ، الفرج بعد الشده ، ص ٢٠١ .

سهلست ، هرگاه که مردم آن زن تو از تو طلاق زن خواهند ، آن زن را بگـــوی تا برود ودر گورستان نشیند وچون سوگند خوری بگوی : هر ز نی که مراســـت جز آن زن که درگورستانست همه را طلاق دادم . حاضران پندارندکه زنی مـــرده داری درگورستان ، غرضی توبر آید . آن مرد این حیله بیا موخت وبدین حیلـــت به مقصود رسید (١) .

ومن نوادر عوفی التی تظهر قدرته علی التلاعب اللفظی بین کلمتین فـــی الفارسية هما " بیش است " بمعنی کثیر وملحقا بها الرابطة " است " ، وکلمـــة " بی شست " بمعنی بلاستون لان الکلمة " شست " : ستون تکتب فی الفارسيـــة ايضا " شصت " ، هذه النادرة :

" آورده اندکه در پارس پا دشاهی بود که اورا اتابك " تکله " خواندنـدی در غایت لطف طبع ونهایت مروت . روزی دویست وچهل دینار پیش وی آو ردند خزينة دار را بخواند وفرمودکه : بگوی که این زر چندست ؟ خازن گفت : سیصد دینار باشد . اتابك گفت : بیش ست . خزينة دار پنداشت که از سیصـــــد بیشتر است برکشید ودویست وچهل دینار آمد ، به خدمت اتابك آمد وگفت : آن

(١) سیاقی ، نمونه های دلاویز ..... ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، الترجمة العربية :
ذات یوم جاء شاب الی خدمة الامام الاعظم وقال : یا إمام المسلمین ان لی زوجة وهناك امرأة اخری خطبتها لمصلحة ، وهم يقولون : لك زوجة فطلقها وإلا فلن نعطيك ابنتنا ، فعلمنی حيلة أحمل بها علی غرضی ولا أطلـــق زوجتی . قال أبو حنيفة : أمر سهل ، فی کل مرة یأت فیها أهل زوجتـــك طالبین الطلاق ، أامر هذه المرأة أن تخرج وتجلس فی المقابر ، وحینمـــا تقسم قل : کل امرأة لی غیر تلك المرأة التی فی المقابرقد طلقتهـــا فيظـن الحاضرون أن لك امرأة ماتت فی المقابر ، ويتحقق غرضك ، فتعلم هـــذا الرجل الحيلة ، وبها وصل الی مقصوده .

سيصد دينار نيست وپادشاه فرمود كه بيشست . اتابك گفت : من راست گفتم ، أما توفهم نكردی ، من گفتم " بی شست " ، چون شست را از سيصد طرح كنی نه كه دويست وچهل شود ؟ حاضران را از لطف محاورهٔ او عجب آمد [1] .

ومما سبق نعد كتاب محمد عوفي جوامع الحكايات خطوة فى فن الملح والنوادر تشاركت مع كتاب " بيان الاديان " فى المرحلة الأولى لفن الملح والنوادر فى الادب الفارسى ، إذ أن الكتاب حوى بعضا من النوادر ولم يهدف إلى فن الملح والنوادر لذاته ، بل كانت هناك فنونه أخرى شاركت هذا الفن ، علاوة على أن عوفى قد تأثر فيه بالادب العربى من خلال كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخى .

كتاب قرة العين لمؤلف مجهول (نهاية القرن السادس وبداية السابع) :

ومن مؤلفات نهاية القرن السادس وبداية السابع كتاب " قرة العين "وأحيانا يعرف ب " قرة العيون " . وهو يشتمل على أمثال وحكم فارسية وعربية ، ويشتمل ايضا على نوادر وحكايات . أما مؤلف الكتاب فهو مجهول ، وإن كان محقق الكتاب أمين پاشا إجلالى يرى أن الكتاب يرجع إلى القرن السادس وبداية السابع

---

(١) سياقى ، نمونه هاى دلاويز ، ص ٣٧٨ . الترجمة العربية : حكىوا أنه كان فى فارس ملك يدعى الأتابك " تكله " وكان غاية فى لطف الطبع وقمة فى المروءة وذات يوم أحضروا إليه مائتى واربعين دينارا فطلب الخازن وقال له : قل ، ما عدد هذا الذهب ؟ قال الخازن : ثلاثمائة دينار . قال الاتابك : هو أكثر، ففكر الخازن أنه أكثر من ثلاثمائة ، ثم عده فوجده مائتى واربعين دينارا ، فذهب إلى الأتابك وقال : هذا المال ليس ثلاثمائة دينار والملك يقول إنه أكثر . قال الأتابك : لقد قلت الصدق ولكنك لم تفهم ، أنا قلت : بلا ستون وحينما تطرح الستين من الثلاثمائة ألا يكون الناتج مائتين واربعين ؟ فتعجب الحاضرين من لطف المحاوره .

الهجريين لانه يحتوى على مصطلحات قديمة تنسب إلى القرن السابع ، وفى نفس الوقت لا يحتوى على أسماء مشاهير الادباء فى هذا القرن من أمثال : السعدى والمولوى ولا على حوادث تاريخية كحملة المغول مثلا وهى من أحداث هذا القرن الجسام ، مما يدل على أن المؤلف وضع كتابه فى تاريخ سابق لتلك الشخصيات وتلك الاحداث وهو ما ينحصر بين نهاية القرن السادس وبداية السابع[(١)] .

ويحتوى الكتاب على أربعة أقسام ، فى كل قسم عدد من الفصول . فالقسم الاول فى الأمثال ويشتمل على ثلاثة فصول ، أهم هذه الفصول " الثالث " وهو فى الامثال والحكايات التى تناسبها . أما القسم الثانى فيشتمل على اثنى عشر فصلا يتوسل فيها الكاتب بالنوادر للتدليل على هدفه فى كل فصل ، ومنها مثلا فصل فى العفو والغفران ، وآخر فى ذم الكذب ، وثالث فى النهى عن البخل ، والثانى عشر فى المحاورات النادرة . أما القسم الثالث فهو فى الحكايات المرتبطة بالآيات وهو فى ثمانية فصول : الأول فى الاسخياء والثانى فى البخلاء والثالث فى بديع نكات النساء والرابع فى ملح الفاظ الاطفال ... وهكذا . أما القسم الرابع فهو فى الآيات والاشعار المناسبة لها[(٢)] .

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه أحد كتب النثر الفارسى التى اشتملت على فن الملح والنوادر ، علاوة على أنه يحتوى على فن نثرى أخر هو " ضرب المثل " وهو من الفنون النثرية المرتبطة بالحياة الشعبية . ويلاحظ فى الكتاب إيراده

---

(١) مقدمة قرة العين ، باهتمام أمين پاشا إجلالى ، انتشارات انجمن استادات زبان وأدبيات فارس ، تبريز ، ١٣٥٤ ، ص ٣ .

(٢) قرة العين ، ص ٤ ، ٥ من المقدمة .

الامثال العربية والفارسية ، كذلك إيراده حكايات نادرة لشخصيات إسلامية معروفة بعضهم من الفرس وبعضهم من العرب ، ناهيك عن الآيات القرآنية التى يتمثل بها فى مناسباتها ويترجمها إلى الفارسية بدقة ، مما يؤكد معرفة المؤلف وإتقانه للغة العربية وايضا إيراده الامثلة العربية ومرادفها الفارسى ويسوق الحكايات الموضحة لهذه الامثال، فمثلا يورد المثل العربى " من ينكح الحسناء يعطى مهرها " ويرادفه بالفارسية بالمثل " كالاى نيك گران توان يافت " ويأتى من القرآن بآية تؤكد معنى المثل وهى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا"(١) ثم يورد نادرة فى هذا المعنى :

ـ روزى درويشى از در شهر در آمد ، فاقه كشيده ، واز راه رسيده ، چشمش بر دكان بريان گرى افتاد ، برهٔ بريان ديد بالاى دكان آويخته ، آتش اشتها تنور معده اش را گرم كرد . آرزوى خودرا مضمون اين آيت ساخت وبركاغذ نوشت كه : " نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا "(٢) وبه دست بريان گر داد .بريان‌گر بخواند ، بر ظهر نوشت كه : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" وبه دست درويش داد . وجدش پديد آمد ، نعره بزد ، گفتند : شيخا چه بوده است ؟ گفت : نعمت فانى بى بضاعت نمن دهند ، نعمت باقى بى طاعت چون خوا هند داد(٣) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٩٢ ، وبقية الآية : " مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم " .

(٢) سورة المائدة ، آية : ١١٣ ، وبقية الآية " ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين " .

(٣) قرة العين ، ص ٥٠ ، ٥١ . الترجمة العربية : " دخل درويش ذات يوم من باب مدينة ، وكان فقيرا ، وفى طريقه وقعت عينه على دكان للشواء ، ورأى خروفا صغيرا مشويا ومعلقا فى سقف الدكان ، فاشتعلت نيران الجوع فى =

وصاحب قرة العين يجمع فى كتابه بين هدفين فى نوادره هما : الضحك والحكمة ، وينضم بذلك إلى أدباء الفارسية الذين اهتموا بالادب التربوى التهذيبى وتوسلوا إليه باسلوب الحكاية المفرطة فى القصر أو النادرة . ولقد تناول الباحث أمين عبد المجيد بدوى الحكاية الفارسية بالدراسة ، وخرج من دراسته إلى أن الحكاية الفارسية - التى تهدف إلى الحكمة - تنقسم الى نوعين :

الاول : الحكاية التهذيبية ، والثانى : الحكاية التمثيلية .. ويقول عنهما " تبدو الحكاية الفارسية على أختلاف مواضيعها أكثر اتصالا بحياة الناس من الرواية ، وتقوم فى الادب الفارسى بدورين هامين أحدهما تهذيبى والآخر تمثيلى ويمكن تقسيمها على هذا الاساس إلى حكاية تهذيبية وحكاية تمثيلية والعنصر السائد فى كلا النوعين هو الفكرة ، فالقاص يتخذ من الحكاية التهذيبية وسيلة لإصلاح المجتمع وتهذيب النشئ ويعرض فكرته فى حكايات مختلفة على صور شتى تزيدها وضوحا ولا ينتهى القارئ من متابعة حكاياته حتى يحس أثر الفكرة منطبعا فى نفسه يراود خياله ، ويداعب تفكيره ، وگلستان السعدى الشيرازى خير معرض للحكايات التهذيبية . أما الحكاية التمثيلية فيذكرها القاص فى ثنايا الحديث

= تنور معدته ، وجعل أمنيته مضمون هذه الآية وكتبها علي ورقة " نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا " ، ثم وضعها فى يد الشوّاء ، فقرأها ثم كتب على ظهرها : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " ثم وضعها فى يد الدرويش ، فظهر وجده وصرخ ، فقالوا : أيها الشيخ ماذا حدث لك ؟ قال : انهم لا يعطون نعمة فانية بلا مقابل ، أما النعمة الباقية فهكذا سوف يعطيها (الله) بلا طاعة .

يقوى بها فكرته ويؤيدها أو يزيدها وضوحا فى ذهن القارئ[1] .

فاذا ما بحثنا فى كتاب قرة العين عن نوعى الحكاية كما اوضحهما الباحث أمين عبد المجيد بدوى - آنفا - لوجدنا من الحكايات التهذيبية أو نوادر الحكمة الكثير ، قد تمدح صفة فتعلو بها ، كالكرم مثلا : أو تقدح فى صفة أخرى كالبخل مثلا . وللتعرف على ذلك نسوق هذه النادرة كمثال :

آورده اند كه آن شكوفه بستان نبوت وزينت أصحاب مروت حسن على - عليهما السلام - روزى ازبراى تفرج به صحراء گشته بود ، وآتش اشتهاى طعام در طبيعت أو مشتعل شدة بود . چون به منزل شريف خود رسيد به تعجيل طعام خواست . پرستارى كه متعين شغل مطبخ بود ومتكفل شرايط طبخ عجالت وقت بر طبقى نهاد وپيش أمير المؤمنين حسن بن على - عليهما السلام - برد ، چون نزديك رسيد دهشت حضور ولمعت نور رخسارۀ مبارك أو بر آن بيچاره تابيد ، ارتعاش در دستش پديد آمد وتزلزلى در قدمش ظاهر شد . در فرط عجلت كاسه طعام بر كتف مبارك حسن عليه السلام ريخت . حسن به نظر سياست در وى نگاه كرد . گونۀ حيات برچهرۀ آن بيچاره متغير شد . گفت : ترسم كه به آتش غضب أو سوخته شوم ودر دام انتقام آو يخته مانم . إلهام إلهى أو را تلقين داد تا زبان به روايت اين آيت بر گشاد كه : " والكاظمين الغيظ " . حسن على - عليهما السلام - گفت : خشم فرو خو ردم پرستاره گفت : " والعافين عن الناس " گفت : از تو در گذا شتم وكردۀ ترا نا كرده انگا شتم . پرستاره

---

(١) أمين عبد المجيد بدوى ، الادب القصصى فى ايران ومصر ، بحث فى كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين ايران ومصر ، جمع وتقديم نور الدين آل على ، دون تاريخ ، ص ١١٥ .

گفت : " والله يحب المحسنين " حسن عليه السلام فرمود كه : از مال خودت آزاد كردم [١] .

ومن الملاحظ أن هذه النادرة قد رويت فى كتاب " الفرج بعد الشدة" للمحسن التنوخى مع الحسن بن على [٢] ، وايضا رويت بمعناها فى كتاب " الامتاع والمؤانسة " للتوحيدى وكان بطلها " منصور بن مهران " وليس الحسن بن على ولا ندرى عمن نقلها صاحب قرة العين ؟ عن التنوخى أم التوحيدى ؟ وقد يكون نقلها عن ترجمة محمد عوفى الفارسية لكتاب " الفرج بعد الشدة " ، وقد أضاف صاحب قرة العين للنادرة ما يساعده على إظهار صفات السخاء والكرم وسعة الصدر للحسن بن على رضى الله عنهما ، وقد يكون باعثه على ذلك ميله للتشيع أو فرط حبه لآل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .

---

(١) قرة العين ، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ . الترجمة العربية : " قالوا : إن ورد بستان النبوة وزينة أصحاب المروءة الحسن بن على - عليهما السلام - خرج يوما إلى الصحراء ليفرج عن نفسه فاشتد جوعه واشتهى الطعام . وحينما وصل إلى منزله الشريف طلب التعجيل بالطعام . فوضع الخادم المكلف بالمطبخ وامور الطبخ شيئا فى طبق بسرعة وحمله إلى أمير المؤمنين الحسن بن على ، وحينما اقترب منه اضاءت فى وجه هذا المسكين دهشة حضور ولمعة نور وجهه المبارك ، فارتعشت يده وتزلزلت قدمه ولفرط عجلته اراق الطعام على كتف الحسن المبارك - عليه السلام - فنظر الحسن إليه نظرة عقاب ، فتغير وجه هذا المسكين حياء وقال (فى نفسه) : أخاف أن احترق بنار غضبه وينتقم منى ، فالقى الإلهام الإلهى فى روعه أن يتلو هذه الآية : قال " والكاظمين الغيظ " . قال الحسن بن على - عليهما السلام - كظمت غيظى . فقال الخادم " والعافين عن الناس " قال عفوت عنك وصار فعلك كأنك لم تفعل شيئا . فقال الخادم : " والله يحب المحسنين ، فقال الحسن عليه السلام : قد اعتقتك .

(٢) ارجع الى الفصل الاول من الباب الثانى تحت عنوان المحسن التنوخى .

أُما الهدف الثانى لصاحب قرة العين ، فكان الضحك ، وللتدليل على ذلك نسوق من فكاهات أو ملح قرة العين عن البخلاء هذه الملحة :

— بخيلى را لقمه اى نان ازدست بيفتاد . سگى در ربود . بخيل هرچند دويد در سگ نرسيد . بازگشت وأشك ازديده باريدن گرفت . گفتند : شيخا چه بوده است ؟ گفت : أنما اشكو بثى وحزنى إلى الله"[١] قصهٔ اين غمه جز باخداى راست نيا بد كه سگ أو أفريده است[٢] .

ومما يدل على إتقان صاحب قرة العين للعربية إنه أُورد نادرة تختلط فيها الفارسية بالعربية اختلاطا يفهم منه معرفته لمعانى الالفاظ والتراكيب العربية ، تقول النادرة :

— ابو العيناى شاعر از همدان به اصفهان شد . اتفاق را آن روز كه از در شهر برفت ، جماعتى از كودكان بر آن دروازه جنگ سنگ مى كردند ، اتفاقا سنگى بر سر ابو العينا رسيد ، سرش بشكست بشب را به وثاق آشنايى رفت . آن دوست در حق او توفيقى نيافت . روز ديگر به نزديك مهلب وزير در رفت ، مهلب گفت : يا ابا العينا ؟ فى اى يوم دخلت ؟ قال " فى يوم

---

(١) سورة يوسف ، آية ٨٦ ، وبقية الآية : " وأعلم من الله مالا تعلمون " .

(٢) قرة العين ، ص ٨٣ ، الترجمة العربية : " وقعت لقمة خبز من يد بخيل فاختطفها كلب . فجرى البخيل فى كل اتجاه ولم يصل للكلب ، فعاد والدمع يمطر من عينيه . فقالوا : ايها الشيخ ، ماذا حدث ؟ قال " انما اشكو بثى وحزنى إلى الله " . لا تستقيم قصة هذه الغصة الا بالله فهو الذى خلق الكلب " .

نحس مستمر "[١] . قال : فى اى ساعة ؟ قال : فى ساعة العسرة "[٢] وقال : فى اى موضع نزلت ؟ قال : يا مولاى " بواد غير ذى زرع "[٣] . قال : وكيف حالك ؟ قال : " ولا تسئل عن أصحاب الجحيم "[٤] وأحوال شرح داد . مهلب را خوش آمد . وثاقيش فرمود باهمه اسباب از فرش وبسط[٥] .

ومن نماذج المؤلفات الثلاثة السابقة ، (بيان الاديان ، جوامع الحكايات ولوامع الروايات ، قرة العين) ، نستطيع القول إن فن الملح والنوادر فى الادب الفارسى قد تأثر فى ظهوره بالادب العربى بصورة واضحة ، بل إن بعض نوادر هذه المؤلفات مروية فى الكتب العربية ولكنها حينما انتقلت إلى الفارسية اتخذت طابعا خاصا أقرب إلى روح الفرس من حيث الاسلوب فمثلا فى نادرة الحسن بن على مع الخادم لم يكن سقوط الطبق وليد الصدفه ـ كما هو الحال فى نموذج النادرة العربى ـ بل كان بسبب الدهشة التى اعترت الخادم حينما نظر لوجه الحسن بن على رضى الله عنه .

(١) سورة القمر ، آيه ١٩ . والآية كاملة : " إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر " .

(٢) سورة التوبة ، آية ١١٧ . والاية كاملة : " لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم " .

(٣) سورة إبراهيم ، آية ٣٧ . والآية كاملة : " ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " .

(٤) سورة البقرة ، آية ١١٩ . والآية كاملة : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم " .

(٥) قرة العين ، ص ٨٣ ، ٨٤ . الترجمة العربية : خرج أبو العيناء الشاعر من همدان متجها إلى اصفهان ، واتفق فى هذا اليوم أنه دخل من باب المدينة ، وكان على هذه البوابة جماعة من الاطفال يتقاذفون بالحجارة ، فوقع حجر مصادفة على رأس ابى العيناء وكسرت رأسه ، فذهب لقضاء الليل إلى =

ومن ذلك نستطيع أن نؤرخ لظهور فن الملح والنوادر فى النثر الفنـــــى الفارسى بنهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين ٠

سعدى الشيرازى (٦٠٦ هـ / م. ٦٩١ ، ٦٩٤ هـ) ،

ومن أعظم أدباء الفارسية فى القرن السابع الشاعر والاديب سعدى الشيــرازى الذى ترك لنا نموذجا نثريا رائعا فى الأدب التهذيبى عامة وفى فن الملـــــح والنوادر خاصة ، يعد من أروع النماذج النثرية فى الادب الفارسى ونقصد بـــــه " گلستان " أو روضة الورد ٠ وهو كتاب يتحدث عن قيمة المعانى الإنسانية وعـــن تهذيب النفس وتربيتها باسلوب النادرة ٠ وقد ألف كتابه فى العام الـــــذى لا تنساه الامة الاسلامية عام سقوط بغداد على يد المغول اى ٦٥٦ هـ ٠

وبغداد تمثل للسعدى الشيرازى المدرسة الثانية فى حياته بعد شيراز فقـد انتقل إليها لاستكمال دراسته والتحق فيها بالمدرسة النظامية (1) فأضافت إليـــه بغداد علوم العربية وآدابها علاوة على ثقافته الدينية التى تعلمها على يد اسرته فى شيراز ، فكان بذلك للسعدى الشيرازى عدد من العوامل تجمعت لتصهر مشاعره فيخرج لنا نثرا مؤلفا رائعا إنسانيا ، صهرته فى بوتقه المشاعر أخبـــــار

= غرفة أحد المعارف ، فلم يوفق هذا الصديق فى حق ضيافته ٠ فذهب فـــى يوم أخر إلى المهلب الوزير ٠ فقال المهلب : يا أبا العيناء ، فـــى أى يوم دخلت ؟ قال : " فى يوم نحس مستمر " ٠ قال : فى اى ساعـــة ٠ قال: "فى ساعة العسرة " ٠ قال : فى اى موضع نزلت ؟ قال : يا مــــولاى " بواد غير ذى زرع " قال : وكيف حالك ؟ قال : "ولا تسئل عن اصحـــاب الجحيم " ٠ ثم شرح حاله فضحك المهلب وامر أن تفرش غرفته باسبـــاب الفرش والبسط ٠

(١) محمد السعيد جمال الدين وآخرون ، دراسات ومختارات فارسية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ٠

فظائع[1] المغول من قتل وتدمير واحراق ، مع مشاعر إنسانية لقلب شاعر وأديب يحمل الثقافة الفارسية والعربية ، مع موهبة وهبها الله له وهي القدرة على الإبانة شعرا ونثرا بلسان جزل سهل وبجمل قصيرة أراد بها أن يمس شغاف قلوب الناس ترويحا تارة بملحة ، وعظة وحكمة تارة أخرى بنوادر الحكمة ، فاورد لنا بذلك في گلستانه كثيرا من الملح والنوادر . وكما كان مبدعا شعرا في البوستان فقد أبدع نثرا في الگلستان ، فملك بذلك ناصية الشعر والنثر في الفارسية فصار أديبها وشاعرها الاول .

وأفكار سعدي في كلا الكتابين تكاد تتقارب في أمور وتختلف في أمور أخرى فالسعدي في بستانه كان معلما أخلاقيا ولكنه في الگلستان أراد الترويح عن المجتمع ويبدو أنه شعر باهمية الترويح عن الناس لهول ما رأوا من فظائع المغول ، فحشد في الگلستان من النوادر التي لا يلزم فيها بشيء ولا ينادي فيها بأمر ، فهي مجرد ملح للترفيه والتخفيف[2] . ولكنه لم يغفل عن شيء من الحكمة

---

(١) تأثر سعدي لسقوط بغداد وضياع الخلافة العباسية وقتل الخليفة المستعصم ، وله قصيدة عربية وأخرى فارسية في رثاء بغداد والخلافة ، يقول في مطلع قصيدته العربية :

حبست بجفني المدامع لا تجري :. فلما طغى الماء استطال على السكر
نسيم صبا بغداد بعد خرابها :. تمنيت لو كانت تمر على قبري

(انظر كليات سعدي ص ٤١٠) ، أما مطلع قصيدته الفارسية فيقول :

آسمان را حق بود گر خون بگريد بر زمين :. بر زوال ملك مستعصم امير المؤمنين

(انظر كليات سعدي ، ص ٤٨٨) وترجمته :

- يحق للسماء أن تبكي دما على الارض ، لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين .

(٢) محمد موسى هنداوي ، سعدي الشيرازي شاعر الانسانية ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٣٢٠ ، الطاف حسين حالي ، حيات سعدي ، ترجمة سيد نصر الله سروش ، ١٣١٦ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

المستخلصة من بعض ما أورد من نوادر . ولقد نجح في كتابه حتى اننا نجد أديبين من أدباء الفارسية يحاولا أن يحذوا حذوه وهما الجامى (٨٩٨/٨١٧ هـ) فى كتابه " بهارستان " وقا آنى (القرن الثانى عشر الهجرى) فى كتابه " پريشان".

وكتاب " گلستان " أو روضة الورد يقع فى ثمانية أبواب : الباب الاول : فى سيرة الملوك ، والثانى : فى أخلاق الدراويش ، والثالث : فى فضيلة القناعة ، والرابع : فى فوائد الصمت ، والخامس : فى العشق والشباب ، والسادس فى الضعف والشيخوخة ، والسابع : فى تأثير التربية ، والاخير : فى آداب الصحبه (١) .

ولم ينس سعدى فى كتابه النثرى ملكته الشعرية ، فكثيرا ما يردف النادرة ببيتين من الشعر أو أكثر من إنشائه ، يسبغ عليها الحكمة والموعظة ، ويلخص فيها بعض ما ورد فى النادرة . ولا شك فى أنه تأثر بالثقافة العربية ، فنراه يستعمل أمثالا عربية أو أبياتا شعرية عربية ، أو يسوق بعض النوادر عن امراء أو خلفاء أو شخصيات عربية شهيرة فى مدن عربية .

ويطلق سعدى على نوادرة مسمى " حكايات " ، فإذا ما طبقنا عليها خصائص النادرة ـ كما سبق واوضحناها فى الباب الاول ـ وجدنا أكثر ما فى الگلستان يدخل فى فن الملح والنوادر إلا القليل الذى يدخل فى فنون نثرية أخرى. وجدير بالذكر ان الدراسات الفارسية (٢) الحديثة قدتناولت فى القصة (داستان)

(١) انظر سعدى الشيرازى ، گلستان ، كليات شيخ سعدى ، تصحيح محمد على فروغى ، تهران ، ١٣٣٦ ، ص ٧٩ .

(٢) انظر جمال مير صادقى ، عناصر داستان ، تهران ، ١٣٦٤ ، ص ٨٥ ، ٩٧ .

بالدراسة ، فقسمتها من حيث الموضوع إلى نوعين : الاول : القصة ذات المغـزى الفكاهي واسمتها (لطيفة) أو الملحة ، واوضحت لنا هذا النوع بامثلة من لطائف عبيد الزاكانى • والنوع الثانى : القصة الواقعية • وترتيبا على ما اوضحت بـه النوع الثانى نستطيع أن نطلق على بعض قصص الگلستان - غير نوادر الحكمـة - القصة الواقعية •

وأسلوب سعدى فى الگلستان بسيط رصين ، بعيد تماما عن التكلـف والتعقيد ، وهو فى ملحه يلتزم جادة الادب ويبتعد عن المجون والخلاعة ولذلـك يُعد كتابه أروع مؤلفات الأدب التهذيبى عامة ، وقمة فن الملح والنوادر فى النثر الفنى الفارسى • ولننظر فى بعض ملح ونوادر الگلستان لنتعرف على مدى نجـاح سعدى فى استعمال النادرة أو الملحة للوصول إلى هدفه التهذيبى :

النادرة الاولى : وهى فى الحكمة :

دو برادر يكى خدمت سلطان كردى وديگرى بزور بازوخوردى • بارى توانگر درويش را كه گفت : چرا خدمت نكنى تا از مشقت كار كردن برهى ؟ گفت : چرا كار نكنى تا از مذلت خدمت رهائى يابى كه خردمنـدان گفته اند : نـان خود خوردن ونشستن به كه كمر زرين بخدمت بستن •

بد ست آهن تفته كردن خمير ∴ به از دست بر سينه پيش أمير

عمر گرانما يه درين صرف شد تاچه خورم صيف وچه پوشم شتا

اى شكم خيره بنانى بسـاز تا نكنى پشت بخدمت دوتـا[1]

---

(١) سعدى الشيرازى ، گلستان ، ص ١٠٥ ، الترجمة العربية : (يحكى) عـن شقيقين ، كان أحدهما يخدم السلطان والاخر يأكل بقوة ساعده • وذات مرة =

النادرة الثانية : وفيها حكمة ساخرة

درويشي بمقامي در آمد كه صاحب بقعه كريم النفس بود وخردمند طايفه أهل فضل وبلاغت در صحبت أو هريكي بذله ولطيفهٔ چنانكه رسم حريفان باشد همي گفتند : درويش راه بيا بان كرده بود ومانده وچيزي نخورده ، يكي از آن ميان بطريقة ظرافت گفت : تراهم چيزي ببا يد گفت : مراچون ديگران فضل وأدبي نيست وچيزي نخوانده ام بيك بيت ازمن قناعت كنيد . همكنان برغبت گفتند : بگوى . گفت :

من گرسنه در برابر سفره نان :. همچون عزبم بر در حمام زنان

همكنان بخند يدند وظرافتش پسند يدند وسفره پيش آوردند . صاحب دعوت گفت: اى يار زماني توقف كن كه پر ستارانم كوفته بريان ميسازند. درويش سر بر آورد وگفت :

كوفته سفره من گومباش :. گر سنه را نان تهى كوفته است[1]

= قال الغنى للفقير : لماذا لا تلتحق بالخدمة حتى تتخلص من مشقة العمل؟
قال : ولماذا لا تعمل حتى تتحرر من مذلة الخدمة فقد قال العقلاء :إن تأكل طعامك وتجلس أفضل من أن تعقد الحزام الذهبى للخدمة .
- تفتت الحديد بيد (عارية) وتصنع منه الخميرة ، أفضل من أن تعقد اليد على الصدر أمام الأمير .
- فلما تحرف عمرك الغالى فى هذا الامر ، ماذا أكل صيفا وماذا البس شتاء ؟.
- واقنع بلقمة خبز ، حتى لا ينحنى ظهرك من أثر الخدمة .

(١) گلستان ، ص ١٢٧ . الترجمة العربية : دخل فقير إلى مجلس ، كان صاحبة كريم النفس وعاقلا وبصحبتة طائفة من افاضل اهل الفضل والبلاغة . وكان كل واحد منهم يروى نكته أو لطيفة ببراعة لا تقل عن صاحبه . وكان الفقير قد قطع طريقا صحراويا ، ولم يأكل شيئا فظل واقفا . فقال واحد =

النادرة الثالثة : وهى من نوادر الرد المفحم

دو أمير زاده در مصر بودند يكى علم آموخت وديگرى حال اندوخـــت ، عاقبت الامر أن يكى علامة عصر گشت واين يكى عزيز مصر شد ، پس اين توانگـــر بچشم حقارت درفقيه نظر كردى وگفتى : من بسلطنت رسيدم واين همچنـــــان در مسكنت بما نده است ، گفت ـ اى برادر شكر نعمت بارى عز اسمه همچنـان افزونتر. است برمن كه ميراث پيغمبران يا فتم يعنى علم ، وتوميراث فرعـــون وهامان يعنى ملك مصر .

من آن مـورم كه در پايم بمالنـد :. نه زنبو رم كه ازد ستم بنالنـد
كجاخود شكر اين نعمت گـــذارم :. كه زور مردم آز ارى نـــدارم(١)

ويلاحظ على ملح ونوادر الگلستان أن الصبغة الفارسية واضحة فيه بالمقارنة مـــع

= منهم على سبيل الاستظرافه وأنت اى شئ يجب أن تقول ؟ فقال : أنـــا لست مثل الاخرين في الفضل والبلاغة ولم اقرأ شيئا سوى بيت أنا قانـــع به . فرغب الجميع أن يقوله وقالوا : قله . قال :
ـ انا الجائع أمام سفرة الطعام ، وكأننى أعزب أمام باب حمام النساء .
فضحك الجمع واعجبوا بظرافته واحضروا السفرة ، وقال صاحب الدعوة : يـا صديقى امض معنا فترة فان خدمى يشوون الكفته ، فرفع الفقير رأسه وقال:
ـ قل لا توجد كفته على سفرتى ، فالخبز الفارغ كفته الجائع .

(١) گلستان ، ص ١٣٣ . الترجمة العربية : كان فى مصر اميرين ، أحدهمـــا تعلم العلم والآخر أدخر الأموال وفى النهاية صار أحدهما علآمة العصـــر واصبح الاخر عزيز مصر ، ثم نظر هذا الغنى نظرة احتقار إلى الفقير وقال: انا وصلت إلى السلطنة وأنت بقيت فى فقرك . فقال : يا اخى اننى اشكـر نعمة البارى عز اسمه على هذا وأكثر ، فقد اعطانى ميراث الانبيـــــاء، اى العلم .واعطاك أنت ميراث فرعون وهامان اى ملك مصر .
ـ كنملة أنا مثل تلك التى تعتصر تحت قدمى ، ولم أكن زنبورا يئن مـــن لدغتى (يدى) .
ـ فكيف أوفى شكر نعمة ، أننى لا املك قوة لظلم البشر .

مؤلفات من سبقوا سعدى فى التوسل بفن الملح والنوادر فى مؤلفاتهم ، خاصة من حيث فكرة النادرة ومن حيث منهجها ومن حيث أسلوبها ، ويؤكد هذا أن سعدى لم ينقل فى الكلستان نادرة واحدة عمن سبقه من الأدباء العرب ، بل لم ينقل فكرة مجردة فى اى من نوادره عن الادب العربى ، رغم أن أبطال بعض نوادره من الشخصيات العربية كالحجاج وهارون الرشيد مثلا ، ورغم أن بعض نوادره تدور فى مدن عربية كدمشق والحجاز ومصر ، بل وينظم سعدى أحيانا بعض الابيات العربية فيها - وهى مظاهر توضح ارتباطه بالادب العربى لانه كان يتقن العربية - ويمكن القول إن سعدى هو أول من صبغ فن الملح والنوادر بالصبغة الفارسية أو بالروح الفارسية من حيث الفكرة والمنهج والاسلوب .

عبيد الزاكانى (توفى ما بين ٧٦٨ / ٧٧٢ هـ) .

ومن شعراء القرن الثامن الهجرى ، الشاعر والأديب عبيد الزاكانى وهو نظام الدين عبيد الله الزاكانى القزوينى اسرته تعود إلى قبيلة بنى خفاجة العربية وقد هاجرت إلى قزوين وسكنت بها[١] ونتيجة للاحوال المضطربة فى البلاد اضطر الزاكانى إلى الخروج من قزوين والتجول فى الامصار الاسلامية ، فكان من البلاد التى زارها وأقام بها فترة العراق العربى وكان ذلك قبيل عام ٧٤٤ هـ[٢] .

اشتهر عبيد الزاكانى بمداعباته وروحة المرحة ، ولقد روى دولتشاه[٣] السمرقندى عددا من المواقف يظهر فيها قدرة عبيد الزاكانى على الهزل

---

(١) ارد شير بهمنى، عبيد شاعر هزل وطنز ، مجلة ارمغان ، شمارة هفتم وهشتم، تهران ، ٢٥٣٥ ش ، ص ٤٣٤ .

(٢) اردشير بهمنى ، عبيد شاعر هزل وطنز ، ص ٤٣٥ .

(٣) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

والسخرية حتى عُد الشاعر والاديب الاول فى الادب الفارسى للفكاهة والملح .

ولا يختلف اثنان على خفة ظل الزاكانى وقدرته على السخرية وإن كان يخرج بها أحيانا عن حدود الاختشام .

ورغم أن الزاكانى قد تأثر بسعدى الشيرازى فى معالجته النثرية فى الگلستان ، إلا أنه كان مبدعا فى " رسالهٔ دلگشا " أكثر منه مقلدا ، وكانت له عباراته القصيرة ذات المدلول الواسع ، وكلماته اللازعه وافكاره المرحه . وقد ساعدته روحه وقدرته على الهزل على عدم التكلف فخرجت ملحه ونوادره بعيدة عن التكلف أو الصنعة وجاءت مرسلة وموجزة فحققت أثرها الفكه فى قلوب المطالعين لها .

وللزاكانى أربعة عشر مؤلفا بين النثر والنظم ، بعضها العربية . ويدل ذلك على أن الزاكانى كان يجيد العربية ، وانه استفاد من التراث الادبى العربى فى فن الملح والنوادر ، ونقل عنه بعض ملحه ونوادره وصاغها باسلوبه ولذلك نجده يورد بعض النوادر تحت عنوان " حكايات عربية " فى " رسالهٔ دلگشا" ، وان كان كثير من هذه الملح والنوادر تخدش الحياء وتسقط فى هاوية الاسفاف والأدب العارى ، وينجو من هذا الامر عدد قليل من حكاياته العربية ، نسوق منها بعض الامثلة :

— صاحب قوم فى سفر فهيم وطفيلى . وعزموا على أن يخرج كل واحد منهم شيئا للنفقات ، فقال أحدهم : على بخبز . وقال آخر : على الحلواء . والطفيلى ساكت فقالوا له : وما عليك ؟ قال : اللعنة . فضحكوا منه وعفوه عن النفقة[(١)] .

(١) رسالهٔدلگشا،از لطايف عبيد زاكانى ،با مقدمهٔ مسيو فرته فرانسوى ،تهران، ١٣٤٦ ، ص ٩٧ .

— سأل رجل رجلا فشتمه . فقال : تردنى وتشتمنى ؟ . قال : كرهت أن أردك غير مأجور[١] .

— سأل رجل الشعبى عن المسح على اللحية ، قال : خللها : قال : أخاف أن لا يبللها ، قال : إن خفت أنقعها من أول الليل[٢]

ويرى سيد محمد دبير سياقى[٣] أن عبيد الزاكانى استعمل فى نوادره أسلوب الهزل والسخرية ليخفى أغراضه الاصلية وهى نقد المجتمع ، فقد شاع فى زمانه التعدى على حقوق الاخرين والتملق والخداع والفقر وكثير من الامراض الاجتماعية ، ويدافع عنه بانه لم يعمد إلى الهجاء من أجل الهجاء ولا إلى الهزل من أجل الهزل بل ليخفى أهدافه الاخرى فى نقد المجتمع ، ويروى سياقى فى كتابه خمسين نادرة من نوادر الزاكانى نثرا ثم يعيد صياغتها شعرا بنفس المعنى الذى اراده الزاكانى ، ونتمثل له بهذه النادرة :

— قزوينى تابستان از بغداد مى آمد ، گفتند : آنجاچه مى كردى ، گفت : عرق[٤] .

وينظمها سيد محمد دبير سياقى شعرا على هذا النحو :

مرد قزوينى به تابستان زراه

---

(١) رسالهٔ دلگشا ، از لطايف عبيد زاكانى ، ص ٩٦ .
(٢) نفسه ، ص ١٠١ .
(٣) پنجاه لطيفه ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ٣ .
(٤) نفسه ، ص ٨ . الترجمة العربية : جاء قزوينى من بغداد صيفا ، فسألوه ماذا وجدت هناك ؟ قال : العرق .

از سوی بغداد آمد گرمگاه
گوچه می کردی بدانجا ؟ بی قلق
گفت قزوینی که : " می کردم عرق " .

ولم يقتصر الزاكاني على الهزل والملح فقط بل كان له هدف أخلاقي تربوي وضع من أجله كتابه " أخلاق الاشراف " وقد خلط فيه هزله بالجد وتمثل ذلك في الحكمة والموعظة التي ساقها باسلوب النادرة والملحة[١]

وفضل الزاكاني على النثر الفني الفارسي كبير ، فالمطالع لكلياته يجد أكثر من فن نثري ، فعلاوة على شعره الحاوي لكثير من الفنون الشعرية نضيف إليه ايضا فنونا نثرية مثل فن التعريفات أو الأقوال ، فهو يطلق على أسم أو معنى أو مهنة عبارات قصيرة ساخرة يسخر فيها من المجتمع . ومن تعريفاته :

الدنيا : هي الشيء أو المكان الذي لا يرتاح فيه مخلوق قط (دنيا : آنچه كه هيچ آفريده دروی نيا سايد)[٢].

المكر والزور والرياء والنفاق والكذب : عادات الأكابر (المكر والزور والرياء والنفاق والكذب عادات اكابر) : مرض الاكابر[٣] (الكحة : مرض اكابر) .

---

(١) مقدمة عباس اقبال آشتياني ، كليات عبيد زاكاني ، ص ٤ .
(٢) رسالة تعريفات ، ص ١٥٦ .
(٣) نفسه ، ص ١٥٩ .

كذلك نجد فن الملح والنوادر في كتابين من مؤلفاته هما : أخلاق الاشراف" و " رسالهٔ دلگشا " ونسوق منهما بعض ملح الزاكاني ونوادره :

النادرة الاولى

در اين روزها بزرگ زاده اى خرقه اى بدرويشى داد · مگر طاعنان خبر اينواقعه بسمع پدرش رسانيدند · باپسر در اينباب عتاب ميكرد · پسر گفت : در كتابى خواندم كه هر كه بزرگى خواهد بايد هرچه دارد ايثار كند ، من بدان هوس اين خرقه را ايثار كردم · پدر گفت : اى ابله غلط در لفظ ايثار كرده اى كه بتصحيف خوانده اى ، بزرگان گفته اند كه هر كه بزرگى خواهد بايد هرچه دارد انبار كند تابدان عزيز باشد · نبينى كه اكنون همه بزرگان انبارداری ميكنند ، شاعر گويد :

اندك اندك بهم شود بسيار ∴ دانه دانه است غله در انبار[1]

النادرة الثانية

يكى از ديگرى پرسيد كه : قليه را بقاف كنند يا بغين · گفت : قليه نه بقاف كنند ونه بغين ، قليه بگوشت كنند[2] ·

---

(١) رسالهٔ اخلاق الاشراف ، از لطايف عبيد زاكانى ، ص ٢٧ · الترجمة العربية : فى هذه الايام اعطى ابن رجل عظيم خرقة لفقير · فأوصل الحساد خبر هذه الواقعة إلى أبيه · وعند عتاب ابنه فى ذلك · قال الأبن : قرأت فى كتاب أنه يجب على كل من يطلب العظمة :لا يستأثر بما يملك، وأنا كنت اوثر هذه الخرقة لدرجة الجنون · قال الأدب : أيها الأبله لقد اخطأت فى لفظ الايثار وقرأته بتصحيف ، قال العظماء كل من يريد العظمة فلابد أن يخزن كل ما يملك حتى يصبح عزيزا ، ألا ترى الان أن كل العظماء يملكون المخازن · قال الشاعر : القليل إلى القليل يصبح كثيرا ، والحبة إلى الحبة تصبح غلالا فى المخازن ·

(٢) رسالهٔ دلگشا ، ص ١١٤ ، الترجمة العربية : سأل احدهم الاخر : القلى بالقاف ام بالغين :قال: القلى ليس بالقاف ولا بالغين ، القلى باللحم ·

النادرة الثالثة :

شخصي‌دعوی نبوت کرد ، اورا پیش مأمون خلیفة برند مأمون گفت : این را از گرسنگی دماغ خشك شده است ، مطبخی را بخواند فرمود که : این مرد در مطبخ ببر وجامه خوابی نرمش بساز، وهو روز شر بتهای معطر وطعامهای خوش میده تا دماغش باقرار آید . مردك مدتی براین تنعم در مطبخ بماند . دماغش باقرار آمد . روزی مأمون را از أو یاد آمد ، بفرمود تا اورا حاضر کردند . پرسید که همچنان جبرئیل پیش تومی آید . گفت : آری . گفت : چه میگوید ؟ گفت : میگوید که جای نیك بدست تو افتاده است هرگز هیچ پیغمبری را این نعمت وآسایش دست نداد زینهار تا از اینجا بیرون نروی[(١)] .

النادرة الرابعة

زنی چشمهای بغایت خوش وخوب داشت . روزی از شوهر شکایت بقاضی برد . قاضی روسبی باره بود از چشمهای أو خوش آمد . طمع در أو بست.شوهر در یافت ، چادر ازسرش درکشید . قاضی رویش بدید سخت متنفر شد . گفت : برخیز ای زنك چشم مظلومات داری وروی ظالمان[(٢)] .

---

(١) رسالهٔ دلگشا ، ص ١١٦ . الترجمة العربية : ادعى شخص النبوة ، فاحضروه إلى الخليفة المأمون . فقال المأمون : قد يبست دماغ هذا من الجوع . ودعى الطباخ وقال له : إحمل هذا الرجل إلى المطبخ واصنع له ثوبا للنوم ناعما ، واعط له فی کل یوم أشربة معطرة واطعمة طيبة حتى تستقر دماغه وبقى الرجل مدة فی هذا النعيم بالمطبخ ، واستقرت دماغه وتذكره يوما المأمون فامر باحضاره ، وسأل : هل أتى إليك جبريل ؟ قال : نعم. قال : وماذا قال ؟ أجاب : يقول قد حملت على نعمة وراحة لم تتوفر لنبی قط ، فاحذر أن تخرج من هنا .

(٢) رسالهٔ دلگشا ، ص ١٢١ . الترجمة العربية : كان لإمرأة عينان غاية فی الحسن والجمال . وذات يوم شكت زوجها للقاضی ، وكان القاضی ـــی، =

كذلك روى الزاكانى بعض النوادر لجحا مطلقا عليه الأسم الفارسى " جُحى" ولم نعثر فى المؤلفات النثرية السابقة على الزاكانى لذكر لـ " جحى " ووجد ذكره فى الشعر الفارسى على سبيل الرمز لشخصه أولنوادره ، أو للتدليل به على الهزل والمداعبه وحب الفكاهة ٠ وأول من ذكر جحا فىشعره الشاعر " منوچهرى " وهو أحد شعراء القرن الخامس الهجرى وذلك بقوله :

اندر اين أيام بازار هزل است وفسوس :. كار بو بكر ربابى وطنز جحى

وترجمته

ـ فى ايامنا سوق راجت للهزل والسخر ، فللناس ما لابى بكر ربابى من عمل وما لجحى من تهكم فى قول(1) ٠ وهذا يدل على إنتقال الشخصية الجحوية بنوادرها إلى الوجدان الجمعى فى فارس قبيل عصر الزاكانى وتناقلها ثم رواها لنا الزاكانى بطريقته وأسلوبه ٠

ومن النوادر الجحوية التى رواها الزاكانى عن جحا وأبيه هاتين النادرتين:

ـ جحى گوسفند مردم مى دزديد ، وگوشتش صدقه ميكرد ، ازو پرسيدند كه : اين چه معنى دارد ؟ گفت : ثواب صدقه با بزهٔ وزدى برابر گردد ، ودر ميانه پنبه ودنبه اش توفير باشد(2)

= الخلق، فاعجب بجمال عينيها وطمع فيها وأدرك الزوج فسحب النقاب عن وجهها ، فرأى القاضى وجهها ونفر منه جدا ، قال : انهضى أيتها المرأة الحقيرة لك عينا مظلوم ووجه ظالم ٠

(1) ديوان منوچهرى : نقلا عن حسين مجيب المصرى ، فى الادب الشعبى الاسلامى المقارن ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥٠ ٠

(2) رسالهٔ دلگشا ، ص ١٠٤ ٠ الترجمة العربية : سرق جحا خروفا لأناس ، وتصدق بلحمه فسألوه :ما معنى هذا ؟ قال : يتساوى ثواب الصدقه مع ذنب السرقة وبين ذلك يتوفر لى الصوف والشحم٠

– پدر جحی سه ما هی بریان بخانه برد ، جحی درخانه نبود ، مادرش گفت اینرا بخو ریم پیش از آنکه جحی بیاید . سفره بنهادند ، جحی بیامد دست بدر زد . مادرش دو ماهی بزرگ در زیر تخت پنهان کرد ویکی کوچك در میان آورد ، جحی از شکاف در دیده بود چون بنشستند ، پدرش از جحی پرسید که : حکایت یونس پیغمبر شنیدهٔ ، گفت : از این ما هی پرسیم تا بگوید . سر پیش ماهی برده وگوش بردهان ماهی نهاد ، گفت : این ما هی میگوید که من انزمان کوچك بودم ، اینك دو ماهی دیگر از من بزرگتر درزیر تختند ، از ایشان بپرس تا بگویند (١) .

وهكذا وجد جحا فى الادب العربى وعرف بابى الغصن جحا ، كما وجد ايضا فى الادب الفارسى وعرف بالملا نصر الدين أو " جحى " تخفيفا ، ثم وجد نصر الدين خوجه كما عرف فى الادب التركى .

ويكاد يستأثر الادب التركى باغلب النوادر الجحوية ، وقد يرجع هذا لتأخر ظهور جحا الاتراك زمنيا عن جحا العرب وجحا الفرس مما جعل نوادر النموذج الجحوى عند العرب وعند الفرس تنتقل إلى جحا الاتراك ويعاد صياغتها بما يلائم النموذج الاخير لجحا والا فما معنى أن نجد نادرة محددة مروية عند جحا

(١) رسالهٔ دلگشا ، ص ١١٢ ، ١١٣ . الترجمة العربية : حمل والد جحا ثلاث سمكات مشوية إلى البيت ، ولم يكن جحا بالبيت . قالت أمه : فلنأكلهم قبل أن يأت جحا . ووضعت السفرة فجاء جحا وطرق الباب ، فأخفت أمه السمكتين الكبيرتين تحت السرير وأبقت الصغيرة ، وكان جحا قد رأى هذا من شق الباب ، فلما جلسوا سأله والده : هل سمعت حكاية النبى يونس ؟ فقال : اسأل هذه السمكة تخبرك ، فخفض رأسه أمام السمكة ووضع أذنه على فم السمكة وقال : إنها تقول ، اننى كنت صغيرة فى تلك الايام ، هناك سمكتان أخريان أكبر منى تحت السرير فأسالهما حتى تخبرانا .

العرب وجحا الفرس وجحا الترك تشترك فى المضمون وتختلف اختلافات طفيفة فى طريقة الرواية مثال ذلك نادرة جحا وابنه والحمار ، أو نادرة مسمار جحا .... أو غيرها من النماذج كثير . وهناك سبب أخر هو النوادر المترجمة عن جحا التركى والموجودة بين ايدينا الان تنسب إلى جحا المعروف بنصر الدين جحا وتروى عنه فى مدينة "آق شهر " أو " قونيه " أو " سيورى حصار"[١] . وهى مدن تركية كما هو معروف .

ولا شك فى أنه من الممكن التفرقة من خلال النادرة المروية بين جحا العرب وجحا الفرس وجحا الترك أو بعبارة اخرى التفرقة فيمن ابدع هذه النادرة هل هو الوجدان الجمعى العربى أو الفارسى أو التركى وذلك عن طريق خصائص الفكاهة بين السليقة العربية والسليقة الفارسية والسليقة التركية وهو أمر يأتى على سبيل الترجيح والتقريب وليس على سبيل الجزم والتوكيد .

ويرى العقاد[٢] أن الوصف الصادق لسليقة الامة العربية أنها أمة شعرية منطقية ، أما سليقة الامة الفارسية فهى صوفية دبلوماسية ، وسليقة الامة التركية انها أمة عملية واقعية . ولذلك تنتهى النادرة عند العرب إلى الوهم والقياس مع الفارق أو مع الفوارق الكثيرة ، وتنتهى عند الفرس إلى المحال والمحاولة ، وتنتهى عند الترك إلى تحصيل الحاصل والحذلقه .

ويضاف إلى ما سبق قرائن أخرى نفرق بها بين النماذج الجحوية وهى

---

(١) أنظر نوادر جحا الكبرى ، طبعة بيروت ، ص ٣ ، ٦ ، ١٤ .

(٢) جحا الضاحك المضحك ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

التاريخ والمناسبات والشواهد النفسية أو الاجتماعية [١] ٠

ويلاحظ - مما سبق - ظهور النموذج الجحوى فى الادب العربى أولا ثم انتقل إلى الادب الفارسى والذى بدوره نقله إلى الادب التركى ٠ فجحا العرب يرجع إلى القرن الاول الهجرى [٢] ، فقد ذكر له ابن النديم كتاب بعنوان " نوادر جحا " ٠ أما جحا الفرس فقد ذكر كنموذج للهزل والسخرية فى شعر منوچهرى فى القرن الخامس الهجرى [٣] ، وقيل ان جحا التركى قد توفى فى آق شهر وعاش فى عهد السلطان اورخان ثانى سلاطين آل عثمان أى اوائل القرن السابع الهجرى [٤] ٠

هذا وقد ذكر جحا أو جحى فى شعر شعراء الفارسية من أمثال : ناصر خسرو وأديب صابر وأنورى وذكرت له قصة منظومة فى كتاب المثنوى لجلال الدين الرومى [٥] ٠ وذكر لنا بعض نوادره عبيد الزاكانى وحبيب الله الكاشانى فى كتابه " جامع الحكايات " وايضا عبد الرحمن الجامى فى " بهارستان " ٠ وجدير بالذكر أن نوادر الملا نصر الدين مجموعة فى كتاب " كليات فكاهيات الملا نصر الدين" [٦] بالفارسية ٠

نور الدين الجامى (٨١٧ ، ٨٩٨ هـ) ،

ومن ادباء القرن التاسع الهجرى " ملا جامى " ٠ وهو نور الدين عبد

---

(١) جحا الضاحك المضحك ، ص ١٢٥ ٠
(٢) النجار ، جحا العربى ، ص ١٧ ٠
(٣) حسين مجيب المصرى ، فى الادب الشعبى الاسلامى المقارن ، ص ٥٠ ٠
(٤) نفسه ، ص ٣٥ ٠
(٥) نفسه ، ص ٥٠ ، ٥٢ ٠
(٦) النجار ، جحا العربى ، ص ٦٧ ، ٦٨ ٠

الرحمن الجامى بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين محمد الدشتى . ولد في عام ٨١٧ هـ وتوفى عام ٨٩٨ هـ[(١)] .

كانت ثقافة الجامى تجمع بين العلوم العقلية والشرعية فتعلم الحكمة الطبيعية والاشراقية والرياضية والفقه والقراءات والموسيقى ، وتعلم على يد والده اللغتين الفارسية والعربية والنحو والصرف[(٢)] . ولا شك فى ان الجامى قد تأثر بالادب العربى لاتقانه لغته مما ساعده على التأليف بالعربية .

ورغم أن الجامى قد اشتهر بصوفيته إلا أنه كان يميل إلى المداعبة والمرح والسخرية مما أهله لان يسوق فى مؤلفاته كثير من الملح والنوادر وخاصة فى كتابه " بهارستان " ففى روضته الثانية يذكر شيئا من مزاح الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، ثم خصص الروضة كلها لعدد من النوادر والملح أراد بها الابتسام والترويح عن قلوب القراء[(٣)] ، وللاسف نهج الجامى منهج الزاكانى فى إيراده نوادر من الادب العارى مما يخدش الحياء ، وهو أمر يتعجب له لصوفيته وتدينه ، ويبدو أن عصره كان يتسم بمثل هذا النوع من الادب ، أو على الاقل يتقبل الادب العارى مما جعل الجامى يُقدم عليه .

ومما لا شك فيه أن روح الجامى المرحه وحبه للتندر قد ساعدته على إيراد النوادر ليس فقط من أجل الابتسامة ولكن للحكمة والموعظة ايضا . ويروى عن

---

(١) أحمد كمال الدين محمد حلمى ، ترجمة بهارستان لعبد الرحمن الجامى مع التعريف بالمؤلف وانتاجه ، رسالة ماجستير من آداب عين شمس ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣ ، ٣٥ .

(٢) نفسه ، ص ٤٠ .

(٣) نفسه ، ص ٧١ .

الجامي كثير من النوادر كان هو بطلهـــا الاول ومنها :

- " كان الجامي في احدى المناسبات يردد البيت التالي بحماس :

بسكه در جان فكار وچشم بيدارم توئى. هركه پيدا ميشود ازدور پندارم توئى

وترجمته

- كثيرا ما تكون ماثلا في روحي المعذبة وعيني اليقظة ، حتى ان كل مـــن يظهر من بعيد أظنه أنت. فقاطعه أحد النظارة الوقحين سائلا : لنفترض أن القادم حمار ؟ فرد الجامي على الفور: إذا لظننته أنت (١).

ومن فكاهاته التي تظهر كراهيته للامويين هذه النادرة :

- جاء إلى هراة في زمن (ميرزا بابر) فقيه عالم سمرقندي يدعى مولانـــا (مزيد) ويوما ما جمعه بالجامي مجلس ميرزا بابر الذي سأل مزيدا : مـــاذا تقول في لعن يزيد . قال : أمر لا يليق لانه كان من أهل القبلة . فتوجه ميـرزا إلى الجامي وقال : هكذا قال مولانا مزيد ، فماذا تقول أنت ؟ قال : مائة لعنـة على يزيد ومائة أخرى على مزيد (٢).

ومن نوادر الجامي في كتابه " بهارستان " هذه النوادر :

- بهلول بهارون الرشيد در آمد ، يكى از وزرا گفت : بشارت باد مرتـرا اى بهلول .. كه أمير المؤمنين ترا برسر قرده وخنازير سردار گردانيد . بهلـول گفت : گوش بمن دار ، وفرمان من بجاى آر ، كه از جمله رعاياى منى (٣).

---

(١) ترجمة بهارستان ، ص ٧٢ .

(٢) نفسه ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) الجامي ، بهارستان ، نقلا عن إبراهيم أمين الشواربي ، القواعد الاساسيـة لدراسة الفارسية ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٦٢ . الترجمة العربية: =

ـ شخصی روزی چاشت می‌خورد ، بره بریان پیش وی نهاده بودند ، اعرابی از بادیه در رسید وی را پیش خواند . بنشست وبشره تمام درخوردن ایستاد . آن شخص گفت : چه میشدی که چنان این بره‌را از هم دری وبرغبت می خوری که گویا پدر أو بسر زده است .. اعرابی گفت : این خودنیست أما تو بچشم شفقت چون دروی می نگری واز دریدن وخوردن ندمی بری که گویا مادر أو تراشیر داده است (١) .

ـ بهلول را گفتند : دیوانگان بصره را بشمار ، گفت : از ناحیت شمار بیرون است ، اگر گویید عاقلا نرا بشمارم که معدودی چند بیش نیست (٢) .

أحمد بن محمد بن تطاول المتخلص بـ (معرمی) (بداية القرن العاشر الهجری) .

باستقرار فن الملح والنوادر فی النثر الفنی الفارسی من خلال المؤلفات التی سبق وأشرنا إليها آنفا ، ظهرت مؤلفات جديدة فی هذا الفن اعتمدت علی

= دخل بهلول علی هارون الرشيد ، فقال أحد الوزراء : بشراك يا بهلول فلقد صيّرك أمير المؤمنين قائدا علی القردة والخنازير ، فقال بهلول : اعطنی أذنك وامتثل لأمری فانك من جملة رعاياى .

(١) بهارستان ، نقلا عن القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، ص ٢٦٣ . الترجمة العربية : ذات يوم جلس شخص يتناول الافطار وقد وضع أمامه خروفا مشويا ، فدخل اعرابی من البادية فناداه ، فجلس يأكل بنهم ، فقال هذا الشخص : ماذا حدث حتی تمزق هذا الخروف هكذا ؟ وتأكله كأنه نطح أباك . قال الاعرابی : ليس أنا وانما أنت تنظر إليه بشفقة وتندم علی تقطيعه وأكله وكأن أمه قد ارضعتك .

(٢) بهارستان ، نقلا عن القواعد الاساسية ، ص ٢٦٣ ، الترجمة العربية : قالوا لبهلول : عد مجانين البصری . قال : إنه لا يمكن حصرهم ، إن قلتم عد العقلاء أحصيتهم ، فانهم بضعة لا أكثر .

النقل أكثر من اعتمادها على إبداع مؤلفيها فى إنشاء الملح والنوادر ، وما كان لهؤلاء المؤلفين من فضل فهو فضل الانتقاء والعرض والتبويب ، وصياغة ما يصل إلى عصورهم من نوادر جديدة وأضافتها إلى مؤلفاتهم ٠

ومن هؤلاء الاديب " محرمى " الذى جمع عدد من لطائف ومطايبات أكابر العجم من أمثال عبيد الزاكانى والجامى والسعدى وعدد من نوادر ظرفاء العجم وضمهم فى كتاب وضع له عنوان " مجمع اللطائف " ٠ وهذا الكتاب مازال مخطوطا وهو أحد كتب " مجاميع فارس طلعت رقم ٧ " التى تشتمل على عدد من المخطوطات منها هذا المخطوط " مجمع اللطائف "،ورقمه ١٠٦٢ وعدد اوراقه ١٤٣ ورقة ، ومسطرته ١٩ سطرا ٠ وهناك نسخة أخرى خطية لنفس المخطوط تحمل رقم ٢٠٣٢ ، وكلا المخطوطتين بدار الكتب المصرية ٠

و " محرمى " وهو تخلص الاديب أحمد بن محمد بن تطاول على صاحب " مجمع اللطائف " الذى جمع خمسين لطيفة أوردها كتابه [(١)] ولا نجد فى مقدمة المؤلف اى اشارة للسنة التى قام فيها بجمع لطائفه ، أو اى اشارة لحادثة تاريخية تهدينا إلى العصر الذى عاش فيه ، إلا انه يذكر انه أخذ عن سعدى والزاكانى والجامى ، ولما كان الاخير قد توفى فى نهاية القرن التاسع ، فلا شك فى أن " محرمى " قد جاء بعده ، ثم لا نجد فى كتابه اى اشارة لاستفادته من كتاب لطائف الطوائف لفخر الدين على صفى وهو ابن القرن العاشر الهجرى لذلك نرجح أنه تال للجامى سابق على صفى ، ونحدد له النصف الاول من القرن العاشر الهجرى ٠

---

(١) انظر مقدمة محرمى ، مجمع اللطائف ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٢ ، صفحة ١٢٣ وجه ثان وصفحة ١٢٤ وجه ثان ٠

وأما ما يميز " مجمع اللطائف " فهو أن أكثر نوادره تعتمد على شخصيات فارسية من الادباء والشعراء أو الحكام ،فالناظر لنوادره يجد بعضها مع شخصيات كخواجه لطف الله النيشابوری ، والجامی ، وسلمان الساوجی ، والزاكانی والشاعرة مهستی . وحينما يذكر شخصيات عربية فهو يجری على لسانها الشعر الفارسی وكانها تتقنه ، مثلما نری فی هذه النادرة مع الفرزدق :

— روزی خاقانی با فرزدق درجايی تنها مصاحبت می كردند ، كه شاعری آنجا رسيد كه اورا نمی شناختند ، عيش ايشان از آمدن أو منغص شد بايكد يگر گفتند : كه اين را بطريقی رد كنيم ، كه دلش از ما رنجيده نشود ، چون آن شاعر در آمد گفتند : ما شاعرانيم ومصاحبت شعر می كنيم هركس كه شاعر نباشد ودر بديهه شعر نمی گويد أو باما مصاحبت نمی كند ، آن شاعر ايشان را دانستوگفت : بيتی بيگوييد كه بشنوم تا از قدرت شما آگاه شوم ، خاقانی همان‌دم در بديهة اين مصراع را بگفت كه : مصراع

تامن باشم سخن باحمق نكنم

وفرزدق اين مصراع ثانی را بگفت : مصراع

جلّاب سخن بآب خندق نكنم

آن شاعر نيز اين بيت را در بديهة بگفت كه : بيت

نامردم اگر كون زن خاقانی :. ما نند كس زن فرزدق نكنم(١)

---

(١) مجمع اللطائف ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٢ ، صفحة ١٣٦ ، وجه ثان . الترجمة العربية : تصاحب يوما الخاقانی والفرزدق فی مكان بمفرديهما ، فوصل إلى هناك شاعر لا يعرفاه فتضايقا لمجيئة ، فقالا لبعضهما : يجب علينا رده بطريقة لا تؤذ مشاعره ، وحينما دخل هذا =

ويبدو ان محرمى كان يعرف العربية خاصة اللهجة المصرية ، فهو يعـــرض نادرة تعتمد على معرفة العربية واللهجة المصرية على وجه الخصوص ، تقـــــول النادرة :

آش پزی شیرازی بمصر آمد ، وآش " ماستوا " پوخت • مصریان در آمدند وگفتند که : این مرقه چیست ؟ شیرازی گفت : " ماستوا " • ودر لسان عـــرب معنای ماستوا نرسید گفتن است • هرکس که ازو این جواب را شنید دســـــت از شوربای او بردا شت ، حریف عاجز ماند ، ظریفی بدر رسید ومتغیر دیـــــد وحالش پرسید ، شیرازی ما جری را عرضه کرد ، آن ظریف بروخنده زد وگفـــت : هرکس*...... بار از تو پرسد ، تومی گوی که : " استوی " یعنی که رسیـــــد • چون چنین کرد ، اهل مصر بر سر شیرازی جمع شدند وبازار شوربا گرم شــــــد همچنین که بقیهٔ نماند(١) •

= . الشاعر قالا : نحن شاعران نصاحب الشعر وكل شخص لا يكون شاعـــــرا ولا يقول الشعر على البديهة فنحن لا نصاحبه • فعرفهما الشاعر وقـــال: أرويا بيتا حتى اسمع وأعلم مقدرتكما • فقال الخاقانى على البديهة هـــذا المصراع :

- حتى امير أنا فاننى لا أحادث الاحمق •

فقال الفرزدق هذا المصراع الثانى :

وانا لا اخلط ماء ورد الكلام بماء الخندق •

فقال هذا الشاعر ايضا هذا البيت على البديهة :

- ولم اجد فى الناس فى هذا الوجود امرأة تشبه زوجة الخاقانى مثل روجـــة الفرزدق •

* سقطت من الأصل •

(١) مجمع اللطائف ، صفحة ١٣٩ وجه أول • الترجمة العربية : جاء إلى مصـر طباخ شيرازى ، وطبخ صنف من الطعام يسمى " ماستوا " فجاء المصريـــون وقالوا ما هذه المرقة ؟: قال الشيرازى : ماستوا ، ولم يكن يعرف معنـــى =

ومن النوادر التى يرويها لبعض ادباء الفارسية هذه النادرة :

روزى سلمان ساوجى ومحمد عصّار كه صاحب كتاب " مهرو شتر " يست با عبيد زاكانى در مجلس سلطان ابو اسحق نشسته بودند كه سلطان گفت : مى بايد كه هريك از شما خودرا بچيزى تشبيه كند كه مناسب باشد . سلمان گفت كه : من شهد وشكرم ، محمد عصّار گفت كه : من كاو عنبرم ، عبيد گفت: اگر پادشاه فرمايد من يك دوبيتى بگويم وخودرا تشبيه كنم . سلطان گفت : چه باشد ؟ عبيد در بديهة اين رباعى را بگفت :

قطعه

زهر ز قوم گفت من شهد وشكرم ∴ خرس دوپاى گفت كه من كاوعنبرم

داند خدا ملائكة وپادشاه هم ∴ سگ بهترا زمنست ومن از هر دوبهترم (١)

= ما ستوافى اللسان العربى ، وكان كل شخص يسمع منه هذا الجواب يمتنع عن أكل شوربته . فبقى الطباخ عاجزا ، ووصل إلى بابه شخص ظريف ، ورأى تغير حاله فسأله عنه ، فحكى الشيرازى ما حدث ، فضحك منه هذا الظريف وقال له : حينما يسألك اى شخص عن هذا فقل له : " استوى " يعنى وصل إلى نضجه . فالتف أهل مصر حول الشيرازى وراجت شوربته حتى لم يبق منها شيء .

(١) مجمع اللطائف ، صفحة ١٣٤ وجه اول ، الترجمة العربية ، جلس ذات يوم فى مجلس السلطان ابى اسحاق ، سلمان الساوجى ومحمد العصّار صاحب كتاب " الحب والهجران " مع عبيد الزاكانى . فقال السلطان : يجب على كل واحد منكم أن يصف نفسه بشيء مناسب . فقال سلمان : أنا شهد وسكر . وقال محمد العصار : وانا عنبر جاوى . وقال عبيد : بعد إذن مولاى سأقول بيتين اشبه فيهما نفسى . قال السلطان : وما هما ؟ فقال عبيد هذا الرباعى على البديهة:

قطعه

- قال السم للقوم أنا الشهد والسكر ، ووقف الديك على قدمين صائحا أنا العنبر الجاوى .
- يعلم الله وملائكته كما يعلم الملك ، أن الكلب افضل منى وأنا افضل من الاثنين .

ويروى صاحب مجمع اللطائف نادرة مشهورة لجحا مع تيمورلنگ ولكنـــه يغفل هنا ذكر جحا ويرويها كما يلى :

– تيمورلنگ روزى بحمام آمد ، دلاّ كى را پرسيد : اگر مرا چنين لنگـــى وزشتى وقبيحى برهنه ببا زار برند بچند درهم مى ارزم ؟ دلاّك ظريف بود ،گفت : به پنجاه شاهرخى، تيمور برنجيد وگفت : چه مرزه ميگويى كه بهاى فوته مـــن پنجاه شاهرخيست ، دلاّكه گفت : من هم بهاى فوته را ميگويم والاتو بمنقـــورى نير زيى [1] .

فخر الدين على صفى (٨٧٣ ، ٩٣٩ هـ) .

ومن ادباء القرن العاشر الهجرى ايضا الاديب فخر الدين على بـــــن الحسين الواعظ الكاشفى والمتخلص بـ " صفى " وصاحب كتاب " لطائف الطوائف ". والده من أدباء الفارسية فهو صاحب كتاب " انوار سهيلى " وقد ألفه على نسق كليلة ودمنه .

ولد صفى فى عام ٨٧٣ هـ على الارجح وتوفى عام ٩٣٩ هـ [2] . عمل بالوعـــظ والارشاد ولذلك كانت ثقافته دينية بالاضافة إلى ثقافته العربية ، فلقد حفـــظ

---

(١) مجمع اللطائف ، صفحة ١٣٨ وجه ثان . الترجمة العربية : جاء تيمورلنـگ ذات يوم إلى الحمام وسأل الدلاّك : إذا كنت كما أنا عارى وشكلى كما تـــرى أعرج وسيء وقبيح وحملونى إلى السوق فكم اساوى من الدراهم ؟ فقـــال الدلاّك وكان ظريفا : خمسون شاهرخى (من العملة الملكية) فارتعـــش تيمور وقال : ماذا تقول يا رجيل ان ثمن ازارى (الفوطة) خمســـون شاهرخى . فقال الدلاّك : وأنا أقول عن ثمن الإزار ، أما أنت فلا تســاوى أكثر من نقير .

(٢) عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ١٧ .

القرآن الكريم واستشهد به فى مواطن كثيرة من مؤلفاته ، كذلك استشهد بجمل كاملة من اللغة العربية حتى انه تأثر بتركيب الجملة العربية حتى فى كتابته الفارسية[١] .

وترجح أحدى الدراسات[٢] أن الجامى هو خال فخر الدين على " صفى " ، وأن الاخير قد تزوج من أبنة خاله ، لذلك كان تأثير الجامى مباشرا على فخر الدين الذى أهتم بفن الملح والنوادر وجمع منه الكثير ونظمه وبوّبه فى ترتيب جيد ، ثم وضع له عنوان هو " لطائف الطوائف " . ولم يستفد صفى من الجامى فقط بل استفاد ايضا من بعض المؤلفات العربية مثل كتاب " الاستيعاب " لابن عبد البر ، وكتاب " كشف الغمة " لبهاء الدين الأربلى وكتاب " روضة الاحباب " وايضا كتاب " صفوة الصفوة " لابن الجوزى[٣] ، وغيرها كثير من كتب العربية وقد صرح بذلك بنفسه فى كتابه . ونستدل من ذلك على انه كان يتقن العربية وانه نهل من الثقافة العربية علاوة على ثقافته الفارسية مما أثر فى مؤلفاته فخرجت على درجة كبيرة من الاتقان والابداع والتنوع .

ويعد كتاب " لطائف الطوائف " أحد أفضل المؤلفات الفارسية فى فن الملح والنوادر ورغم أن صفى قد تأثر بالجامى فى هذا الفن إلا أن منهجه اختلف عن منهج الجامى ، فصفى يلتزم جادة الادب ويبتعد عن الاسفاف والادب العارى . هذا مع ترتيب جيد متناسق لابواب الكتاب الأربعة عشر والتى كانت كالتالى :

---

(١) عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص٦٦ .

(٢) نفسه ، ص ١٦ .

(٣) انظر فخر الدين على " صفى " ، لطائف الطوائف ، بسعى واهتمام احمد گلچين معانى ، تهران ، ١٣٣٦ ش ، ص ١١ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

الباب الاول : في استحباب المزاج وذكر بعض مطايبات الرسول صلى الله عليه وسلم مع أوصيائه وأولاده وأصحابه .

الباب الثاني : في ذكر بعض النكات الشريفة والحكايات اللطيفة للائمة المعصومين .

الباب الثالث : في ذكر حكايات الملوك اللطيفة ونكات السلاطين الظريفة .

الباب الرابع : في لطائف الامراء والمقربين والوزراء وأرباب الديوان .

الباب الخامس: في لطائف الادباء والكتاب والندماء والقادة والقواد .

الباب السادس: في لطائف الاعراب ونكات الفصحاء والبلغاء وذكر حكمهم وامثالهم .

الباب السابع : في لطائف المشايخ والعلماء والقضاه والفقهاء والوعاظ .

الباب الثامن : في لطائف الحكماء من المتقدمين والمتأخرين وظرائف الاطباء والمعبرين والمنجمين .

الباب التاسع : في لطائف الشعراء وأقوالهم على البديهة وذكر بعض من صنائعهم الشعرية .

الباب العاشر : في لطائف الظرفاء من الرجال والنساء .

الباب الحادى عشر : في لطائف البخلاء والاكلة والطفيليين .

الباب الثاني عشر : في لطائف الطماعين واللصوص والشحاذين والعميان .

الباب الثالث عشر : في لطائف الاطفال والغلمان والجوارى .

الباب الرابع عشر : في لطائف البلهاء والكذابين مدعى النبوة والمجانين (١)

---

(١) صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٣ .

والملاحظة الاولى على أبواب الكتاب أنه جاء في ترتيب تنازلى بدأ فيه بملح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الائمة ثم الملوك ثم الامراء وهكذا حتى وصل بهم إلى المجانين .

ولقد احتوى كل باب على عدد من الفصول ، فالباب الاول مثلا . يشتمل على ثمانية فصول ، والباب الثانى على اثنى عشر فصلا ، والثالث على تسعة فصول وهكذا . ولنا ان نتصور حجم الكتاب وعدد الملح والنوادر التى تضمنها مع هذا العدد الوفير من الابواب والفصول ، مما يدل على سعة ثقافة الكاتب مع ذوق رفيع فى إنتقاء هذا الكم من النوادر وبكيف يخلو من الاسفاف ولذلك فكتاب " لطائف الطوائف " يتقدم على كثير من المؤلفات التى سبقته زمنيا فى فن الملح والنوادر والتى تضمنت بعض النوادر المكشوفة فقللت من قيمتها الادبية.

وترجع أهمية الكتاب وقيمته إلى أنه يمثل نموذجا للنثر الفنى الفارسى فى القرن العاشر الهجرى ، علاوة على انه يمثل أحد الفنون النثرية التى استقرت فى الادب الفارسى وهو فن الملح والنوادر ، بالاضافة إلى ما حوته نوادر الكتاب من معلومات تاريخية وأدبية وما اشتملت عليه من حكم ومواعظ أو طرف تدعو إلى الابتسام والترويح عن النفس .

ورغم أن المؤلف قد استفاد من عدد كبير جدا من الكتب العربية والفارسية تزيد على الاربعين كتابا [1] إلا أنه نقل عن كثير منها الفكرة ثم صاغها باسلوبه وأضاف إليها ما يستهدفه من نادرته أو ملحته . وهناك نوادر وملح اخرى لم

---

(١) انظر عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

يزد فيها على كونه ترجمها من العربية إلى الفارسية ومنها هاتين النادرتين :

- صلى عربى خلف إمام فقرأ هذه الاية : الاعراب أشد كفرا ونفاقا "، فغضب العربى وقطع الصلاة وضرب الامام عدة عصايات على ظهره وذهب ، وحدث أن صلى فى اليوم التالى خلف نفس الامام فقرأ بعد الفاتحة : " ومن الاعراب من يؤمن بالله " فسر العربى وقال : نفعتك العصا ايها الإمام[1] .

- كان عربى ضيفا على إمام فاستضافه الإمام ثلاثة أيام بخبز وكامخ ، فقرأ فى صباح اليوم الرابع فى المحراب حتى وصل إلى هذه الآية : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير " . فقال العربى : والكامخ فلا تنسها[2] .

ولتوضيح اسلوب " صفى " ومنهجه فى تأليف " لطائف الطوائف " نسوق هذه الامثلة من ملحه ونوادره :

النادرة الاولى :

زاهدى سالوس نزد پاد شاهى حديد الفهم كه بادمان خمر مبتلا شده بود آمد وگفت : دوش حضرت رسالت پناه را در واقعه ديدم كه مرا گفت :برو پادشاه را بگوى كه شراب كمتر خورد ، پادشاه گفت : والله كه تو اين خو اب را بدروغ برآن حضرت بسته يى ، زاهد گفت : ازكجا ميگو يى كه اين خواب دروغست ، گفت : از آنجا كه گفتى پيغمبر فرمود شراب كمتر خورد زيرا كه اين عبارت رخصت است بر آنكه كمتر ميتوان خورد وحال آنكه اندك وبسيار آن حرامست وهرگز آن حضرت رخصت ندهد بحرام اندك همچنانكه رخصت ندهد

---

(١) عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ١٣٢ .
(٢) نفسه ، نفس الصفحة .

بحرام بسیار - ، زاهد خجل گشت وحاضران برحذت فهم پادشاه آفرین گفتند[1] .

النادرة الثانية :

پادشاهی از حاضران مجلس خود لغزی پرسید که : آن چیست که پیار نرسید وامسال نمیرسد وسال آینده نیز نخواهد رسید ؟ سپاهی حاضر بود گفت : آن مرسوم منست ، پادشاه بخندید وبفرمود تا مرسوم دو سالهٔ اورا خزینه نقد دادند ومرسوم آینده اورا مضاعف ساخت[2] .

النادرة الثالثة :

معلمی برموت مشرف شد ، گفت : بنگرید تاهیچ جا کفن کهنه میبا بید گفتند ؟ چه میکنی ؟ گفت :تا بعد از مرگ مرا در آن پیچید ودر گور نهید ،

---

(۱) صفی ، لطائف الطوائف ، ص ۷۰ ، ۷۱ . الترجمة العربية : ذهب زاهد منافق إلى ملك زكى جدا ومبتلى بشرب الخمر وقال : رأيت بالامس فى المنام حضره الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لى : أذهب وقل للملك أن يقلل من الشراب ، فقال الملك : والله انك تكذب بهذا المنام على حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال الزاهد : لماذا تقول ان هذا المنام كاذب ، قال : من قولك ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: قلل من الشراب لان فى هذه العبارة رخصة بتحليل القليل من الشراب والحال هو أن قليله وكثيره حرام ومحال أن يرخص الرسول صلى الله عليه وسلم بحرام قليلاً كان أم كثيراً فخجل الزاهد واستحسن الحاضرون حدة ذكاء الملك .

(۲) صفی ، لطائف الطوائف ، ص ۱۲٦ . الترجمة العربية : سأل أحد الملوك حاضرى مجلسه عن لغز وهو : ما هو الشيء الذى لم يصل فى العام الماضى ولن يصل فى هذا العام ولن يصل ايضا فى العام القادم ؟ وكان أحد الجنود حاضرا فقال : هذا راتبى . فضحك الملك وأمر أن يعطى مرتب عامين نقدا من الخزينة وأن يضاعف له مرتب العام القادم .

گفتند : مقصود چیست ؟ گفت : آنکه چون منکر ونکیر آیند وکفن کهنه بینند گمان برند که این مردهٔ دیرینه است سؤال نکنند وجواب باز نباید داد[1].

النادرة الرابعة :

مردی وجیه بمجلس قاضی ابو یوسف در آمد ، قاضی اورا تقدیم وتعظیم تمام نمود واُو در آن مجلس بسیار سکوت کرد . قاضی بروی گمان فضل وکمالی برد ، بعد از آن گفت : سخنی فرمایید ، گفت : برای تحقیق مسأله بی آمده ام وسؤالی دارم ، قاضی گفت : آنچه دانم جواب گویم ، گفت : صائم کی روزه گشاید ؟ گفت : وقتیکه آفتاب غروب کند . گفت : شاید تا نیمشب غروب نکند ؟ قاضی بخندید وگفت : چه نیکو گفتست جریر شاعر :

بیت

وفی الصمت زین للغبی وانما ∴ صحیفة لب المرء أن یتکلما

یعنی در خاموش زیب وزینست مرد ضعیف رای بیخرد را وبدر ستیکه صحیفهٔ عقل مرد از سخن گفتن معلوم شود ، همچنانکه بی عقلی اُو هم از سخن گفتن ظاهر شود پس اگر سنجیده گویست، عاقل وبخردست واگر بیهده گویست ، احمق ونادانست[2].

---

(١) لطائف الطوائف، ص ٤٠٨ . الترجمة العربية : كان هناك معلم يشرف على الموت، فقال : ابحثوا فی كل مكان لعلكم تجدونْ كفنا قديما؟ فقالوا : وما تمنع به ؟ قال : حتى تلفونی به بعد وفاتی وتضعونی فی القبر . قالوا: وما المقصود من هذا ؟ قال : حتى إذا ما حضر منكر ونكير ورأيا الكفن قديما يظنا أن هذا الميت قديم ، فلا يسألاه ويرتاح من الاجابة .

(٢) لطائف الطوائف ، ص ٤١٢ . الترجمة العربية : دخل رجل وجيه إلى مجلس القاضی ابی یوسف ، فاظهر له القاضی الاحترام الكامل والتعظيم ، =

النادرة الخامسة :

شخصی نزد خلیفهٔ بغداد رفت که : من پیغمبرم . خلیفه گفت : معجزهٔ تو چیست ؟ گفت : هر چه اراده کنی . گفت : تخم خربزه را درپیش منــــی بکارکه فی الفور سبزشود ، وگل کند وخربزه بندد وپخته گردد ، گفت : مـــرا چار روز مهلت ده . گفت : مهلت نیست . گفت : ای بی إنصاف خدای عـــز وجل را باوجود قدرت کامله اش چار ماه مهلت میدهی تا خربزه میرساننـــد ، ومرا چارروز مهلت نمیدهی .(1)

النادرة السادسة : .

علاء بن عمرو والی طبرستان شد ودرآ نسال قحط افتاد . مردم عـــلاء را شوم قدم گفتند . روزی بدعای استسقاء بیرون رفتند ، خطیب در خطبـــه

= وكان يكثر من الصمت فى هذا المجلس فظن القاضى أن هذا لكمال فضلـــه وبعد ذلك قال : تفضل بالكلام . فقال : قد جئت لتحقيق مسألة وعنـــدى لها سؤال . فقال القاضى : أجيبك بما أعلم . فقال : متى يفطر الصائم قال : عندما تغرب الشمس . قال : وإذا لم تغرب حتى نصف الليـــل ؟ فضحك القاضى وقال : ما أفضل ما قاله الشاعر جرير

وفى الصمت زين للغبى وانما بيـت صحيفة لب المرء أن يتكلما

اى فى الصمت زينة وجمال لضعيف الرأى الغافل ، ويعرف صحة صحيفة عقل المرء من حديثه كما يظهر الغافل ايضا من حديثه ، فان كان القـــول موزونــا فهو عاقل واع ، وأن كان القول باطلا فهو أحمق جاهل .

(1) لطائف الطوائف ، ص ٤١٦ . الترجمة العربية : جاء رجل إلى خليفـــة بغداد وقال : أنا نبى فقال الخليفة : وماهى معجزتك ؟ فقال : كل مــا تريده . فقال : ازرع بذرة بطيخ امامى واجعلها تنبت وتزهر وتثمـــر وتنضج . فقال : اعطنى مهلة أربعة أيام . فقال : لا مهلة . فقــال : ايها الظالم إن الله عز وجل مع كمال قدرته تعطونه مهلة أربعة شهور حتى ينضج البطيخ . وأنا تبخلون على بمهلة أربعة ايام .

دعاكرد كه : اللهم ارفع عنا الغلاء ، يعنى بار خدايا بردار ازما خشكسالى را . ديوانه يى آنجابود گفت : اللهم ارفع عنا العلاء . مردم بخنديد وعلاء خجل شد[1].

* *

ولا يقتصر الادب الفارسى على ما ذكرنا من مؤلفات فى الملح والنوادر ، بل هناك الكثير من انواع الملح والنوادر والتى تحمل اغراضا مختلفة ولجمالها وأهميتها نجد بعض أدباء العصر الحديث والمهتمين بالتراث الادبى الفارسى عامة وبفن الملح والنوادر خاصة حريصين على جمع هذا التراث من الملح والنوادر وهنهم على اكبر فرزام پور الذى جمع من نثر القدماء عدداً كبيراً من الملح والنوادر وضمنها كتابه " نمونه هايى از نظم ونثر فارس " ، واخرج كتابه فى جزئين احدهما لنثر القدماء والاخر فى نثر المحدثين .

وفى الجزء الاول من كتابه " نثرپشينيان " ينقل عن عدد كبير من المؤلفات منها ما سبق وذكرنا آنفا مثل " گلستان " سعدى و " جوامع الحكايات" عوفى و " بهارستان " الجامى و " رسالهٔ دلگشا " و " أخلاق الاشراف " لعبيد زاكانى و " لطائف الطوائف " لصفى . ويضيف عليها مؤلفات أخرى اشتملت على فن الملح والنوادر للتوسل به إلى أهداف هذه المؤلفات الأصلية ، ومنها مؤلفات أدبية مثل " پريشان " قا آنى، وأكثرها مؤلفات فى الادب الصوفى والأدب التعليمى

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٤١٨ . الترجمة العربية : صار العلاء بن عمرو واليا على طبرستان ، فوقع فى هذا العام قحط . فقال الناس هو شؤم قدم العلاء . وذات يوم خرجوا لصلاة الاستسقاء ، فدعا الخطيب فى الخطبة : اللهم ارفع عنا الغلاء - اى يا رب أرفع عنا هذا القحط ، وكان فى هذا المكان مجنون فقال : اللهم ارفع عنا العلاء . فضحك الناس وخجل العلاء .

والتراجم ، ومن هذه المؤلفات "تذكرة الاولياء" ، "قابو سنامه" ، "فرج بعد از شدت"، "نصيحة الملوك" غزالى ، "سياست نامه" ، "اسرار التوحيد".

فكتاب تذكرة الاولياء مثلا يهدف مؤلفه إلى ذكر أخبار الاولياء ومواقفهم وأحوالهم ولذلك نراه يتوسل بالنادرة أحيانا للتدليل على ما يريد ؛ ونرى ذلك بوضوح فى هذا النموذج الذى ساقه المؤلف ليدلل به على ذكاء الامام الشافعى.

— شافعى شش ساله بود كه به دبيرستان مى رفت . وما درش زاهده اى بود از بنى هاشم ومردم امانت بدومى سپردند . روزى دو كس بيامدند وجامه دانى بدو سپردند . بعد از آن يكى از آن دو بيامد وجامه دان طلبيد . گفت به يار تودادم . گفت : نه قرار كرديم كه تا هر دو حاضر نباشيم بازندهى گفت: بلى گفت اكنون چرا دادى ؟ ما در شافعى ملول شد . شافعى در آمد وگفت : اى مادر چرا ملول شده اى ؟ حال باز گفت . شافعى گفت : هيچ باك نيست ، مدعى كجاست تا جواب گويم ؟ مدعى گفت : منم . شافعى گفت : جامه دان برجاست ، برو ويارخود بياور وبستان . آن مرد را عجب آمد وموكل قاضى كه آورده بود متحير شد از سخن او وبرفتند[1].

---

(١) فرزام پور ، نمونه هاى از نظم ونثر فارسى ، بخش اول : نثر پيشينيان ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ٧ ، ٨ . الترجمة العربية : كان عمر الشافعى ست سنوات وكان يذهب إلى الكُتاب ، وكانت أمه أحدى زاهدات بنى هاشم فكان الناس يودعون عندها الأمانات وذات يوم حضر شخصان وأودعا عندها صندوق ملابس . وبعد فترة حضر أحدهما وطلب صندوق الملابس . فقالت : اعطيته لصديقك . فقال : ولماذا فعلت ذلك كان يجب عليك ألا تعيديه إلا فى حضور الاثنين ؟ قالت : حقا . قال : والان لماذا اعطيتيه ؟ فتضايقت أم الشافعى . ثم دخل الشافعى وقال : يا امى لماذا أنت =

أما كتاب " قابو سنامه " لقابوس بن وشمگير بن زيار فهو في الأدب التعليمي لاشتماله على نصائح وعظات ، ونرى المؤلف يتوسل إلى نصائحه بأسلوب النادرة التي يستقي منها الحكمة ، وهذا نموذج يوضح طريقته :

- شنيدم كه به شهرى درزى بود • وبر دروازهٔ شهر دكان داشت ، وكوزه اى از ميخى در آويخته بود وهوس آتش بودى كه هر جنازه كه از شهر بيرون بردندى وى سنگى در آن كوزه افكندى وهرماه حساب آن سنگها بكردى كه چند كس را بردند ، وباز كوزه تهى كردى واز ميخ در آويختى وسنگ همى افكندى تاماه ديگر • تا روز گار برآمد از قضا درزى بمرد ، مردى به طلب درزى آمده از مرگ درزى خبر نداشت ودر دكانش بسته ديد • همسايه را پرسيد كه درزى كجاست ؟ همسايه گفت : درزى در كوزه افتاد (١) •

ويتضح تأثر الادب الفارسي بالادب العربي في فن الملح والنوادر ، خاصة

= متضايقة ؟ فاعادت عليه ما حدث فقال الشافعي : إنه لخبيث ، اين المدعي : حتى اجيبه : فقال المدعي هأنا ذا • فقال الشافعي: ان صندوق الملابس ليس هنا فاذهب واحضر صديقك لتأخذه • فتعجب هذا الرجل وتحير وكيل القاضي الذي كان قد أحضره - من حديثه ثم ذهبا •

(١) نمونه هاى از نثر ونظم فارسى ، ص ٩ •الترجمة العربية : سمعت انه كان هنالك في احدى المدن رجل خياط ، يملك دكانا على بوابة المدينة وكان قد علق كوزا في مسمار ، وكان مغمما باسقاط حجر في هذا الكوز كلما مرت جنازة خارجة من المدينة • وفي كل شهر يحسب عدد الاحجار ليعرف كم شخص قد مات ثم يفرغ الكوز ويعيد تعليقه في المسمار ويلقي بالحجارة لشهر جديد • حتى جاء الوقت الذي مات فيه الخياط ، فجاء رجل يطلب الخياط ولم يكن يعرف بموته ووجد باب دكانه مغلقا ، فسأل جاره : اين الخياط ؟ فقال الجار : سقط الخياط في الكوز •

بعد ترجمة كتاب التنوخي " الفرج بعد الشدة " إلى الفارسية ، ويظهر هذا في استعمال كثير من نوادر هذا الكتاب في المؤلفات الفارسية ، ومنها هذه النادرة :

دوتن گناهكار را نزد اميری بردند • يكی را دستور قتل داد وديگری را كه شراب خورده بود بفرمود تا زيانه زنند • موكلان خواستند كه هر دورا از پيش او بيرون برند • آن شخص را كه حد فرموده بود بازگشت وگفت : ايها الامير مرا به دست شخص ديگر فرمای تا حد بزنند • أمير گفت : چه تفاوت می كند ؟ گفت : می ترسم كه آن مرد غلط كند .واوراحد زند ومرا بكشد وبعد از آن تدارك آن نتوان كرد • امير را از اين سخن خنده آمد وبفرمود تا اورا رها ساختند(١) •

ولا يخفى أن هذه النادرة تروى بطريقة اخرى مع الشاعر الدارمي في كتاب الاغانى للاصفهانى(٢) •

ومن أصحاب اللسانين الإمام أبو حامد الغزالى الذى ترك مؤلفات بالعربية والفارسية ، ومؤلفاته تلك مظهر من مظاهر التأثير والتأثر بين العربية والفارسية

(١) نمونه هاى از نثر ونظم فارس ، ص ٩ ، ١٠ • الترجمة العربية : حمل شخصان مذنبان إلى الامير ، أحدهما محكوم عليه بالقتل والاخر محكوم عليه بالجلد لشربه الخمر • فطلب الموكلين بهم وأمرهم أن يخرجاهما من أمامه • فعاد الشخص المحكوم عليه بالجلد وقال : ايها الامير فلتوكل بى إلى شخص أخر يوقع علىّ الحد • فقال الامير : وما الفرق ؟ قال : اخاف أن يغلط هذا الرجل فيجلده ويقتلنى ، ولا يمكن تدارك هذا الامر بعد ذلك • فضحك الامير لهذا الكلام وأمر باطلاق سراحه •

(٢) سيأتى ذكر ذلك فى الباب الثالث من هذه الدراسة،

فى الاسلوب والمنهج ،فقد نقل الغزالى أفكاره فى اللغتين وهى أُفكار تهتم بالجانب الدينى والوعظى وقد استعمل لتوصيلها - فى بعض مؤلفاته - أسلوب النادرة ليصل به إلى ما يريد من وعظ وأرشاد ومنها هذه النادرة التي ساقها فى كتابه " نصيحة الملوك " :

— نقل است كه سقايى بود اندر بخا را وسى سال بودتا اندرخانهٔ زرگرى آب مى آورد وآن زرگر زنى داشت بغايت نيكو روى وپارسا • روزى آن سقا آب آورده بود • زن در ميان سراى ايستاده ، سقا ناگاه درآمد ودست زن بگرفت وبرپيچيد وبرفت • چون زرگر به خانه آمد • زن گفت : راست بگوى كه امروز چه كرده اى كه خد اى تعالى را در آن رضا نبوده است ؟ مرد گفت : هيچ نكرده ام مگر آن كه چاشتگاه زنى را دست اورنجى كرده بودم ، در د ست كرد ودست آن زن سخت نيكوبود ، من دست أو بگرفتم وبپيچيدم • زن گفت : الله اكبر ! تو أين كردى ، لاجرم اين سقاكه سى سال بود تادراين سراى مى آمد وهرگز خيانتى نكرده بود ، امروز چاشتگاه دست من برپيچيد • مرد گفت : توبت كردم • روزى ديگر سقا بيامد ودر پيش زن در زمين مى غلتيد ومى گفت : مرا بحل كن كه دى مرا ابليس از راه ببرد ، زن گفت : ترا جرم نبود كه آن جرم كد خداى من كرده بود [1] •

---

(١) نمونه هاى ازنثر ونظم فارس ، ص ١٢ • الترجمة العربية : يحكى أن سقاء فى بخارى كان يحمل الماء إلى منزل صائغ لمدة ثلاثين عاما وكان لهذا الصائغ زوجة غاية فى الجمال وعفيفة • وذات يوم أحضر هذا السقا الماء وكانت المرأة تقف فى وسط القصر ، فجاء السقا فجاءة وقبض على يد المرأة وضغطها ثم ذهب • وحينما عاد الصائغ إلى البيت : قالت زوجته : اصدقنى ماذا فعلت اليوم مما لم يرضى الله ؟ قال الرجل : لم أفعل شيء قط إلا انه فى الصباح كنت أصنع لامرأة اسوارة وكنت اضعها فى =

ومعن توسل بالنوادر ايضا للوصول إلى اغراضه نظام الملك الطوسى صاحب كتاب " سياست نامه " ، ويوضح فى النموذج الذى سنتمثل به كيف يصل الحكام إلى القضاء على المحتكرين المتاجرين بارزاق الناس ليصل بالناس إلى العدل ٠

تقول النادرة :

شنيدم كه در غزنين خبازان در دكانها بستندى ونان نايافت شد وغربا ودرويشان در رنج افتادند وبه تظلم آن به درگاه شدند وپيش سلطان إبراهيم بناليدند ٠ فرمود تاهمه را حاضر كردند وگفت : چرا نان تنگ كرديد ؟گفتند هر بارى گندم وآرد كه درين شهر مى آرند ٠ نانوايان تو مى خرند وانبار مى كنند ومى گو يندكه فرمان چنين است ومارا نمى گذا رند كه يك من آرد بخريم. سلطان بفرمود تا خباز خاص را بياوردند وزير پاى پيلأفكندند چون بمرد بر دندان پيل ببستند ودر شهر بگر دانيدند ومنادى كردند كه هر كه در دكان باز نگشايد از نانيايان بالو همين كنيم ٠ نماز شام بردر هر دكانى پنجاه من نان بمانده بودو كس نمى خريد (١) ٠

= يدها وكانت يد هذه المرأة جميلة جدا فقبضت على يدها وضغطها ٠ قالت المرأة : الله أكبر ، أنت فعلت هذا لا جرم إذا وهذا السقا يأتى إلى هذا القصر ثلاثين عاما ولم يخن قط ، واليوم فى الصباح ضغط على يدى ٠ قال الرجل : تبت ٠ وفى يوم آخر جاء السقا وارتمى عند قدم المرأة وقال: حللينى فان ابليس قد اضلنى بالامس ، فقالت المرأة : إنك لم تجرم وأنما الذى أجرم هو زوجى ٠

(١) نمونه هاى از نثر ونظم فارس ، ص ٢٠ ٠ الترجمة العربية : سمعت أنه كان فى غزنين يغلق الخبازون أبواب الدكاكين ، فشح الخبز واضطرب حال الغرباء والفقراء ، فرفعوا مظلمتهم إلى البلاط واشتكوا أمام السلطان إبراهيم ، فأمر فأحضر الجميع وقال : لماذا شح الخبز ؟ قالوا : فى كل مرة يحمل إلى هذه المدينة القمح الدقيق ، يشتريها خبازوك =

والادب الصوفى كثيرا ما يتوسل بالنوادر ليوضح من خلالها أفكاره وأهدافه مثال ذلك كتاب ابى سعيد بن ابى الخير الميهنى " اسرار التوحيد " والنادرة فيه أسلوب يتوسل به إلى غرضه وليست قصداً فى حد ذاتها ونسوق من أسرار التوحيد هذا النموذج :

ــ روزى يكى به نزديك شيخ ما آمد وگفت : اى شيخ آمده ام تا از اسرار حق چيزى بامن بگويى . شيخ گفت : بازگرد تافردا بازآى . آن مرد برفت . شيخ بفرمود تا آن روز موش بگرفتند ودر حقه كردند وسر آن حقه را محكم كردند . ديگر روز آن مرد بازآمد وگفت : آنچه وعده كردى بگوى . شيخ بفرمود تا آن حقه را به وى دادند وگفت : زينهار تا سر اين حقه باز نكنى . آن مرد آن حقه را بستد وبرفت . چون به خانة رفت سوداى آتش بگرفت كه آيا درين حقه چه سراست ؟ بسيار جهد كرد تاخويشتن نگاه دارد صبرى نبود سر حقه بازكرد . موش بيرون جست وبرفت . آن مردپيش شيخ آمد وگفت :اى شيخ من ازتو سر خداى خواستم ، توموشى در حقه كردى وبه من دادى ؟ شيخ گفت : اى درويش ، ما موشى در حقه به توداديم ، تو پنهان نتوانستى داشت

= ويخزنونها ويقولون : الاوامر هكذا ، ولا يتركون لنا حتى منا واحداً من النخالة لنشتريه ، فامر السلطان باحضار خبازه الخاص وبالقاءه تحت أقدام الفيل وحينما مات ربطوه على ناب الفيل وطافوا به فى المدينة ونادى المنادى : أن كل من لا يعود إلى فتح دكانه ينتهى نهاية الخباز المعلقة . فكان عند صلاة العشاء على باب كل دكان خمسين منا من الخبز باقية لا يشتريها أحد .

خویشی را به حق تعالی چون تو انی نگاه داشت ؟ وسر حق را باتو چـــــان بگویم ، که نگاه نتوانی داشت[1] .

وبعد استعراض المؤلفات الفارسية فى فن الملح والنوادر نخلص إلـــــى أن هذا الفن قد تأثر فى نشأته بفن الملح والنوادر فى العربية ، فنقل عنها شكل النادرة وتأثر إلى حد بعيد فى أسلوبها حتى اننا نجد ـ وحتى القرن العاشـــر الهجرى ـ جمل عربية كاملة ، بل ونوادر عربية كاملة منقولة إلى الادب الفارسى.

ولا يعنى هذا أن الادب الفارسى لم يبدع فى هذا الفن ، بل على العكـــس فرغم نشأته المتأثرة بالادب العربى نجد بعض المؤلفين من الفرس وعلى رأسهـــم سعدى الشيرازى فى " گلستان " ثم صفى فى " لطائف الطوائف " يبدعون فـــى أبتكار الملح والنوادر وفى صياغتها باسلوب سهل بسيط بعيد عن التعقيـــــد اللفظى وبعيد عن التكلف .

---

(١) نمونه هاى از نثر ونظم فارسى ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، الترجمة العربية : أقترب أحدهم يوما من الشيخ وقال : أيها الشيخ قد جئت حتى تقول لى شيئا من أسرار الحق . قال الشيخ : أرجع وعد إلى غدا . فذهب ذلك الرجل ثـــم أمر الشيخ أن يحضروا له فى هذا اليوم فأرا ويضعونه فى علبه ويحكمـــوا أغلاق غطاءها . وفى اليوم التالى عاد ذلك الرجل وقال : قل ما وعدتنـــى به . فأمر الشيخ أن يعطوا له تلك العلبة وقال : احترس أن تعرف ســـر هذه العلبة . فأخذ الرجل هذه العلبة ومضى ، وحينما ذهب إلى المنـــزل اشتعلت فى رأسه الأفكار عن أى سر فى هذه العلبة واجتهد كثيرا حتـــى يعرف إلى أن فرغ صبره . ففتح غطاء العلبة فخرج منها الفأر ومضى. فجاء هذا الرجل الى الشيخ وقال : ايها الشيخ طلبت منك سر الله فوضعت فأرا فى علبـــة واعطيته لي ؟ قال الشيخ: ايها الفقير اعطيناك فأرا فى علبة فلم تستطيع الاحتفاظ به سرا ، فكيف تستطيع ان تحفظ للحق تعالى سره حتى اقول لك السر فيكون مثل هذا ولا يقدر على الاعتناء به.

ولا شك فى أن فن الملح والنوادر قد وجد صدى عند الشعوب الشرقيـــة ، لتحمّله أغراضها المختلفة من تهكم ومزاح أو حكمة وموعظة ، بدليل انتشـــار النموذج الجحوى المتوسل بفن الملح والنوادر عند الشعب العربى والفارســـى والتركى ، واختلاط هذا النموذج ونوادره بحيث يصعب علينا أحيانا أن نفرق فـــى النادرة الواحدة هل هى عربية أم فارسية أم تركية .

ولا يقلل من شأن فن الملح والنوادر فى الأدب الفارسى - ونفس الحال فـــى الأدب العربى - غير ورود بعض الملح والنوادر العارية والتى صاغها بعض أدبـــاء الفارسية من أمثال عبيد الزاكانى والجامى ، مما قلل من قيمته الأدبية الرفيعـــة وكونه وسيلة سهلة بسيطة للوصول إلى الحكمة أو الابتسامة البريئة . وإن عـــاب هذا الامر فن الملح والنوادر فالعيب يعود بالدرجة الاولى على من استمـــرأ الفاحش من النوادر فأردفها فى مؤلفاته ، وعلى العصر الذى هانت فيه القيـــم الاخلاقية حتى سمح بتداول هذه النوادر البذيئة البعيدة عن الاحتشام .

هذا وسوف نقوم بمقارنة ونقد هذه الملح والنوادر فى الفارسية والعربيـــة فى الباب الثالث باذن الله .

الباب الثالث

دراسة نقدية مقارنة بين فخر الدين على صفى وكتابه

« لطائف الطوائف » والملح والنوادر العربية »

ويشتمل على :

الفصل الأول : لطائف الطوائف : دراسة نقدية مقارنة فى المنهج .

الفصل الثانى : لطائف طوائف : دراسة نقدية مقارنة فى الأسلوب .

الفصل الثالث : الخصائص ا لادبية للنوادر فى الفارسية والعربية .

الفصل الأول من الباب الثالث

لطائف الطوائف : دراسة نقدية مقارنة فى المنهج .

الفصل الأول

لطائف الطوائف : دراسة نقدية مقارنة فى المنهج

بعد تحديدنا للقالب الفنى للجنس الادبى الملح والنوادر ، وبعد استعراض عدد غير قليل من المؤلفات العربية والفارسية فى هذا الفن ، اوجبت الدراسة أن نتناول بالنقد والمقارنة الملح والنوادر عند واحد من ادباء الفارسية مقارنا مع الملح والنوادر فى الأدب العربى ٠

والنادرة كما سبق واوضحنا ـ وحدة ادبية مستقلة فى موقف واحد لا يرتبط بأخرى من حيث الفكره ، لذلك فان مقارنة النوادر بين الفارسية والعربية لا بد أن تعتمد على عامل مشترك يربط مجموعة من النوادر برباط واحد ، كأن ننسبها إلى شخصية معروفة كجحا ، أو إلى مهنة محددة كالفقهاء أو الاطباء ، أو إلى طائفة اجتماعية كالنساء ، أو إلى صفة غالبة كالبخل او الزكاء ، ويعد تحديد هذه الطوائف عاملا مساعدا ييسر دراسة ومقارنة نوادر طائفة من الطوائف فى الفارسية مع نوادر طائفة مماثلة فى العربية ٠

ونتناول هنا بالدراسة النقدية المقارنة كتاب لطائف الطوائف للأديب الفارسى فخر الدين على صفى وقد تم اختيار هذا الكتاب لعدة اسباب :

أولا : أن صفى قد رتب نوادره وملحه فى طوائف هرمية بدأها برسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى أقل الطوائف، وإن تصنيفه لنوادره فى صورة طوائف ييسر الدراسة النقدية المقارنة ٠

ثانيا : أن فخر الدين على صفى قد تأثر ببعض أدباء العربية كالجاحظ

وابن عبد ربه وغيرهم ، كذلك تأثر ببعض أدباء الفارسية كالزاكانى وسعدى والجامى وروى نوادرهم ، ولذلك نعد كتابه ممثلا لهم بصورة غير مباشرة لانه يحمل تأثيرات عنهم .

ثالثا : يعد كتاب لطائف الطوائف نتاج متبلور لفن الملح والنوادر فى الادب الفارسى منذ نشأته فى القرن الخامس وحتى القرن العاشر الهجرى لان كتاب لطائف الطوائف من مؤلفات هذا القرن فيحمل بذلك مؤثرات خمسة قرون فى هذا الفن ، ويوضح ايضا مدى استقرار فن الملح والنوادر فى الأدب الفارسى .

رابعا : أن حجم الكتاب وشموله لطوائف اجتماعية مختلفة يثرى الدراسة النقدية المقارنة ويربطها بكثير من المؤلفات التى تناولت بعض هذه الطوائف .

وتنصب الدراسة النقدية المقارنة للمنهج فى هذا الفصل على دراسة نماذج من نوادر كتاب لطائف الطوائف مقارنا مع نماذج من نوادر الطوائف فى الادب العربى ، وذلك من خلال عدة نقاط نحاول بها أن نفحص الانتاج الادبى لفن الملح والنوادر عند طوائف فخر الدين على صفى والطوائف المماثلة لها فى الادب العربى - فمثلا طائفة البخلاء يقابلها فى الادب العربى البخلاء عند الجاحظ ، طائفة الحمقى والمغفلين يقابلها كتاب ابن الجوزى عن الحمقى ، طائفة العميان يقابلها كتاب نكت الهميان للصفدى - والنقاط التى نعتمد عليها فى النقد والمقارنة هى :

اولا : سبب التأليف أو الباعث الذى دفع الكاتب لاختيار موضوع كتابه وتقديمه فى صورة هذا الجنس الادبى بالذات وليس غيره من الاجناس .

ثانيا : منهج الكاتب في تأليف كتابه ومدى ابداعه في الوصول بفكرته إلى هدفه من خلال تقسيمه لابوابه وفصوله ومن خلال تتابع نوادره .

ثالثا : التطبيق النقدى المقارن على تلك النوادر للتحقق من وصولها إلى أهدافها أو موقفها العام الذى أراده مؤلفها ، ثم مدى إبداع المؤلف في الوصول إلى هدفه ومدى تأثيره أو تأثره من الأدب الأخر عربيا كان أم فارسيا .

اولا : سبب تأليف الكتاب :

الف فخر الدين على صفى كتابه لطائف الطوائف ليقدمه إلى شاه محمد سلطان حاكم غرجستان الذى أحسن إلى صفى وضافه ببلاده بعد معاناة شديدة لصفى في هرات ، عاش فيها محاصرا وسجينا وذلك بسبب الصراع بين قبائل الاوزبك والقزلباش والحملات المتكررة من الاوزبكيين على هرات[١] ، وأخيرا حملة عبيد الله خان التى حاصر فيها هرات عام ٩٣٨ هـ لمدة عام ونتج عن هذا الحصار أن قلت الارزاق والماء فوقعت مجاعة شديدة أكل فيها أهل هرات لحم القطط والكلاب حتى شاء الله لهم الخلاص من الحصار على يد الشاه طهما سب في ربيع الاول من عام ٩٣٩ هـ[٢] .

وبسبب هذه المعاناة الشديدة تم الاستقبال الحسن من حاكم غرجستان لصفى أراد أن يعرب عن امتنانه وشكره للشاه محمد سلطان فقدم كتابه الحاوى لكثير من

---

(١) انظر أحمد الخولى ، الدولة الصفوية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١١٣ ، ١١٤.

(٢) رضا قلى خان هدايت ، ملحقات تاريخ روضة الصفا ناصرى لميرخواند ، قم ١٣٣٩ ، ٨ : ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ . وانظر مقدمة أحمد گلچين معانى لكتاب لطائف الطوائف ، ص ٨ .

اللطائف والنوادر ليدخل به السرور على قلب الشاه محمد وليرّوح به عن نفسه في وقت راحته وليأنس بنوادره ولطائفه في مجلسه[1] .

وقد اشار فخر الدين على صفى إلى انه قد جمع هذه الملح والنوادر من قبل وذلك في مقدمته للكتاب قائلا : " ..... از لطائف ارباب راز وخرد كه قبل از آن جمع كرده بود "[2] .

ويبدو أن فخر الدين على صفى قد شعر باهمية البسمة والترويح عن النفس في ظل المعاناه الشديدة التى عاناها وأهل هرات من حملات الاوزبكيين فعكف على جمع كل ما يبهج ويروح عن النفس في محاولة للتخلص من الكرب الشديد الذى وقع فيه مع أهل بلدته .

ويلاحظ هنا الارتباط بين وجود صراعات سياسية مؤثرة في المجتمع بطبقاته المختلفة ووجود فن الملح والنوادر واهتمام الادباء بهذا الفن ، وكأن الاضطرابات السياسية والصراعات تدفع بمختلف الطوائف الاجتماعية إلى السخرية من أحوالها والضحك على هذه الاحوال في محاولة لفك الكرب ، أو تستقى من هذه الشدائد الحكمة والعظة فترويها باسلوب بسيط غير معقد فلا تجد غير النادرة كشكل أدبى أو قالب فنى لتلبسه ضحكاتها أو حكمتها . والدليل على هذا أن سعدى الشيرازى قد كتب ملح ونوادر گلستانه في عام اشتد فيه كرب المسلمين من هجمات المغول واشتد حزنهم لسقوط الخلافة الاسلامية في بغداد وهو عام ٦٥٦ هـ .

---

(١) انظر مقدمة لطائف الطوائف .

(٢) صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٢ .

كذلك كان عصر عبيد الزاكانى عصر فساد أخلاقى غلبت فيه الشهوات والماديات على الفضيلة وذلك لغلبة المغول وسيطرتهم على المجتمع الايرانى فى هذه الفترة (١) . مما اضطر الزاكانى نتيجة لتلك الاضطرابات إلى الخروج من قزوين والتجول فى الامصار الاسلامية (٢) .

كذلك سخر الجاحظ من بخلائه فى فترة ظهرت فيها صراعات الشعوبية وصراعات الفرق الاسلامية من شيعة وخوارج وسنه ، وأقوى نموذج يوضح الارتباط بين الاضطرابات الاجتماعية وفن الملح والنوادر هو النموذج الجحوى عند العرب والفرس والترك ، ذلك أن هذا النموذج " يمثل صمام أمن وعصا توازن تظهر فى ظروف التحول التاريخية وما يصحبها من توتر وقلق وحصر نفسى ويفتقد فيها الناس حرية التعبير فيلوذ الوجدان الجمعى برمز يعكس من خلاله آراءه فى الاحوال السياسية والاجتماعية ساخرا من هذه الاحوال أو متعظا بها (٣) .

ودراسة هذا النموذج فى الآداب الاسلامية دللت على مواكبة ظهور الرمز الفنى للنموذج الجحوى فى ظروف التحول التاريخية فى الادب العربى والفارسى والتركى (٤) ، ومن المعروف أن هذا الرمز يتوسل بفن الملح والنوادر فى ظهوره .

كما يلاحظ أن أكثر المؤلفات التى توسلت بفن الملح والنوادر فى مادتها

---

(١) انظر ارد شير بهمنى ، عبيد شاعر هزل وطنز ، مجلة " ارمغان " ، سال پنجاه وهشتم ، دورهٔ چهل وپنجم ، شمارهٔ نهم ، آذرماه ٢٥٣٥ ش، ص ٤٩٧ .

(٢) انظر ارد شيربهمنى ، عبيد شاعر هزل وطنز ، دوريهٔ ارمغان ، شمارهٔ هشتم ، ص ٤٣٥ .

(٣) رجب النجار ، جحا العربى ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) نفسه ، ص ٥٥ .

الادبية كانت تهدف إلى الترويح عن النفس كهدف عام فى بعض المؤلفات مثل كتاب " لطائف الطوائف " ، أو كهدف تشاركه أهداف أخرى فى مؤلفات أخرى مثل كتاب "گلستان" للسعدى الشيرازى ، وينطبق هذا الامر على مؤلفات الادب العربى والادب الفارسى .

فهذا الجاحظ يقول عن هدفه من كتابه البخلاء : " ..... فأنت فى ضحك منه إذا شئت وفى لهو إذا مللت الجد "[١].

وهذا التوحيدى يتضح من عنوان كتابه إنه يهدف إلى الترويح فيسميه " الامتاع والمؤانسه " لانه نتاج من مجالس السمر التى عقدها الوزير ابن سعدان ولا شك فى أن السمر يهدف الى الترويح عن النفس . وايضا يشاركهم ابن الجوزى فى هذا الهدف الترويحى فى كتابه " أخبار الحمقى والمغفلين " فيقول : "..آثرت ان أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة اشياء .... والثالث : أن يروح الانسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فان النفس قد تمل من الدؤوب فى الجد "[٢].

ويشاركهم الأبشيهى نفس الهدف فى كتابه المستطرف فى كل فن مستظرف " راجيا أن " ينشرح بمطالعته كل قلب محزون "[٣].

أما الحصرى فى كتابه " جمع الجواهر فى الملح والنوادر " فقد اوضح فى تقديمه للكتاب أنه جمع جواهر النوادر ولمح الملح وفواكه الفكاهات لـ" ترتاح إليه الارواح وتطيب له القلوب "[٤].

---

(١) البخلاء ، ص ١٩ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٥ ، ١٦ .
(٣) المستطرف فى كل فن مستظرف ، ص ٢ .
(٤) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ٢ ، ٣ .

ونجد ايضاً نفس الهدف الترويحى فى كثير من المؤلفات الفارسية فى هذا الفن ، فرغم أن كتاب " بيان الاديان " لابى المعالى محمد بن عبد الله مؤلف فى الملل والنحل إلا أن مؤلفه يهدف إلى الترويح إلى جانب أهدافه الاخرى فى كشف المذاهب والنحل الفاسده وإلا لما ضمّن كتابه هذه النوادر التى تسخر من المتنبئين وتظهرهم فى صورة الحمقى والاغبياء ، ولذا نرى انه استعمل أسلوب السخرية من مدعى النبوة ليخفف به من جفاف المادة العلمية المقدمة فى كتابه وليروح به عن قلوب مطالعيه [(١)] .

ويضيف السعدى الشيرازى إلى اهدافه التهذيبية فى كتابه " گلستان " ، الهدف الترويحى بقوله : " براى نزهت ناظران وفسحت حاضران كتاب گلستانى توانم تصنيف كردن " [(٢)] . وترجمتها : من اجل نزهة الناظرين وفسحة الحاضرين قد صنفت كتاب روضة الورد . أما عبيد الزاكانى فيُغلب الهزل ترويحا عن النفس بهذين البيتين فى مقدمته لـ " رسالهٔ دلگشا " فيقول :

أفد طبعك المكدور بالهم راحة ∴ براح وعلله بشىء من المزح
ولكن إذا اعطيت ذلك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح [(٣)]

كذلك كان هدف الجامى من كتابه " بهارستان " كما يقول مترجم الكتاب إلى اللغة العربية " إشاعة روح المرح وجذب الابتسام إلى الشفاه والترويح عن قلوب القراء " [(٤)] .

---

(١) انظر الفصل الثانى من الباب الثانى من هذه الدراسة ونوادر كتاب بيان الاديان .
(٢) سعدى ، گلستان ، ص ٧٦ .
(٣) عبيد زاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، ص ٨٩ .
(٤) أحمد كمال الدين حلمى ، ترجمة بهارستان ، ص ٧١ .

ويوضح محرمى صاحب كتاب مجمع اللطائف فى مقدمته أن كتابه يهدف إلى المزاح المباح لذلك فقد جمع من أجل هدفه الترويحى خمسين لطيفة من لطائف العجم " ...... چون بى شائبة شبهة معلوم شد كه مزاح مباحست پس به پنجاه لطيفة كه در مجلس سلاطين عجم واز حضرت شيخ سعدى قدس سره وبعض از ظرفاى عجم واقع شده است جمع كروم "(١) وترجمتها " ...... ولما كان من المعروف بلا شائبة شبهة أن المزاح مباح فقد جمعت آخر الامر خمسين لطيفة من اللطائف التى وقعت فى مجلس سلاطين العجم وبعض لطائف الشيخ سعدى (قدس سره) وبعض ظرفاء العجم " .

وفى ظل الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة تنزع النفس للترويح والخروج من الكرب أو السخرية من الاوضاع الاجتماعية المتهالكة عند طوائف الشعب المختلفة ، وكان أسلوب النادرة والملحة هو الاسلوب السهل القصير الذى لا يحتاج الى معرفة بالقواعد والاسس كفن الشعر مثلا ، ولا يحتاج إلى الفصاحة والبلاغة كفن الخطبة أو فن الرسائل ، ولا يحتاج إلى اعداد كبيرة من المستمعين أو المشاهدين لينتقل بين الناس بل يكفى اثنان ليروى أحدهما النادرة أو الملحة ثم يقوم الثانى بنقلها فى مجلس أخر وهكذا ، فتنتقل النوادر بين الناس أو بين الشعوب ويضاف إليها أحيانا ويحذف منها فى أحيان أخرى فيشارك الوجدان الجمعى الاديب الذى روى النادرة فى صياغتها وإبداعها خاصة إذا التفت الشعوب حول رمز فنى تخضعه فى كل اوضاعها لما تريد وليس اشهر من جحا كرمز فنى فى الادبين العربى والفارسى .

---

(١) محرمى ، مجمع اللطائف ، صفحة ١٢٤ وجه ثان .

ولان النادرة لا تحتاج إلى وقت طويل مثل بعض الفنون النثرية الاخـــــرى كالقصص ، ولذلك فهى انسب شكل ادبى للترويح أو لاستخلاص الحكمة ، لذلـــــك لا نعجب كثيرا إذا ارتبط رواج فن الملح والنوادر بظروف التحول التاريخـــــى أو بالرغبة فى الترويح عن النفس والمزاح أو بالرغبة فى استخلاص الحكمة والعظة .

ثانيا ، منهج الكاتب فى التأليف .

كان منهج فخر الدين على صفى فى كتابه لطائف الطوائف منهجا طبقيـــــا أو طائفيا تنازليا فى شكل هرمى قمته لاعلى ، بمعنى انه بدأ بالافضل ثم المفضـول فبدأ أولا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بالائمة الاثنى عشر ثم الملوك ثــــم الامراء والمقربين ثم الادباء والندماء ثم الاعراب والبلغاء ثم المشايخ والعلماء ثم الحكماء المتقدمين والمتأخرين ثم الشعراء فلطائف الظرفاء من النساء والرجال ثـم البخلاء فالطماعين واللصوص والمجانين .

وكان لكل باب من هذه الابواب الاربعة عشر ، عدد من الفصول مرتبة ايضـا ترتيبا طبقيا تنازليا ، فمثلا فى الباب الاول وهو عن مطايبات رسول الله صلـــــى الله عليه وسلم نجد عددا من الفصول مرتبة على النحو التالى :

الفصل الاول : فى استحباب المزاح وإثبات أنه من السنن الشريفة .
الفصل الثانى : فى مطايبات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اوصيائه .
الفصل الثالث : فى مزاحه مع الحسن والحسين رضى الله عنهما .
الفصل الرابع : فى مزاحه مع الصحابة .
الفصل الخامس : فى مزاحه مع الاطفال .
الفصل السادس : فى مزاحه مع النساء .

ويلاحظ هنا على ترتيبه للفصول الثلاثة الاخيرة (الرابع ، الخامس ، السادس) انه ترتيبا يشبه ترتيب صفوف الصلاة فى المسجد .

الفصل السابع : فى مزاح ومطايبة الصحابة فى حضوره صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثامن : فى مزاح الصحابة مع بعضهم البعض فى غيبته عليه الصلاة والسلام .

ويتبع صفى نفس طريقته فى الترتيب الطبقى الهرمى فى بقية فصول أبوابه فحينما يأتى بلطائف الائمة الاثنى عشر يأت بها مرتبة حسب ترتيب الائمة، ويتبع نفس الطريقة فى بقية الابواب مما جعله غير مقيد بعدد محدد من الفصول فى كل باب ، فان كان الباب الاول يشتمل على ثمانية فصول فالثانى يشتمل على اثنى عشر فصلا والثالث على عشرة فصول والرابع ستة فصول[1] وهكذا .

ويلاحظ على هذا الترتيب الدقيق لابواب وفصول كتاب " لطائف الطوائف " أن الكاتب اعتمد فيه على اوراق مرتبة من مطالعات سابقة له فى المؤلفات الفارسية والعربية ، والا فان كانت هذه الابواب والفصول من عفو خاطره وابداعه التلقائى فانه من الصعب أن تأتى على هذا الترتيب الدقيق خاصة وانه قد صرح فى مقدمته للكتاب بانه قد جمعه قبل ان يقدمه للشاه محمد حاكم غرجستان ، كذلك اثبت فى كثير من ابوابه وفصوله اسماء الكتب التى اعتمد عليها ونقل منها مثل كتاب " الاستيعاب " و " روضة الاحباب " و " صفوة الصفوة " و " بهارستان " الجامى و " بوستان " سعدى وديوان عبيد الزاكانى ، وغيرهم كثير من الكتب[2] .

---

(١) انظر مقدمة لطائف الطوائف لصفى .

(٢) انظر عواطف وهدان ، لطائف الطوائف ، ص ٦٣ ، ٦٥ .

ولكننا فى نفس الوقت لا نغمط للكاتب حقه فى أنه صاغ بعض النـــــوادر باسلوبه وطريقته وبما يناسب ما يهدف من ورائها ، كذلك اضاف بعض الابيـــات على بعض النوادر ليحقق بها الحكمة المنشودة من نادرته ، علاوة على تصنيفـــه وترتيبه لهذا الكم الهائل من النوادر فى طوائف سهلت تناول ملحها ونوادرها .

ونعد صفى مبدعا فى أنه قدم إلى القراء خلاصة عدد كبير من الكتـــب العربية والفارسية وقدمها فى شكل فنى واحد أو قالب فنى واحد هو فن الملـــح والنوادر . وكان دقيقا فى الإطار الهرمى الذى قدم به نوادر طوائفه فابدع فـــى الترتيب والتنسيق من أجل هدفيه : الترويح واستخلاص الحكمة .

ولا نستطيع الحكم على صفى بانه قد ابدع فنيا فى ابتكار ملح ونوادر كتابه من بنات افكاره أو الهام قلمه ، ولكنه ـ على كل حال ـ ادرك الخصائص المميـزة لفن الملح والنوادر وجعل كتابه برمته ـ على وجه التقريب ـ مخصصا له .

وبقدر ما كان صفى متبعا فى هذا الفن بقدر ما كان الجاحظ مبدعا مبتكرا فيه خاصة فى الملح والنوادر التى اوردها كتابيه " البخلاء " و " البيان والتبيين" وذلك لانه شرح منهجه فى هذا الفن بدقة حينما قال : " ... ومتى سمعت ـ حفظك الله ـ بنادرة من كلام الاعراب ، فاياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فإنك إن غيرتها بان تلحن فى إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نـــوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام* فإياك وأن تستعمل فيها الإغراب ، أوتتخير

---

* الحشوة : أرذال القوم ، الطغام : أوغاد الناس .

لها لفظا حسنا ، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا ، فإن ذلك يفسد الامتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذى اريد ت له ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها "[١].

ولان الجاحظ يدرك تماما منهجه فى فن الملح والنوادر فقد ابدع ونجح فيه. لدرجة أن تأثر بملحه ونوادره كثير من أدباء العربية والفارسية مثل الاديب الاندلسى الحصرى فى كتابه جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، وابن الجوزى فى كتابه أخبار الحمقى والمغفلين والاديب الفارسى عبيد الزاكانى فى " رسالة دلگشا " وايضا الاديب فخر الدين على صفى فى كتابه لطائف الطوائف وقد نقلوا جميعهم عنه كثيرا من النوادر .

وكان منهج الجاحظ فى كتابه البخلاء ، اختيار طائفة واحدة فى كتابه هم البخلاء ، ولم يصل إلى هدفه فى السخرية من هذه الطائفة من خلال فن واحد هو الملح والنوادر ، بل من خلال عدد من الفنون النثرية الاخرى بالاضافة إلى فن الملح والنوادر مثل القصة ، والمقالة ، والرسائل ، والخطبة ، والمناظرة[٢] .

وقد نجح منهجه هذا فى الوصول إلى هدفه وهو السخرية من البخلاء ، كذلك نجحت نوادره التى اوردها فى كتابه البيان والتبيين لاستيعابه لمنهجه فى هذا الفن لدرجة تأثيره فيمن تلاه من مؤلفين فى الادبين العربى والفارسى حتى وصل هذا التأثير إلى القرن العاشر الهجرى عند صفى فنقل عنه بعض نوادره ومنها هذه النادرة :

---

(١) البيان والتبيين ، ١ : ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) ارجع إلى الفصل الاول من الباب الثانى فى هذه الدراسة .

" عربی بدوی از پیش معاویة میگذ شت . ودوسگ یکی سیاه ودیگری سفید در قلاده کشیده همراه داشت ، معاویة گفت : ای بدوی ازین دوسگ یکی را بمن بخش ، گفت : هر کدام خواهی بی مضایقه بتودهم . گفت : سگ سفیدرا میخواهم گفت : این سگ نزد من محبوب تر ست ، گفت : سیاه را بده ، گفت او کیرنده ترست"[١].

وترجمتها :

كان عربى بدوى يمر من أُمام معاوية ، وكان يرافقه كلبان يسحبهما في قلادة أُحدهما أُسود والاخر أُبيض ، قال معاوية : ايها البدوى هب لى كلبا من هذين الكلبين ، قال : ايهما شئت اعطيه لك بلا ضيق ، قال : أريد الكلب الأبيض . قال : إن هذا الكلب محبوب عندى أكثر ، قال : أعط الاسود . قال : هو أعز أكثر .

وقد روى هذه النادرة قبل صفى بقرون الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين ، فقال :

قال ابو الحسن : قال طارق بن المبارك ، قال ابن جابان : لقى رجل رجلا ومعه كلبان ، فقال له : هب لى أحدهما . قال : ايهما تريد ؟ قال : الاسود . قال : الاسود أُحب إلى من الأبيض ، قال : فهب لى الابيض . قال الابيض أُحب إلى من كليهما[٢].

ويلاحظ ان صفى حينما نقل عن الجاحظ غير بعض التغييرات الطفيفة التى لا تخرج النادرة عن هدفها ، فبدلا من نسبة النادرة إلى رجلين لا ندرى عن

---

(١) صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
(٢) البيان والتبيين ٢ : ٢٤١ .

علاقتهما شيئا بحيث يطلب أحدهما أن يهبه الآخر شيء ، نجد صفى قد جعل طالب الهبة معاوية الخليفة الذى إذا طلب شيئا لا يُرد طلبه ، وجعل الأخر العربى البدوى الذى يحفظ الولاء للخليفة بحيث يقول له (ايهما شئت أعطيه لك بلا ضيق) ، وفى نفس الوقت يستعمل مكره حتى لا يحصل الخليفة على شيء ، وهو هنا مكر يليق بالبدوى .

ولقد استعمل صفى نفس طريقته فى وضع إضافات طفيفة على نوادر الاخرين حتى وهو ينقل عن الادب الفارسى ، فهذه نادرة لصفى قد نقلها عن الزاكانى ولكنه أضاف إليها بعض التنييرات الطفيفة واحتفظ للنادرة - فى نفس الوقت - بهدفها ، تقول نادرة صفى :

" قزوينى از بصره ميآمد كفتند : ازكجا ميآيى ؟ كفت : از كَر مسير ، كفتند : آنجا در چه كاربودى ؟ كفت : عرق كردن وكَر ما خوردن "[1] .

وترجمتها :

جاء قزوينى من البصرة ، قالوا : من أين أتيت ؟ قال : من بلاد الحر قالوا : فى أى عمل كنت هناك ؟ قال : العرق والاصابة بالحر (وضربة الشمس) .

أما نادرة الزاكانى فتقول :

" قزوينى تابستان از بغداد مى آمد . كفتند :أنجاچه مى كردى ؟ كفت : عرق "[2] .

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٢٥ .

(٢) سبق ترجمتها ، ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الثانى من هذه الدراسة .

ويلاحظ على التغييرات التى أضافها صفى انها قللت من ملاحة النـــادرة فجعل القزوينى يأتى من البصرة وليس من بغداد ، رغم أن بغداد أشد حرا مـــن البصرة بحكم أن البصرة ميناء يقع على شط العرب وبالتالى فهى أقل حرا بل تعـدا مصيفا وليست (گرمسير) ، كذلك اغفل تحديد الوقت أو الزمن الذى جاء فيـــه القزوينى من البصرة ، فى حين حدده الزاكانى صيفا (تابستان) وهو أفضل لإظهـــار ملاحة النادرة فى إجابته بقوله (عرق) .

ونستخلص مما سبق أن منهج فخر الدين على صفى فى كتابه قد اعتمـــد على اضافته بعض التغييرات على النوادر التى ينقلها عمن سبقه سواء كان هـــذا النقل عن العربية أو الفارسية ، وقد نجح فى بعض ما أضافه فازدادت النادرة ملاحة وفشل فى البعض الاخر وكان هذا فى اغلب النوادر التى نقلها ، وهو فى احيـــان قليلة لا يضيف مطلقا على النادرة فينقلها ولا يزيد على ترجمتها من العربيـــة إلى الفارسية كما سنرى . ثم يقوم بتصنيف ما جمعه وتنسيقه وترتيبه فى أبـــواب وفصول مرتبة ترتيبا هرميا قمته لاعلى ، ولم يسبقه أحد من أدباء العربيـــة أو الفارسية فى طريقته للترتيب والتنسيق ، وإذا ما نظرنا فى بعض مناهج أدبـــاء الفارسية أو العربية نرى ما يؤكد هذا الرأى .

فمثلا سعدى الشيرازى وضع منهجا محددا فى گلستانه هدفه منه التهذيـــب والتربية والترويح وتوسل فى هذا الهدف بفن الملح والنوادر ، ورتب هدفه هذا مـــن خلال أبواب ثمانية جاءت على هذا النحو :

الباب الاول : فى سيرة الملوك .

الباب الثانى : فى أخلاق الدراويش .

الباب الثالث : فى فضيلة القناعة .

الباب الرابع : فى فوائد الصمت .

الباب الخامس : فى العشق والشباب .

الباب السادس : فى الضعف والشيخوخة .

الباب السابع : فى تأثير التربية .

الباب الثامن : فى آداب الصحبة[(١)] .

ولا يربط هذه الابواب غير الجنس الادبى والهدف العام أو الموقف العام للكلستان وهو التهذيب والتربية والترويح . وقد نجح سعدى فى منهجه إلى حد أن حاول بعض أدباء الفارسية مثل الجامى وقا آنى تقليده وإن لم يصلا إلى ما وصل إليه من نجاح وإبداع .

كذلك كان هدف عبيد الزاكانى فى كتابه " رسالهٔ دلگشا " الهزل والمزح، فساق عددا من الملح والنوادر العربية والفارسية دون ترتيب محدد أو تنسيق معين غير تتابع النوادر والملح للوصول إلى الهزل والمزح دون أى نوع من أنواع الترتيب كأن يسوق نوادر جحا مثلا مع بعضها أو نوادر الفقهاء أو المؤذنين ، فكأنه جعل اللامنهج منهجا له . وحقا وصل إلى هدفه وهو الهزل ولكنه استعمل فى الوصول إلى هدفه نوادر سوقية عارية قللت من قيمة نوادره[(٢)] .

أما منهج ابن الجوزى فى كتاب أخبار الحمقى والمغفلين فقد حدد هدفه من عنوان الكتاب ولذلك لم يسق أخبارهم مباشرة بل بدأ بدراسة عن الحمقى

---

(١) سعدى الشيرازى ، ديباچهٔ گلستان ، ص ٧٩ .
(٢) ارجع إلى الزاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، الحكايات الفارسية .

والمغفلين قبل أن يأتى باخبارهم ونوادرهـم .

وقد وضع كتابه فى اربعة وعشرين بابا ، الابواب التسعة الاولى فى دراسة حول معنى الحماقة وكونها غريزة واختلاف الناس فيها ثم ذكر اسماء الحمقى وصفاتهم ثم التحذير من محبتهم ثم ضرب العرب للمثل بمن عرف حمقه ثم عدّد اخبار بعض من ضرب المثل فى حمقه ثم ذكر جماعة من العقلاء صدرت عنهم افعال الحمقى . أما الابواب من العاشروحتى الرابع والعشرين فآورد فيها نوادرا لبعض الطوائف دون ترتيب محدد ، وكانت كالاتى :

الباب العاشر : فى ذكر المغفلين من القراء والمصحفين ، الباب الحادى عشر : ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين ، الباب الثانى عشر : المغفلين من الامراء والولاه ، الباب الثالث عشر : المغفلين من القضاه ، الرابع عشر : المغفلين من الكتاب والحجاب ، الخامس عشر : المغفلين من المؤذنين ، السادس عشر : المغفلين من الائمة ، الباب السابع عشر : المغفلين من الاعراب ، الثامن عشر : المغفلين من المتحذلقين وفيمن قصد الفصاحة والاعراب فى كلامه من المغفلين ، التاسع عشر : فى ذكر من قال شعرا من المغفلين ، العشرون : فى ذكر المغفلين من القصاص والوعاظ ، الحادى والعشرون : المغفلين من المتزهدين ، الحادى والعشرون : فى ذكر المغفلين على الاطلاق وهو باب جامع لاصناف كثيرة من المغفلين[1] .

ولا شك فى نجاح ابن الجوزى فى الوصول إلى هدفه من الحديث عن الحمقى

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢١ .

والمغفلين بدليل أن المطالع لهذا الكتاب مازال يضحك على نوادر الحمقى والمغفلين التى اوردها ابن الجوزى رغم مضى عدد من القرون .

أما الحصرى فى كتابه جمع الجواهر فى الملح والنوادر فقد اعتمد فى منهجه على الإتيان بالنقيض فمثلا إذا أتى بنوادر العقلاء قابلها بنوادر المجانين أو إذا أتى بنوادر المتقدمين قابلها بنوادر المتأخرين كما ورد فى مقدمته " ...... من نوادر المتقدمين والمتأخرين وجواهر العقلاء والمجانين وغرائب السقاط والفضلاء وعجائب الاجواد والبخلاء وطرف الجهال والعلماء وتحف المغفلين والفهماء ونتف الفلاسفة والحكماء وبدائع السؤال والقصاص وروائع العوام والخواص وفواكه الاشراف والسفلة ومنازة الطفيليين والاكلة وأخبار المخابيث والخصيان وآثار النساء والصبيان"(١) .

وقد قدم الحصرى كتابه بدراسة عن أصول أختيار المطايبات وشروط المسامر والمنادر وأيضا عن سماع الرسول صلوات الله عليه وسلامه للمزاح ثم تلى ذلك النوادر بطريقة المقابلة أو الاتيان بالنقيض كماسبق وأوضحنا .

وبعد ، فليس هناك اختلاف فى تفرد كل كاتب بمنهج خاص به فى مؤلفاته بل فى كل مؤلف من مؤلفاته ، لانه من المؤكد أن كل كاتب يهدف إلى شىء محدد من كل كتاب له ، وهذا الهدف دائما وراء اختلاف منهج الكاتب الذى يقدم به هدفه ، وقد ينجح فى هدفه أو موقفه العام ، أو قد لا ينجح البته ، وقد يحاول البعض تقليده فينجحون أو يفشلون ولكن دائما للكاتب الاول حق السبق فيما قدم من منهج مبتكر .

---

(١) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ٣ .

ثالثا ـ التطبيق النقدى المقارن ـ

فى محاولة للتطبيق النقدى على نوادر فخر الدين على صفى فى كتابه لطائف الطوائف ومدى ابداعه أو ابداع من نقل عنهم ، نتمثل ببعض الامثلة لمؤلفات ومؤلفين نقل عنهم ، بعضهم من أدباء العربية وآخرين من أدباء الفارسية ، وجدير بالاشارة إلى أن صفى قد نقل عن أكثر من ثلاثين كتابا من الكتب العربية والفارسية وهو كمٌ ' هائل من الكتب يشكل صعوبة كبيرة اذا ما اردنا دراسة تأثير كل كاتب على صفى ، وهى حقا دراسة تستحق أن تكون قائمة بذاتها فى بحث خاص بها .

ونورد هنا بعض الامثلة لبعض كبار أدباء فن الملح والنوادر فى الادبين العربى والفارسى الذين تأثر بهم صفى ونقل عنهم :

المثال الاول :

من الطوائف التى ذكرها صفى فى كتابه لطائف الطوائف ، طائفة البخلاء، ومن نوادره عنهم هذه النادرة :

" جمعى نزد خواجهٔ بخيلى رفتند ، وگفتند : تو از خاندان كريمانى ، وما جمعى فقيران برخاسته ييم وبا اميد بدرخانهٔ تو آمده وبتو دو حاجت داريم ، ميخواهيم كه نا اميد ازين در باز نگرديم ، خواجه گفت : آنچه از دست من بر آيد خدمت بجاى آرم ، آندو حاجت كدامست ؟ گفتند : حاجت أول آنكه هزار دينار برسم قرض باين مرد دهى كه مشكلى عظيم أورا پيش آمده ، كه بهزار دينار ميگشايد وما همه كدخدايان ضامن اين وجه ميشويم ، پرسيد كه حاجت دوم كدامست ؟ گفتند آ نكه يكسال اورا مهلت دهى ، كه اداى اين دين پيش

از یکسال میسر نیست ، خواجه گفت : ای عزیزان اگر کسی از دو حاجت که
برو عرض کنند یکی را بر آورد ، مروت کرده باشد یانه ؟ گفتند : آری، گفت:
ازین دو حاجت که شما برمن عرض کردید ، حاجت دوم را که مهلت دانست
بر آوردم وقبول کردم ، شما بدر خواست از من مهلت یکساله طلب کردید ، من
اورا ده سال مهلت دادم برای خاطر شماکه مردمی عز یزید وروی بمن آورده یید،
اکنون بروید وحاجت اول را از دیگری طلبید که من پیش ازین سخاوت نمیتوانستم
کرد "[1].

وترجمتها :

ذهب جمع الى سيد بخيل ، وقالوا : انت من اسرة كريمة ونحن جمع
نشأنا فقراء وقد اتينا الى باب دارك يحدونا الامل ، حيث لنا عندك حاجتان ، ونريد
الا نرجع عن هذا الباب يائسين. قال السيد :سأودى الخدمة بقدر ما استطيع
فما الحاجتان ؟ قالوا :الحاجة الاولى هى ان تعطى هذا الرجل الف دينار قرضا
فانه يواجه مشكلة عظيمة تنفرج بالف دينار وسنكون جميعا — معشر الاعيان — ضامنين
لهذا المال. سأل : وما هى الحاجة الثانية ؟ قالوا : أن تعطية مهلة عاما واحدا فانه
لن يتيسر اداء هذا الدين قبل عام. قال السيد:ايها الاعزاء، ادى رجل خدمة من خدمتين
تعرضان عليه ايكون قد صنع معروفا ام لا؟ قالوا : نعم، قال : من هاتين الحاجتين التى
عرضتموها على اقبل وامتثل للحاجة الثانية وهى المهلة، وانتم طلبتم منى عاما واحدا مهلة
وانا اعطيته عشر سنوات مهلة مراعاة خاطركم فانتم رجال اعزاء وقصدتمونى ،والان اذهبوا
واطلبوا الحاجة الاولى من اخر فاننى لا اقدر ان اكون سخيا اكثر من هذا.

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

ولقد روى الجاحظ هذه النادرة فى كتابه البيان والتبيين ، قال : " أتى قوم عباديا فقالوا : نحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخرة سنة . فقال : هاتان حاجتان ، وسأقضى لكم إحداهما وإذا فعلت ذلك فقد أنصفت أما الدراهم فلا تسهل على ولكنى أؤخره سنتين (١) .

كذلك نقلها عنه ابن عبد ربه فى عقده الفريد ولكنه رواها مع اشعب كتب يقول :

" سأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال : هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت ؟ قال الرجل : رضيت . قال : فانا اؤخرك ما شئت ولا اسلفك (٢) .

ولا ندرى إن كان صفى قد أخذ نادرته عن الجاحظ أم عن ابن عبد ربه فقد تأثر بالكاتبين كما سنرى ، ويلاحظ انه اضاف على هذه النادرة بعض التغييرات مثل انه حذف اسم " عبادى" أو " اشعب " واتى بصفة الرجل وهى " بخيل " لتتناسب النادرة طائفة البخلاء . كذلك أطال فى زمن النادرة وأطال فى الحوار حتى يستقر فى ذهن القارىء أن الإجابة على الطلب هى قبول إقراضه المال خاصة وأن البخيل قد عبّر فى الحوار عن استعداده للقيام بالخدمة بل ومد المهلة إلى عشر سنوات ، ثم جعل البخيل يعد قبول إحدى الحاجتين من المروءة ثم جعل رفض إقراضه المال آخر عبارة فى النادرة مع التأكيد على سخاء البخيل وهو اسلوب رائع للسخرية .

---

(١) البيان والتبيين ، ٤ : ٦ .

(٢) العقد الفريد ، ٣ : ٣٦٨ .

ولا شك فى أن إضافات صفى على النادرة قد أفادتها فنجح صفى فى توصيل هدفه وهو التأكيد على صفة البخل فى الرجل البخيل الذى يستعمل ذكاءه فى الامر حتى يعطى السائلين شيئا ، ولا يغفل صفى عن السخرية من أسلوبه فى السخاء، فوصف رفضه الاقراض واعطاءه مهلة عشر سنوات بانه (لا يقدر أن يكون سخيا أكثر من هذا) ، ويتضح منها ايضا ما سبق واوضحناه من أن طبيعة الفارسى تميل إلى الاسهاب والتفريع وطبيعة العربى تميل إلى الايجاز فى خياله وعدم التفريع[1].

المثال الثانى :

وعن الجاحظ ايضا نقل صفى هذه النادرة ، ولكنه - كما سنلاحظ - لم يزد مجهوده فيها على ترجمتها من العربية إلى الفارسية ، تقول النادرة الفارسية

- عربى را گفتند : شورباى گرم را بعربى چه ميگويند ؟ گفت : سخون گفتند : شورباى سرد را چه ميگويند ؟ گفت : ماهرگز نيمگذاريم سرد شود تا آنرا نامى بايد نهاد "[2].

وترجمتها :

قالوا لعربى : بماذا تسمون (المرقة) الشوربة الساخنة بالعربية ؟ قال : سخون . قالوا : فبماذا تسمون الشوربة الباردة ؟ قال : إننا لا ندعها تبرد أبدا حتى يكون واجبا أن نضع لها اسما .

---

(١) ارجع الى الفصل الثانى من هذه الدراسة ، نشأة النثر الفنى وتطوره فى الادب الفارسى .

(٢) لطائف الطوائف ، ص ١٥٢ .

اما نادرة الجاحظ فتقول :

قيل لإعرابى : ما اسم المرق عندكم ؟ قال : السخين . قال : فإذا برد ؟
قال : لا ندعه حتى يبرد[1] .

ويلاحظ هنا أن صفى لم يقم بمجهود يذكر فى اى نوع من الإضافة أو الحذف
فى هذه النادرة ، بل لم يزد مجهوده على ترجمتها من العربية إلى الفارسية .

المثال الثالث :

كذلك تأثر صفى بابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد ، ونقل عنه بعض
النوادر ومنها هذه النادرة :

"از معلمى پرسيدند كه تو بزرگترى يا برادر تو ؟ گفت:من بزرگترم اما
چون يكسال ديگر بگذ رد با من برابر خواهد شد"[1] .

وترجمتها :

سألوا معلما : هل أنت أكبر أم أخوك ؟ قال أنا أكبر ولكن حينما يمضى
عام آخر سيتساوى معى .

أما ابن عبد ربه فقد روى هذه النادرة فى كتابه على النحو التالى :

" قال ابو نواس : قلت لأحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطونى: ايما
أسن انت أم أخوك . قال : إذا جاء رمضان استوينا "[2] .

---

(١) البيان والتبيين ، ٤ : ٩ .
(٢) العقد الفريد ، ٣ : ٢٥٧ .

ويلاحظ على نادرة صفى انها تحمل معنى الغفلة للمعلم مثل النـــــادرة العربية ، ولكن صفى زاد النادرة وضوحا بالحوار الذى ابتكره بين المعلم وسائليه ودلل على غفلة المعلم بإجابته بانه أكبر وفى نفس الوقت سيتساويا بعد عام .

المثال الرابع :

وعن العقد الفريد لابن عبد ربه ايضا نقل صفى هذه النادرة ، كتب يقول:

" مردى را از غايت افلاس خبط دماغ بهمر سيده بود ، ودعوى نبـــوت كرد ، أورا گرفتند وپيش پا دشاه بردند ، پادشاه خواست كه اورا ايذاء كنـــد ، گفت : اين چه سخنست كه ميگويى ؟ گفت من پيغمبر بحقم بمن ميبايد كـــــه بگرويد ، پا دشاه گفت : معجزهٔ تو چيست ؟ گفت : آتكه برضماير اطـــــلاع دارم . پا دشاه گفت : اگر دعوى خود صادقى بگوى كه حالى در خاطر من چـــه ميگردد ؟ گفت در خاطر تو اين ميگردد كه من دروغ ميگويم ، پادشاه بخنديـــد واز سر ايذ اى او درگذ شت " (١).

وترجمتها :

اختل رأس رجل من شدة الافلاس ، فادعى النبوة ، فقبض عليه وحملوه إلـى الملك ، فرغب الملك فى عقابه ، قال : ما هذا الكلام الذى تقوله ؟ قال : أنـــا نبـى وحقى انه يجب ان تتبعونى ، قال الملك : وما هى معجزتك ؟ قال : هـــى اننى اطلع على الضمائر . قال الملك : إذا كنت صادقا فى دعواك فقل ماذا يـدور فى خاطرى الان ؟ قال : يدور فى خاطرك انى اكذب ، فضحك الملك وترك عقابه .

---

(١) لطائف الطوائف ، ٤١٥ .

اما النادرة كما يرويها ابن عبد ربه فتقول :

" أتى المأمون بانسان متنبيء فقال له : الك علامة . قال : نعم ، علامتي أني أعلم مافي نفسك . قال :قرِّبتْ على ما في نفسي . قال له : في نفسك اني كذاب . قال : صدقت وأمر به إلى الحبس فأقام به أياما ثم اخرجه فقال : اوحي إليك بشيء ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لان الملائكة لا تدخل الحبس . فضحك المأمون وأطلقه ."(1)

ويلاحظ على نادرة صفي انه حذف من نادرة ابن عبد ربه جزءا واكتفى بان شرح ان معجزة المتنبيء الاطلاع على ما في الضمائر ،واسقط بقية النادرة العربية ورغم هذه فنادرة صفي لم تختل في الهدف الذي تهدف إليه وهو السخرية من المتنبئين ولتناسب بذلك الطائفة التي ارادها صفي لها وهي طائفة المتنبئين .

المثال الخامس

وتأثر صفي ايضا بابن الجوزي صاحب كتاب أخبار الحمقى والمغفلين ونقل عنه بعض نوادره ومنها هذه النادرة .

" عربي صبح بمسجد در آمد كه نماز گزارد ومستعجل بود كه مهم ضروري داشت ، پيشنماز بعد از فاتحه سورهٔ نوح بنياد كرد چون گفت " إنا ارسلنا نوحا.."(2) يعني ما كه خدا ونديم فرستاديم نوح را باقي ايه از يادش برفت وحصر شد وسكوت او دير كشيد ، عربرا طاقت نماند گفت : ايها القاري اگر نوح نميرود ديگر يرابفرست ومارا انتظار مده "(3) .

---

(1) العقد الفريد ، ص ٢٥١ .
(2) سورة نوح ، الاية الاولى .
(3) لطائف الطوائف ، ص ١٤٥ .

وترجمتها :

دخل عربى صباحا إلى المسجد كى يصلى وكان مستعجلا فقد كانت له مهمة ضرورية ، وبدأ الامام بعد الفاتحة سورة نوح وحينما قال " إنا ارسلنا نوحا " نسى بقية الاية وحصر وطال سكوته ، فلم يتحمل العربى وقال : ايها القارئ إذا كان نوح لم يذهب فارسل غيره ولا تدعنا ننتظر ٠

أما نادرة ابن الجوزى فكانت تقول :

قرأ إمام فى صلاته (إنا ارسلنا نوحا إلى قومه) فأرتج عليه ، وكان خلفه اعرابى فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره وارحنا [1] ٠

ويلاحظ على نادرة صفى انه قد أضاف إليها معلومة قصيرة فى مقدمة النادرة وهى أن هذا الاعرابى كان مستعجلا ، ولذلك جاءت مقولته فى نهاية النادرة تؤكد على استعجاله ٠ وقد أفادت إضافة صفى على النادرة فى الوصول إلى هدفه وهو التأكيد على ظرف الاعرابى فى معاملاته مع سائر الناس وهو فى نفس الوقت عنوان الفصل الذى اورد فيه صفى هذه النادرة ٠ أما هدف ابن الجوزى من نادرته فكان التأكيد على حمق وغفلة هذا الاعرابى ، وصفى هنا لم يختلف معه فى الهدف بل صور فعل العربى كفعل احمق ولكنه اعطاه شيئا من العذر وهو استعجاله لمهمة ضرورية ٠

المثال السادس

ومن الكتاب العرب الذين تأثر بهم صفى، الاديب أبو اسحاق الحصرى القيروانى

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٦ ٠

وكتابه جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، وقد نقل صفى عنه بعض النوادر ومنهــا هذه النادرة :

" يكى از بزر گان عرب كه مشهور بقباحت وجه وكراهت منظر بود ، زنى دا شت بغايت صاحب جمال وحميدة خصال ، روزى زن اورا گفت : يقين ميدانــم كه من وتو هردو آهل بهشتيم ، گفت : از كجا ميدانى ؟ گفت:از آنجا كه تــو دائم شكل جميل مرا مى بينى وشكر ميگويى ، ومن وجه قبيح ترامى بينم وصبــر ميكنم وصابران وشاكران اهل بهشتند ."[1]

وترجمتها :

كان لاحد عظماء العرب من المشهورين بقبح الوجه وكراهية المنظر زوجــة غاية فى الجمال وحميدة الخصال ، وذات يوم قالت له زوجته : أنا أعلم يقينــا أن أنا وأنت من أهل الجنة ، قال : من أين تعلمين؟ قالت : من أنك ترى دائمـا شكلى الجميل وتشكر الله وأنا أرى وجهك القبيح وأصبر ، والصابرون والشاكرون من أهل الجنة .

اما النادرة كما رواها الحصرى فكانت تقول :

قالت حمرة امرأة عمر ان بن حطان ـ وكان قبيحا وكانت جميلة : انــى لارجو أن نكون جميعا فى الجنة . فقال : ولم ؟ قالت : لانك اعطيت مثلــى فشكرت واعطيت أنا مثلك فصبرت ، فالصابر والشاكر فى الجنة "[2].

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٣٦ .
(٢) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ١٩٨ .

ويلاحظ هنا على نادرة صفى انه لم يضف شيئا على نادرة الحصرى عـــدا اغفال ذكر الاسماء وبدلا منها أشار إلى أن النادرة لاحد عظماء العرب ، وفـــى نفس الوقت شارك النادرة العربية فى هدفها العام ، وأوردها فى طائفة نـــوادر النساء ٠

المثال السابع :

كذلك تأثر صفى بنوادر الكاتب العربى صلاح الدين خليل بن ايبك الصفـــدى صاحب كتاب نكت الهميان فى نكت العميان ، ونقل عنه هذه النادرة :

كسى بر سبيل تعرض سيّار را گفت ، خد ايتعالى از هركه كريمه يى بازگيرد اورا عوضى دهد ، چشم ترا باز گرفت چه عوض داد ؟ گفت : اين سعادت كـــه از ديدن روى شوم تو خلاصم[(1)] ٠

وترجمتها :

قال شخص لسيّار على سبيل التعريض به : إن الله تعالى ما استعاد كريمة من اى فرد إلا عوضه ، وأنت أخذ عينيك فماذا اعطاك ؟ قال : هذه السعادة التى خلصتنى من رؤية وجهك الشؤم ٠

أما النادرة كما يرويها الصفدى فكانت تقول :

قال بعضهم لبشار بن برد : ما أذهب الله كريمتى مؤمن إلا عوضه اللـــه خيرا منهما ، فبم عوضك ؟ قال : بعدم رؤية الثقلاء مثلك[(2)] ٠

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٧٤ ٠
(٢) نكت الهميان فى نكت العميان ، ص ٦٦ ٠

ويلاحظ هنا أن صفى لم يحذف أو يضف أى شئ على النادرة ، إلا أنـــه وقع فى تصحيف لاسم بشار فجعله سيار وذكر أن سيار هذا أحد عميان العــرب المشهورين ولذلك اورد النادرة فى طائفة العميان •

* *

من الامثلة السابقة نلاحظ أن فخر الدين على صفى قد تأثر بالادب العربــى فى فن الملح والنوادر ، وتأثر بعدد كبير من أدباء العربية ممن تناولوا فــن الملح والنوادر فى مؤلفاتهم ومنهم من ذكرنا أمثلة لهم كالجاحظ وابن عبد ربــه والحصرى وابن الجوزى والصفدى ، وجدير بالذكر أن صفى وقد تأثر بنوادر هــؤلاء الكتاب الذين ذكرناهم لم يشر مطلقا فى كتابه لطائف الطوائف إلى أنه أخذ عنهم أو نقل بعض نوادرهم ، وانما ذكر تلك النوادر دون التنويه إلى ذلك ، على الرغم من أنه قد ذكر بعض الكتب الاخرى التى أخذ عنها وهى كتب عربية ايضا مثــل كتاب " الاستيعاب " لابن عبد البر وكتاب صفوة الصفوة •

ومما يؤكد على تأثر صفى بالادب العربى والكتاب العرب انه كان يتقــن العربية ، فلا شك فى اطلاعه على بعض المؤلفات العربية فى الملح والنوادر ، كما أن إتقانه العربية أمر مؤكد لانه ترجم كثيرا من العبارات والآيات العربية إلــى الفارسية ، كما انه كان يعمل بالوعظ والارشاد ولا بد للواعظ من أن يتقن لغــة القرآن الكريم والحديث الشريف لانهما الاساس فى عمله •

ولم يقتصر تأثر صفى على الكتاب العرب بل تأثر ايضا ببعض أدبــاء الفارسية من أمثال السعدى الشيرازى وعبيد الزاكانى ، فمثلا هناك أبيات مــن بوستان سعدى صاغ منها صفى هذه النادرة :

" میر علیکه که اعظم امرای شاهرخ تیمو ری بود دائم زر بسیار برسم قرضی بمردم فقیر بیمایه میداد بمیعاد مرگ میرزا شاهرخ ، جمعی از اهل سعایت این حکایت را بسمع میرزا شاهرخ رسانیدند ومزاج اورا منحرف گردانیدند ، تاحدی که روزی از غایت غضب او را گفت : عجب حالتیست که دولت تو بمن قائمست وتو بمرك من مشتاقی • میر علی گفت :میرزا اینمعنی را ازکجا دریافته اند ؟ گفت : از انجاکه قرض بسیار بمردم درویش میدهی بمیعاد مرگ من ، گفت : بلی همچنین است که بتو رسانیده اند ، اما برای آن بأین میعاد قرض میدهم که قرض دا ران دائم در دعای دوام عمر تو باشند تاقرض باز نباید دادن ، میرزا را از آن جوابعظیم خوش آمد وقرب او زیادة ساخت وساعیان را از نظر انداخت(١)".

وترجمتها :

الامير عليكه والذى كان اعظم امراء شاهرخ التيمورى كان دائما يعطى الذهب بكثرة على سبيل الاقراض إلى أناس فقراء محتاجين ويضرب لهم أجل سداد القرض عند وفاة الامير شاهرخ ، فأبلغ جمع من أهل السعاية الامر إلى سمع الامير شاهرخ وغيروا مزاجه إلى حد أنه من شدة غضبه قال : عجيب حالك كيف تكون سعادتك معلقة بى وأنت تشتاق إلى موتى ؟ فقال الامير على : من اين أدرك الامير هذا المعنى ؟ قال : من أنك تبالغ فى إقراض الفقراء على أجل موتى ، قال : نعم الامر كما ابلغوك ، أما أننى قد اقرضتهم حتى هذا الميعاد فإن أصحاب القروض دائما فى دعاء بدوام عمرك حتى لا يضطروا إلى إعادة القرض • فسُر الامير بهذا الجواب العظيم وزاد فى قربه واسقط الساعين من نظره •

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ١٠٢ •

اما عبيد الزاكانى فقد نقل عنه صفى بعض النوادر ومنها هذه النـــــادرة التى لم يعدل فيها تعديلا كبيرا ، غير استبدال بطل النادرة من " درويشى " كما وردت عند الزاكانى ، إلى " شيرازى " ، ثم ساق النادرة كما رواها الزاكانـــــى فى معناها وليس فى لفظها ، تقول نادرة صفى :

شيرازى با گيوه نماز ميگز ارد ، دزدى در كمين بود ميخواست گيـــــوه او بربايد چون سلام داد ، گفت : ايمرد باگيوه نماز گزاردن روانيست ، اعـادة كنا كه نما زى ندارى گفت : اگر نماز ندارم گيوه دارم"[1] .

وترجمتها :

كان شيرازى يصلى مرتديا حذاءا حريريا ، وكان يكمن له لص ورغب فـــى أن يسرق حذاءه ، وحينما سلم ، قال : أيها الرجل لا يجوز الصلاة مرتديا الحذاء ، اعد ، فلا صلاة لك ، قال : إن لم تكن لى صلاة ، فلى حذاء .

أما النادرة كما يرويها الزاكانى فتقول :

درويشى گيوه در پانماز ميگذ ارد . درذى طمع در گيوه او بست ، گفت : با گيوه نماز نباشد ، درويش دريافت وگفت : اگر نماز نباشد گيوه باشد "[2] .

وترجمتها :

صلى درويش وفى قدميه حذاء حريرى ، فطمع لص فى حذاءه ، قال : لا يجوز الصلاة بالحذاء ، فادرك الدرويش وقال : إن لم تجز الصلاة جاز الحذاء .

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٢٥ .
(٢) رسالهٔ دلكشا ، ص ١٣١ .

نخلص مما سبق إلى أن فن الملح والنوادر كان يزدهر مع اضطراب أحوال الناس وكان يرتبط بوجود صراعات سياسية أو عرقية مؤثرة فى المجتمع ، وهنا تظهر الملح والنوادر فى محاولة نفسية لفك الكرب ، ولذلك جاءت أكثر المؤلفات فى فن الملح والنوادر تهدف إلى الترويح عن النفس سواء كهدف عام للمؤلف أو كهدف تشاركه أهداف أدبية أخرى .

وبدراسة نموذج من نوادر فخر الدين على صفى فى كتابه لطائف الطوائف يتضح منهج صفى فى كتابه الذى يعتمد فيه على النقل من مؤلفات سابقة عربية كانت أم فارسية ، ثم يضيف أو يحذف على ما نقله ويقدم النادرة فى صورة جديدة ولكنه لا يختلف ابدا فى الهدف من النادرة والذى يشارك فيه دائما المؤلف الذى نقل عنه ، ثم يقوم بتصنيف ما نقل وترتيبه وتنسيقه فى أبواب وفصول اخرج ترتيبها فى شكل هرمى قمته لاعلى ، وقد نجح صفى فى ترتيبه الهرمى وتفرد به ولم يسبقه إليه أحد .

ولا شك فى أن " صفى " قد تأثر بكثير من أدباء العربية من أمثال " الجاحظ " و " ابن الجوزى " و " الحصرى " وابن عبد ربه " و " الصفدى " وغيرهم كثيرين ، وهو امر يثبته عدد كبير من النوادر التى ضمنها كتابه وهى منقوله عن أصول عربية ، ويثبتها ايضا أن " صفى " كان يتقن العربية إلى جانب لغته الفارسية ويرجع ذلك إلى أنه كان يعمل بالوعظ فكان لا بد له من إتقان لغة القرآن .

وأيضا تأثر " صفى " ببعض أدباء الفارسية مثل " سعدى الشيرازى "، و " الزاكانى " وصاحب چهار مقاله النظامى العروض السمرقندى والجامى وغيرهم .

ويراودنا هنا سؤال هل تأثر صفى بالعربية ايضا فى اسلوبه وصياغته ام امتثل للغته الام فى التعبير عن افكاره ؟ وسنحاول فى الفصل التالى الاجابة على هـــذا السؤال .

الفصل الثانى من الباب الثالث

لطائف الطوائف : دراسة نقدية مقارنة فى الاسلوب

الفصل الثانى من الباب الثالث

لطائف الطوائف ، دراسة نقدية مقارنة فى الاسلوب

إن اندماج الشعوب الاسلامية فى مجتمع واحد مع بداية الدولة الاسلامية قد ساعد على إيجاد علاقة تبادل تأثيرا وتأثرا بين الآداب الاسلامية بصفة عامة والادب العربى والفارسى بصفة خاصة .

ولأن اللغة العربية هى لغة القرآن فقد كانت لها السيادة فى المجتمعات الاسلامية الناطقة بلغات أخرى غير العربية ، وقد ولّد الاحتكاك بين لغات هذه المجتمعات الاسلامية واللغة العربية علاقة تأثير وتأثر خاصة فى الافكار والاساليب، ولسيادة اللغة العربية فى هذه المجتمعات الاسلامية فقد ظهر فيها بعض ملامح التأثير والتأثر، ثم حينما ظهرت المشاعر القومية وشجع الملوك والامراء فى الامصار الاسلامية الكتابة بلغتهم - كالفارسية والتركية - تأثرت هذه الاداب بدورها بالادب العربى .

فلا عجب إذا أن نجد الجاحظ مثلا - قد تأثر بالادب الفارسى واستعمل بعض كلماته واساليبه - كما سبق واوضحنا - وان نجد ايضا من أدباء الفارسية من تأثر بالجاحظ - مثلا - مثل عبيد الزاكانى وفخر الدين على صفى فاستعملا افكاره واساليبه احيانا .

وقبل الدخول فى مقارنة تطبيقية أسلوبيه بين الادبين العربى والفارسى لا بد من الإشارة ثم مناقشة راى ذاع وأنتشر يقول : إن زخرف البديع فى الادب العربى يرجع إلى ولع الفرس بالصناعة اللفظية والمبالغة المفرطة فى المعانى وإلى الغلو فى كل شئ ، ورد هذا الرأى التأنق فى الاسلوب والاسراف فى السجع

والمحسنات البديعية إلى الذوق الفنى الفارسى الذى يكلف بالزخرفة كلفا شديدا[١] .

ونتفق مع الباحث حسنى ناعسه الذى ناقش هذا الرأى ورد عليه بقوله :

" .... تلفت الانظار إلى أن الفرس يعدون الدور السامانى فى الادب من سنة ٣٠٠ حتى سنة ٤٥٠ للهجرة ، وهو دور قد خلا من الصناعة اللفظية فى الفارسية على حين بلغت فى الادب العربى ذروة عالية بآثار بديع الزمان والصابى وابن العميد والصاحب وقابوس ، ولا ريب أن رد ظاهرة الصنعة هذه إلى الفارسية فى وقت هى خالية منها ينطوى على جنف "[٢] .

وتؤيد الدراسة التطبيقية للاسلوب فى النادرة الفارسية هذا الرأى ، فمثلا إذا نظرنا لنموذج النادرة من كتاب بيان الأديان المؤلف فى النصف الثانى للقرن الخامس نجد ما يؤكد خلوها من الصنائع اللفظية أو الاستطراد أو السجع ، تقول النادرة :

" يكى أز كوفه بيرون آمد كه اورا أحمد بن محمد شاعر گفتند . او دعوى پيغمبرى كرد در روزگار سيف الدولة ، چون خبر او به سيف الدولة رسيد اورا بادوياراو گرفت . او در معذرت اين باب شعرى مناسب گفت وتوبه كرد ، سيف الدولة اورا عفو كرد ، وآن دويار أو را گفت : شماچرا متابعت او كرديد ؟ گفتند : مرديست كه نيكو سخن مى گويد ودعوى بزرگ مى كند مانيز موافقت او نموديم وگفتيم ، اگر او محمد باشد ما ابا بكر وعمر باشيم . سيف الدولة خنديد وايشان را عفو كرد[٣] .

---

(١) انظر حسنى ناعسه ، الكتابه الفنية ، ص ٣٩٧ .

(٢) نفسه ، ص ٣٩٨ .

(٣) محمد دبير سياقى ، نمونه هاى دلا ويز، ٢ : ٢٣٦ . وانظر فيما سبق الفصل الثانى من الباب الثانى ، كتاب بيان الاديان .

ونلاحظ على كلمات النادرة الدقة وقصر الجمل فى سهولة دون استطراد أو سجع أو صنعة وتكلف . وفى نفس الوقت إذا نظرنا إلى نادرة عربية رويت فى نفس زمن النادرة الفارسية على وجه التقريب لوجدنا ايضا خلوها من الصنعة والتكلف والتعقيد اللفظى ولوجدنا جملها قصيرة سهلة ، وهى نادرة رواها ابو حيان التوحيدى فى كتابه الامتاع والمؤانسه ، تقول النادرة :

ضم عثمان بن رواح السفر ورفيقا له ، فقال له الرفيق : امضى إلى السوق فاشتر لنا لحما . قال : والله ما أقدر . قال : فمضى الرفيق واشترى اللحم . ثم قال لعثمان : قم الان فاطبخ القدر . قال :والله ما اقدر فطبخها الرفيق . ثم قال : قم الان فاثرد . قال : والله إنى لاعجز عن ذلك ، فثرد الرفيق ثم قال : قم الان فكل . فقال : والله لقد استحييت من كثرة خلافى عليك ، ولولا ذلك ما فعلت[1] .

ونخرج من هذا بأمرين

الاول : ان الاسلوب فى الادبين العربى والفارسى لم يتبع الاخر فى صنعته اللفظية ومحسناته البديعية ، بل كان تطور النثر فى كل من الادبين وفق مراحل او أطوار خاصة به ،شجعتها عوامل ذاتية اختص بها كل أدب منهما .

الثانى : أن فن الملح والنوادر - كجنس ادبى له سماته الخاصة - لم يتأثر باطوار أو مراحل النثر للادب الذى خرج فيه سواء كان أدبا فارسيا او عربيا.

---

(١) الامتاع والمؤانسة ، ٣ : ٤٠ .

ويرجع هذا إلى أن فن الملح والنوادر له خصائص تميزه ، إذا اختلت منها خاصية اختلت النادرة ، فمثلا إذا تصورنا غلبة السجع أو الاستطراد أو الصنائع اللفظية على النادرة فإن فن الملح والنوادر يفقد بذلك خاصيتين هامتين هما الايجاز والقصر حجما وخاصية المرونة ، فيدخل بذلك فى جنس أدبى أخر مثل القصة القصيرة أو الاقصوصة • وإذا رجعنا إلى نموذج النوادر العربية والفارسية فى الباب الثانى من هذه الدراسة لوجدنا أن فن الملح والنوادر لم يتأثر بالصنعة اللفظية أو السجع أو الاستطراد ، رغم ان النماذج التى قدمناها كانت تمثل أدباء فى قرون مختلفة منذ بداية هذا الفن فى الادبين العربى والفارسى وحتى القرن العاشر الهجرى • فمثلا إذا نظرنا الى أسلوب عوفى فى كتابه جوامع الحكايات ولوامع الروايات وجدناه كما يصفه ذبيح الله صفا[1] نثر خال من الصنعة والتنميق ملئ بكثير من الكلمات والتركيبات العربية وهو امر اتسمت به لهجة فارس فى اواخر القرن السادس واوائل السابع • ويصدق الامر على كتاب قرة العين فالمُطالع لنوادره يرى تأثر الكاتب بالالفاظ العربية حتى انه يسوق كلمات عربية كثيرة لدرجة ان وجدت نادرة نصفها بالفارسية والنصف الاخر بالعربية[2].

ولا يخلو مؤلف من المؤلفات الفارسية فى الملح والنوادر من تأثير عربى بشكل أو بآخر بدليل نقل كثير من النوادر العربية إلى الادب الفارسى مثلما رأينا عند الزاكانى وفخر الدين ، وايضا لوجود كثير من الالفاظ العربية فى

---

(١) انظر صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، تهران ، ١٣٣٩ هـ • ش ، ٢ : ١٠٢٨•

(٢) ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الثانى من هذه الدراسة ، الملح والنوادر فى التراث الادبى الفارسى •

الجملة الفارسية ، ولا عجب فالفرس امة مسلمة تقرأ القرآن وتتلى به وتحفظه والقرآن كما هو معروف نزل بلسان عربي مبين .

وإذا ما حاولنا المقارنة من ناحية الاسلوب بين نوادر فخر الدين على صفي والنوادر العربية لوجدناهما متقاربين من الناحية الاسلوبية في كثير من المميزات فنوادر صفي في كتابه لطائف الطوائف قد تأثرت بالادب العربي من ناحية الافكار فتقل بعض النوادر مضيفا إليها أو حاذفا منها ونجح في بعض النوادر ووصل بها إلى الابداع بصورة تتفوق أحيانا على النادرة الاصلية .

أما من ناحية الاسلوب فقد تميزت نوادر فخر الدين على صفي بسهولة وطرافة ألفاظها ، واقصد بالسهولة أن الفاظها تكونت من حروف سهلة ليست متنافرة أو يصعب على اللسان النطق بها ، أما الطرافه فاقصد بها أن الفاظ النادرة ليست سوقية أو غليظة أو ممتهنة لكثرة الاستعمال ، واسوق هذه النادرة كمثال :

جوحي را وقتيكه خردسال بود ، گفتند: ميخواهي كه پدرت بميردتا ميراث او ببرى ؟ گفت : لا والله ، ميخواهم كه وى را بكشند تاچنانكه ميراث او ميبرم خونبها نيز بستانم[1] .

وترجمتها :

سألوا جحا حينما كان طفلا : اتريد أن يموت أبوك حتى تأخذ ميراثه ؟
قال : لا والله ، أريد أن يقتلوه فاحصل على ميراثه واقبض ايضا الديه .

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٣٩٠ .

وكذلك تميزت النوادر العربية بسهولة الالفاظ وطرافتها وندلل على هـــذا بالمثال التالى :

قيل لرجل : عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز ، ان مت ورثت مالـــك وافسدته ، فقال : انها لا ترثنى . قيل وكيف ؟ قال : ابى طلقها قبل أن يموت[١].

كذلك تميزت نوادر صفى من ناحية الاسلوب بالدقة والايحاء واقصد بذلـــك انه يختار لنادرته الفاظا محددة توحى بهدفه من النادرة ، وهذا مثال يوضح دقـــة الفاظه وايحاءها ، تقول النادرة :

عربى نـزد خليفة مهمى عرض كرد در وقتيكه خليفه از ممرّى ناخوش بود ، با او درشتى كرد ، وسخت وسست گفت ، عرب روى درو كرد وگفت : اى خليفـــة روزگار ، والله كه حق سبحانه وتعالى ترا چيزى دادست كه حبيب خود محمـــــد رسول الله صلى الله عليه وسلم را نداد ست ، خليفة بانگ بروزد كه اى ملعـــون كفر گفتى ، گفت : را ست گفتم حق تعالى مصطفى را خلق عظيم كرامت كـــرده وتراخوى بد دادست ، پس راستست كه آنچه ترا داده حبيب خودرا نداده ، خليفـة از آن سخن متأثر شد ومهم او را كفايت كرد[٢].

وترجمتها :

عرضت لعربى مهمة عند الخليفة فى وقت كان متضايقا من حدث ، فأُغلـــظ معه وعلا صوته وانخفض ، فتغير وجه العربى وقال : يا خليفة العمر ، واللـــــه

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٧٨ .
(٢) لطائف الطوائف ، ص ١٤٣ .

ان الحق سبحانه وتعالى قد اعطاك شيئا لم يعطه لحبيبه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاح الخليفة فيه قائلا : ايها الملعون لقد قلت كفرا ، قال : قلت الحق فقد أكرم الحق تعالى المصطفى بخلق عظيم وأنت اعطاك خلقا سيئا ، اليس حقا أن الذى اعطاه لك لم يعطه لحبيبه . فتأثر الخليفة من هذا الكلام وكفاه مهمته .

كذلك شارك الادب العربى الادب الفارسى فى ميزة الدقة والايحاء فى الاسلوب ، وهذه نادرة للتدليل على هذا الامر .

كان بحرم سيدنا الخليل* عليه الصلاة والسلام شخصان أعميان أحدهما ناظر الحرم والآخر شيخه . فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه ، فقال له الناظر : كأنك قد شاركتنى فى النظر فقال له : لا بل فى العمى . فاستحى واستمر الخطيب[1] .

ومن مميزات أسلوب فخر الدين على صفى فى نوادره أنه أورد الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية ، وأعتمدت كثير من النوادر على هذه الشواهد فى مضمونها ومعناها ، كذلك شاركه الادب العربى فى هذه الميزة ، ونسوق هنا بعض الامثلة من الادب الفارسى ومن الادب العربى للتدليل على ذلك :

- روزى عقيل بن ابيطالب در دمشق پيش معاوية نشسته بود وقتى كه معاوية حاكم شام بود ، وهمهٔ أعيان شام وحجاز وعراق حاضر بودند ، معاوية بر سبيل

---

* لا ندرى ماذا يقصد بحرم سيدنا الخليل وقد يكون المقصود مقام إبراهيم بالحرم المكى .

(١) الصفدى ، نكت الهميان فى نكت العميان ، ص ٦٨ .

ظرافت گفت : ای أهل شام وحجاز وعراق آیا بشما رسیدست آیت " تبت یدا ابی لهب وتب "[1] گفتند : بلی ، گفت: این ابی لهب عم عقیلست . عقیل گفت : ای أهل شام وحجاز وعراق آیا بشما رسیدست این آیت : " وامرأته حمالة الحطب فی جیدها حبل من مسد "[2] گفتند : بلی ، گفت این حمالة الحطب عمهٔ معاویة است معاویة از ظرافت خود پشیمان گشت واز آن جواب خجل شد[3].

وترجمتها :

جلس یوما عقیل بن أبی طالب فی دمشق أمام معاویة حینما کان معاویة حاکما للشام . وکان جمیع أعیان الشام والحجاز والعراق حاضرین ، فقال معاویة علی سبیل الاستظراف : یا أهل الشام والحجاز والعراق هل وصلتکم آیة " تبت یدا ابی لهب وتب " قالوا : نعم ، قال : أبو لهب هذا عم عقیل . فقال عقیل : یا أهل الشام والحجاز والعراق هل وصلتکم هذه الآیه " وامرأته حمالة الحطب فی جیدها حبل من مسد " قالوا نعم ، قال : حمالة الحطب هذه عمة معاویة . فندم معاویة علی استظرافه وخجل من هذا الجواب .

— استودع رجل عند إمام محلته قارورة زنبق فجحده إیاها ، وقام یصلی بهم شهر رمضان وقرأ " قالوا وأقبلوا علیهم ماذا تفقدون "[4] وکررها . فقال الرجل : قارورة زنبق[5] .

---

(١) سورة اللهب ، الآیة الاولی .
(٢) نفسه ، الآیة الرابعة .
(٣) لطائف الطوائف ، ص ١٣٢ .
(٤) سورة یوسف ، الآیة ٧١ .
(٥) جمع الجواهر فی الملح والنوادر ، ص ١٢٤ .

ـ خاصم أبو دلامة رجلا إلى عافية فقال :

لقد خاصمتنى غواة الرجـال ∴ وخاصمتهم سنة وافيـــة

فما ادحض الله لى حجـــة ∴ وما خيب الله لى قافيـــة

فمن كنت من جوره خائفـا ∴ فلست اخافك يا عافيـــة

فقال له عافية : لأشكونك لامير المؤمنين ، قال : لم تشكونى ؟ قال : لانـــك هجوتنى . قال : والله لئن شكوتنى إليه ليعزلنك . قال : لم ؟ قال : لانـــك لا تعرف الهجو من المدح (١) .

ـ يكى از شيخ زاده هاى شهر ، كه خالى از بلادتى نبود ، ودعوى شعــر وشاعرى ميكرد ، اين غزل ايشان را تتبع كرده بود ، وپيش ايشان آورده :

بسكه درجان فگار وچشم بيدارم تويى ∴ هركه پيداميشود ازدور پندارم تويى

بعد از آنكه غزل خودرا تمام گذرانيـد ، بر مطلع ايشان اعتراض كرد وگفت شمـا درين مطلع فرموده ييد ، هركه پيدا ميشود ازدور پندارم تويى ، شايد خرى يـا گاوى پيداشود ، ايشان گفتند : پندارم تويى (٢) .

وترجمتها :

كان (هنالك) واحد من أبناء شيوخ المدينة ، ولم يكن خاليا من البلادة وكان يدعى الشعر والشاعرية ، فحضر أمامهم وأخذ يتفحص غزلا لهم هو :

ـ كثيرا ما تكون ماثلا فى روحى المعذبة وعينى اليقظة حتى أن كل من يظهر من بعيد أظنه أنت .

---

(١) اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٠١ .

(٢) لطائف الطوائف ، ص ٢٣٧ ، وهذه النادرة سبق روايتها وكان بطلهـــا الجامى ، ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الثانى تحت عنوان الجامى .

وبعد أن أتم غزله هذا، اعترض على مطلعهم وقال : لقد قلتم في هذا المطلع كل من يظهر من بعيد أظنه أنت ، ويجوز أن يظهر حمار أو ثور ، فقالوا : نظنه أنت .

ولقد كان تأثير الادب العربي كبيرا على صفي من ناحية الاسلوب فطغى أحيانا على لغته الام ، اتضح هذا من إيراده كثير من الجمل العربية في نوادره حتى إنه كان يسوق الحوار أو ما يقرب من نصف النادرة بالعربية ثم يعود ويترجم الكلمات العربية إلى الفارسية وهذه نادرة نسوقها للتوضيح :

ـ ديوانه يى را ديدند كه ميدويد ، گفتند : من أين إلى أين ؟ از كجا بكجا ميگريزى ؟ گفت : من الدنيا إلى الاخرة ، گفتند : اين راه بغايت دور ودراز ست ، گفت : لمن سكن إلى دار الغرور ولم يتهيأ ليوم النشور ، يعنى كسى را اين راه دورست كه ساكنست در دار غرور ، ومهيا نشده ازبراى روز نشور (١) .

وترجمتها :

رئي مجنون كان يعدو ، فقالوا : من أين إلى أين ؟ من أين إلى أين تهرب قال من الدنيا إلى الاخرة ، قالوا : هذا الطريق بعيد جدا وطويل ، قال : لمن سكن إلى دار الغرور ولم يتهيأ ليوم النشور ، يعنى أن هذا الطريق بعيد على الشخص الذي يسكن في دار الغرور ، ولم يتهيأ من أجل يوم النشور .

وقد تأثر صفي بتركيب الجملة العربية فنراه يقدم الفعل في جملته الفارسية إذا كان يترجم عن العربية ، رغم أن الاصل في تركيب الجملة الفارسية

---

(١) لطائف الطوائف ، ص ٤٢٣ .

تأخير لفعل ، كما فعل في المثال السابق حينما ترجم الجملة العربية (لمن سكن إلى دار الغرور ولم يتهيأ ليوم النشور) فترجمها على هذا النحو (يعنى كسى را اين راه دورست كه ساكنست در دار غرور ، ومهيا نشده از براى روز نشور) وكان يجب أن تكون الجملة الاخيرة (از براى روز نشور مهيا نشده است) .

ويبدو أن صفى قد حاكى تركيب الجملة العربية لان أكثر الجمل التى قام بترجمتها كانت عبارة عن آيات من القرآن وقد يكون قد رغب فى ألا يغير من ترتيب الجملة فى القرآن فترجمها وكأنما ينقل المعانى فقط دون الاخلال بتركيب الجملة العربية ، وللتوضيح نسوق هذا المثال :

ابن مكرم أبو العيناء را گفت : يا قرده : يعنى اى بوزنيه ، أبو العيناء در جواب گفت : " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه"(١) يعنى وبزد براى ما مثلى وفراموش‌كرد آفرينش خودرا".

وترتيب الجملة الاخيرة كان يجب أن يكون (ومثلى را براى ما بزد وآفرينش خودرا فراموش كرد) إلا أن صفى ـ كما يلاحظ ـ قد راعى تركيب الجملة العربية لان تقاليد ترجمة القرآن الكريم كانت تستدعى الترجمة الحرفية أو التى يسمونها " تحت اللفظ " .

* *

ونخلص مما سبق إلى أن فن الملح والنوادر فى الادب العربى قد شارك فن الملح والنوادر فى الادب الفارسى فى بعض سمات الاسلوب فشاركه فى ابتعاده عن

---

(١) سورة يس ، آية ٧٨ .

الصنعة اللفظية والسجع والاستطراد كذلك شاركه فى سهولة وطرافة ألفاظ النادرة ، وفى دقتها وايحائها • ايضا كانت الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية سمة من سمات الاسلوب فى النوادر العربية والفارسية •

إلا أن التأثير العربى فى فن الملح والنوادر عند أغلب أدباء الفارسية الذين توسلوا بهذا الفن وخاصة عند فخر الدين على صفى ، كان واضحا وضوحا كبيرا ، وتمثل هذا الوضوح فى نقل نوادر عربية كثيرة إلى الادب الفارسى بلفظها ومعناها وفى بعض الاحيان بجملها العربية ، ووصل التأثير العربى عند صفى خاصة إلى درجة أن يأتى بالنادرة أحيانا شاملة الحوار بالعربية ثم يترجم هذا الحوار إلى الفارسية مراعيا تركيب الجملة العربية وليس الفارسية التى ينقل إليها ، خاصة إذا ما كان يترجم آيات من القرآن الكريم لانه كان يراعى التقاليد التى استقرت بشأن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو كما يسمونها " تحت اللفظ " .

الفصل الثالث من الباب الثالث

الخصائص الأدبية للملح والنوادر فى الفارسية والعربية

الفصل الثالث

الخصائص الأدبية للنوادر فى الفارسية والعربية

بدراسة الملح والنوادر فى الفارسية والعربية خلال العشرة قرون الاولى من الهجرة يتبلور عدد من الخصائص اختص بها فن الملح والنوادر فى هذه الفترة وتحددت بهذه الخصائص السمات الادبية لهذا الفن ، وكما أظهرت الدراسة فهناك خصائص مشتركة بين الادبين اوجبتها الدراسة الادبية لاننا نتحدث عن جنس ادبى واحد له قالب فنى واحد تخضع له الآداب العالمية كلها هو القالب الفنى لفن الملح والنوادر ، وهناك خصائص تفرد بها كل أدب من الادبين العربى والفارسى لظروف البيئة العامة التى تساعد على ظهور هذا الفن الادبى وايضا لظروف البيئة الخاصة عند الاديب الذى يختار فن الملح والنوادر ليتوسل به فى إظهار أفكاره وآرائه .

ونحاول هنا أن نبلور هذه الخصائص المشتركة وغير المشتركة بين الادبين فى نقاط محددة :

اولا : تتحدد نشأة فن الملح والنوادر فى الأدب العربى بالقرن الثالث الهجرى خاصة فى مؤلفات أديب العربية الموسوعى الجاحظ من أمثال كتاب البيان والتبيين والبخلاء والحيوان وكان للجاحظ منهجه الواقعى فى رواية الملحة والنادرة ويتبلور هذا المنهج فى أن تروى النادرة بإعرابها ومخارج ألفاظها كما ألقيت حتى لا يفسد الراوى الهدف منها ، وإن كانت هذه النادرة من نوادر العوام فيجب على الراوى أن يمتثل لالفاظها وألا يغير الالفاظ بقصد تنميقها بل يخرجها فى صورتها كما هى [1].

---

(١) انظر البيان والتبيين ، ١ : ١٤٥ ، ١٤٦ .

وقد اعتمد الجاحظ هذا المنهج فلم يختل معه الهدف من نوادره ولا المعنى ولا المضمون، بل لم يخرج بالملحة أو النادرة عن حدود المجتمع الاخلاقية • وكان لاسلوبه فى السخرية من الصفات الذميمة كالبخل أو الرياء الاثر التهذيبى والاخلاقى فى المجتمع الذى قدم إليه النصح ليس بالاسلوب المباشر ولكن باسلوب غير مباشر •

ــ خفف أشعب الصلاة مرة ، فقال له بعض أهل المسجد : خففت صلاتك جدا قال : لانه لم يخالطها رياء[1] •

وكأن الجاحظ يقول من خلال هذه النادرة إن طهارة القلب والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بصلاة مدتها دقيقة واحدة أفضل كثيرا ممن يصلى الساعات كى تتحدث الناس بتقواه •

وهكذا نجح الجاحظ فى ملحه ونوادره ، واسس بذلك فنا جديدا فى العربية بل ونجح لدرجة أن تأثر به عدد من أدباء العربية والفارسية من أمثال ابن الجوزى والحصرى والزاكانى وصفى •

ويراودنا هنا سؤال : هل اعتمد أدباء الفارسية ممن توسلوا بفن الملح والنوادر فى مؤلفاتهم على منهج الجاحظ فى رواية نوادرهم ؟

لا شك فى تأثر عبيد الزاكانى بمنهج الجاحظ فى النوادر خاصة فى الحكايات العربية التى اوردها " رسالۀ دلگشا " لانه نقل هذه النوادر عن العربية واعتمد الفاظها وفكرتها •

---

(١) البيان والتبيين ، ٢ : ٣٣٤ •

عمن ثعلب اعرابيا فاتى راقيا فقال الراقى : ما عضك ؟ قال : كلبة واستحى أن يقول ثعلب . فلما ابتدأ بالرقيه قال : واخلط بها شيئا من رقبة الثعالب (١).

كذلك تأثر بمنهج الجاحظ الواقعى وهو ينقل بعض النوادر من العربية إلى اللغة الفارسية ، فيورد فى ختام النادرة الجملة العربية ولا يترجمها إلى الفارسية تأكيدا على أن هذه النادرة منقولة عن العربية ، لم يتغير فيها لفظ إلا بقدر ما تحتاج الترجمة إلى الفارسية .

— مهدى خليفة در شكار از لشكر جدا ماند شب بخانهٔ اعرابى رسيد ، طعام ما حضرى وكوزه شراب پيش آورد چون كاسهٔ بخوردند مهدى گفت :من يكى از خواص مهديم ، كاسهٔ دوم بخوردند گفت : يكى از امراى مهديم ، كاسهٔ سيم بخوردند گفت : من مهديم ، اعرابى كوزه را برداشت وگفت كاسهٔ اول خوردى دعوى خد متگار كردى دوم دعوى امارات كردى سيم دعوى خلافت كردى اگر كاسه ديگرى بخورى هر آينه دعوى خدائى كنى .

روز ديگر چون لشكر برو جمع شدند اعرابى از ترس ميگر يخت ، مهدى فرمود كه حاضرش كردند زرى چندش بداد اعرابى گفت : اشهد انك الصادق ولو ادعيت الرابعة (٢).

وترجمتها :

" انفصل الخليفة المهدى فى الصيد عن الجيش ليلا ، ووصل إلى بيت

---

(١) الزاكانى ، رسالهٔ دلگشا ، ص ٩٤ .

(٢) نفسه ، ص ١٠٣ .

اعرابى ، فأحضر أمامه الطعام ودنّ الشراب ، وحينما شرب كأسا قال المهـــدى : أنا أحد خواص المهدى ، وحينما شرب الكأس الثانية قال : أنا أحد أمـــراء المهدى ، وحينما شرب الكأس الثالثة قال : أنا المهدى . فرفع الاعرابى دنّ الشراب وقال : حينما شربت الكأس الأولى ادعيت الخدمة ، وفى الثانية ادعيت الامـــارة ، وفى الثالثة ادعيت الخلافة ، فإذا شربت كأسا أخرى ففى نفس اللحظة ستدعـــى الألوهية ، وفى اليوم التالى حينما التف الجيش حوله هرب الاعرابى من الخـــوف فأمر المهدى أن يحضروه واعطاه ذهبا كثيرا ، فقال الاعرابى : أشهد أنك الصـادق ولو ادعيت الرابعة .

وفى نوادر الزاكانى الفارسية يعتمد منهج الجاحظ الذى يؤكد على روايـــة النادرة بمخارج ألفاظها دون تغيير من أجل تنميق اللفظ أو تجسينه :

– قزوينى را پسر درچاه افتاد ، گفت : جان بابا جاشى مرو تا من بـــروم رسن بياورم وترا بيرون كشم (1) .

وترجمتها :

وقع ابن لقزوينى فى بئر ، قال : يا روح ابيك ،لا تذهب لاى مكان حتـــى أذهب وأحضر حبلا واسحبك خارجا .

ولا شك فى أن اتفاق روح الزاكانى المرحة مع روح الجاحظ التى تميـــل للدعابة والمرح قد أكدت على اتباع الزاكانى منهج الجاحظ فى الملح والنـــوادر

---

(1) رسالة دلگشا ، ص ١٠٧ .

وإن كنا نرى أن الزاكانى قد غالى فى هذا الامر فاورد عددا كبيرا من النـــوادر المسفة الخليعة منحدرا مع طوائف لا ترقى إلى أن نتناول نوادرها فى كتب الادب.

ويمكن القول إن فخر الدين على صفى قد تأثر بمنهج الجاحظ ايضا وإن لـم ينحدر إلى ما انحدر إليه الزاكانى من أسفاف ومجون ، خاصة وأن صفى قد نقـل عن الجاحظ بعض النوادر إلى الفارسية واعتمد فيها منهجه وما هدف إليه مـن النادرة ، وكذلك نقل عن العربية بعض النوادر ومنها ما يروى عن جحا فى العربية، وان كان صفى لا يرويها مع جحا ، بل استعمل الصفة التى يشتهر بها وهى الحمق:

ـ ابلهى نزد منجمى رفت كه طالع مرا ببين ، گفت : بگو طالع توچيسـت؟ تا من بر آن حكم كنم ، گفت : تيس يعنى بزنر رسيده ، منجم گفت : بر فلـك چنين برجى نيست كه تو ميگويى ، گفت : پيش ازين بده سال منجمى مرا گفـت كه طالع تو جدى است ، يعنى بزغاله ، هر آينه بعد از ده سال جدى تيس شـده باشد [1].

وترجمتها :

ذهب أبله إلى منجم قائلا : انظر طالعى ، قال : قل لى ما هو طالعـك حتى احكم عليه ؟ قال : التيس فقال المنجم لا يوجد فى الفلك مثل هذا البـرج الذى قلته ، قال : قبل هذا بعشر سنوات قال لى المنجم إن طالعى الجـدى والان بعد عشر سنين صار الجدى تيسا .

(١) لطائف الطوائف ، ص ٤٠٩ ، وتروى هذه النادرة فى العربية على هذا النحو سألوه يوما ما هو طالعك ؟ فقال : برج التيس . قالوا ليس فى علـم النجوم برج اسمه برج التيس ، فقال : لما كنت طفلا فتحت لى والدتـى طالعى فقالوا لها : إنه برج الجدى ، والآن قد مضى على ذلك اربعـون عاما فلا شك أن الجدى من ذلك الوقت قد صار الان تيسا وزيادة . انظـر نوادر جحا الكبرى ، بيروت ، ص ٢٨ .

ومما سبق نؤكد على أن الجاحظ هو الذى انشأ فن الملح والنوادر في العربية ورسم للنادرة أو الملحة المنهج الذى تصل به إلى الابداع والتفوق . وقد تأثر به بعض أدباء الفارسية فاعتمدوا منهجه فى النوادر التى نقلوها عن العربية أو التى انشأوها فى الفارسية كالزاكانى وصفى .

ثانيا : ترجع نشأة فن الملح والنوادر فى الادب الفارسي إلى القرن الخامس الهجرى من خلال كتاب " بيان الاديان " لابى المعالى محمد ابن عبد الله ، الذى أورد بعض النوادر التى تسخر من المتنبئين فى كتابه ، وهى نوادر متأثرة بالادب العربى ، بل وتدور فى بيئة عربية ، وبشخصيات عربية ، كذلك ظهرت النوادر فى كتاب محمد عوفى " جوامع الحكايات ولوامع الروايات " متأثرا بنوادر كتاب " الفرج بعد الشده " للمحسن التنوخى ، وكذلك كتاب قرة العين لمؤلف مجهول ويظهر فى الكتاب بوضوح تأثر المؤلف بالادب العربى فى فن الملح والنوادر وفى فن الامثال الشعبية[1] .

أما الصبغة الفارسية لفن الملح والنوادر فتعود إلى اديب الفارسية سعدى الشيرازى الذى استعمل القالب الفنى للملح والنوادر فى تقديم كتابه التهذيبى " گلستان " . وكان هذا القالب الفنى قد استقر فى الادب الفارسي فى مؤلفات متأثرة بنوادر الادب العربى ، إلا أن سعدى الشيرازى استطاع أن يطوّر النادرة بمزجها بالشعر كأن يضيف بيتين أو أكثر ، أو يُعبر عما يدور فى نفس بطل النادرة ببيت شعر ، مراعيا فى ذلك الذوق الفارسي فى ميله للشعر أكثر من النثر . كذلك طوّر سعدى فى الهدف من النوادر فى الادب الفارسي فغلب

---

(١) ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الثانى .

هدف الحكمة والتهذيب على هدف السخرية ، وأُخرج كتابه هادفا منه التهذيب والتربية ونجح فى هذا الهدف حتى أن بعض أُدباء الفارسية من أُمثال الجامى وقاآنى قد حاولا تقليده ولم يصلا إلى ما وصل إليه من إبداع .

ويمكن القول إن سعدى لم يتخلص تماما من تأثير العربية عليه فجاءت بعض الابيات الشعرية بالعربية ، وبعض ابطال نوادره من الشخصيات العربية وفى مدن عربية :

— يكى از صلحاى لبنان كه مقامات او در ديار عرب مذكور بود وكرامات مشهور بجامع دمشق درآمد وبر كنار بركه كلاسه طهارت هميساخت پايش بلغزيد وبحوض در افتاد وبمشقت از آن جايگه رهائى يافت چون از نماز بپردا ختند يكى از اصحاب گفت : مرا مشگلى هست كه اگر اجازت پرسيدند . گفت :آن چيست ؟ گفت : ياد دارم شيخ بروى درياى مغرب برفت وقدمش ترنشد امروز چه حالت بودكه درين قامتى آب از هلاك چيزى نماند . شيخ اندرين فكرت فرو رفت وپس از تأمل بسيار سربر آورد وگفت : نشنيدهٔ كه خواجه عالم عليه السلام گفت : لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، ونگفت على الدوام ، وقتى چنين كه فرمود بجبرئيل وميكائيل نپرداختى وديگر وقت باحفصه وزينب درساختى مشاهدة الابرار بين التجلى والاستتار مينما يند وميربايند .

ديدار مى نمائى وپرهيز ميكنى ∴ بازار خويش وآتش ماتيز ميكنى
شاهد من اهوى بغير وسيلة فيلحقنى شان اضل طريقا
يؤجج نارا ثم يطفى برشة لذاك ترانى محرقا وغريقا (1)

---

(1) سعدى ، گلستان ، ص ١١٣ .

وترجمتها :

دخل أحد صلحاء لبنان ـ وكانت مقاماته فى ديار العرب معروفة وكراماته مشهورة ـ إلى جامع دمشق ، عندما كان يتطهر على حافة البركة ، زلت قدمه ووقع فى الحوض واستطاع التخلص من هذا المكان بمشقة ، وحينما اتموا الصلاة ، قال أحد الاصحاب : لى مشكلة إذا سمحت لى فى السؤال . قال : وما هى ؟ قال اذكر أن الشيخ قد سار على سطح بحر المغرب ولم تبتل قدمه واليوم ، اى حالة تلك ؟ تشرف على الهلاك فى ماء بارتفاع قائمة ؟ فتفكر الشيخ فى هذا الامر وبعد تأمل طويل رفع رأسه وقال : ألم تسمع أن سيد العالم عليه السلام قال : لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، ولم يقل كل وقتى على الدوام على هذه الحال ، فلا يقضيه مع جبريل وميكائيل (كله) ويجعل وقتا أخر مع حفصه وعائشة ، مشاهدة الابرار بين التجلى والاستتار .

ـ يتجلى هو ويتعفف فى سوقه أما نارنا فتصليه .

شاهد من أهوى بغير وسيلة ∴ فيلحقنى شان اضل طريقا

يؤجج نارا ثم يطفى برشة لذاك ترانى محرقا وغريقا

ومما سبق نرى ان الادب الفارسى فى فن الملح والنوادر قد استعار القالب الفنى لهذا الجنس الادبى من العربية ، بل وظهرت الملح والنوادر فى الفارسية متأثر تأثرا كبيرا بالادب العربى من حيث الفكرة والمنهج فى البداية ، حتى جاء سعدى الشيرازى فصبغ هذا الفن بصبغة فارسية وطور النادرة بان أضاف اليها بعض الابيات الشعرية مراعيا الذوق الفارسى فى ميله للشعر ، وغلب هدف الحكمة والعظة والتهذيب على هدف السخرية والفكاهة ، وهو فى هذا التطوير لم يتخلص تماما من الاثر العربى فى النوادر الفارسية فأورد فى نوادره أبيات عربية وجمل عربية مثلما رأينا آنفا .

ثالثا : يميل الذوق العربي في فن الملح والنوادر إلى الايجاز والقصر في صوره ، وقد ساعد على ذلك كثرة مرادفات العربية ودقة ألفاظها ، في حين يميل الذوق الفارسي إلى الاسهاب والتفريع في خياله وصوره ، ويدل على ذلك نماذج النوادر العربية التي انتقلت إلى الفارسية وأضاف عليها أدباء الفارسية من خيالهم ما يزيد وضوحها أو يعمق هدفها كنادرة البخيل والمقترض الذي يطلب حاجتين من البخيل ، أن يسلفه المال وأن يؤخره في السداد ، والتي رواها صفي في كتابه لطائف الطوائف[1] ، وسبق للجاحظ روايتها في كتابه البيان والتبيين[2] وكذلك رويت في العقد الفريد لابن عبد ربه[3] .

وتؤكد النماذج المذكورة أن الخيال عند العربي يميل للايجاز والقصر في صوره ويميل عند الفارسي للاسهاب والتفريع وقد سبق للباحث على الشابي[4] ، أن دلل على هذا الرأي بوصف الشاعر الفارسي منوچهري (م ٤٣٢ هـ) للشمعة ووصف الشاعر العربي ابن حمد يس لها .

وقد ساعد ميل العربي في خياله إلى الايجاز على نجاحه وابداعه في النوادر والملح التي تهدف إلى السخرية والضحك ، حتى اننا نجد اغلب النوادر المروية عند عبيد الزاكاني أو فخر الدين على صفي وتهدف للضحك والسخرية منقولة عن

---

(١) انظر لطائف الطوائف ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ وانظر الفصل الاول من الباب الثالث الدراسة المقارنة .
(٢) انظر البيان والتبيين ، ٤ : ٦ .
(٣) انظر العقد الفريد ، ٣ : ٣٦٨ .
(٤) انظر الادب الفارسي في العصر الغزنوي ، ص ١٠٣ .

العربية ، وكان دورهما فيها الترجمة فقط ، مثال ذلك نادرة (بماذا تسمى الشوربة الساخنة عند العرب)[١] ، ونادرة (ماذا ورثت زوجة اخيك عنه بعد وفاته)[٢] ، ونادرة المؤذن الذى عدا من أجل أن يسمع صوته من بعيد[٣] ، وغيرهم كثيرون .

كذلك ساعد ميل الفارسى فى خياله إلى الاسهاب والتفريع على تفوقه فى الحكمة والعظة والتهذيب ، وليس ادل من نجاح سعدى فى كتابه " گلستان " على هذا ، حتى تأثر به بعض أدباء الفارسية كمقى والجامى ومحرمى ونقلوا عنه ، او حاولوا تقليده فيما جاء به من نوادر الحكمة . ونعد نجاح سعدى فى الوصول إلى هدفه التهذيبى التربوى نجاح لفن الملح والنوادر الفارسى الهادف للحكمة والعظة .

رابعا : يلاحظ على فن الملح والنوادر فى الادب العربى انه ازدهر فى القرن الثالث والرابع والسادس للهجرة خاصة فى مؤلفات " البيان والتبيين " و " البخلاء " للجاحظ ، و " جمع الجواهر فى الملح والنوادر للحصرى وأخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزى . وقد واكب ازدهار فن الملح والنوادر ازدهار الادب العربى فى العصر العباسى ، فكأنما تضافرت البيئة العامة للأدب مع البيئة الخاصة لهؤلاء الأدباء فى إيجاد المناخ المناسب لازدهار فن الملح والنوادر .وليس أدل على هذا الازدهار من بقاء هذه المؤلفات حتى اليوم نطالعها فتدعونا للبسمة أحيانا وللحكمة فى أحيان أخرى .

---

(١) ارجع للمثال الثانى فى الدراسة التطبيقية المقارنة فى الفصل الاول من الباب الثالث .

(٢) انظر الحصرى ، جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، ص ١٨٩ ، وانظر لطائف الطوائف ، ص ١٥٢ .

(٣) انظر اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٠ ، وانظر رسالة دلگشا ، ص ١٠٧ .

أما فن الملح والنوادر فى الادب الفارسى فقد ازدهر فى القرون السابع والثامن والعاشر للهجرة خاصة فى مؤلفات " كلستان " لسعدى الشيرازى "ورسالة دلگشا " لعبيد الزاكانى ، و " لطائف الطوائف " ، لفخر الدين على صفى.وعلى الرغم من أن القرن السابع الهجرى قد شهد هجوم المغول على إيران مما أثر على الحياة الاجتماعية والسياسية فإن الثقافة الفارسية قد ازدهرت فى هذه الفترة فى شتى العلوم والاداب[1] . وليس أدل من مؤلفات الاديب سعدى الشيرازى وجلال الدين الرومى وهمام التبريزى والجامى ورشيد الدين فضل الله وغيرهم كثيرون، على هذا الازدهار .

إلا أن محمد تقى بهار[2] يرى أن هذه الفترة - من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر - تمثل فترة انحدار النثر الفنى ، لغلبة السجع والتكلف والاستطراد والصنعة اللفظية .

وقد يناسب هذا الرأى فنونا نثرية أخرى كالنثر التاريخى أو الدينى ، ولكنه لا يستقيم مع فن الملح والنوادر ، وذلك لان هذا الفن يتقيد بقالب فنى يؤكد على القصر والايجاز حجما فكان لا بد من قصر الجملة ، ودقة الفاظها لتصل بالقارىء إلى هدف المؤلف فى زمن وجيز لا يتعدى بضعة دقائق ، أما إذا سقط المؤلف فى براثن السجع والاستطراد والصنعة اللفظية فلا شك فى فشله فى الوصول إلى هدفه من النادرة . ولذلك رأينا فن الملح والنوادر قد ابتعد عن الصنعة

---

(١) ناصر الدين شاه حسينى ، تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تا دورهٔ پهلوى، تهران ١٣٥٤ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) انظر سبك شناسى ، ص ٢٢١ وما يليها .

اللفظية أو السجع أو الاستطراد رغم انها كنت سمة النثر بداية من القرن الثامن الهجرى وحتى القرن الثالث عشر .

خامسا : تمثل البيئة الاسلامية للمجتمع الاسلامى الاول بعناصره المختلفة من عرب وفرس وترك البيئة المثالية لعلاقة التأثير والتأثر بين الادب العربي والادب الفارسى ، ويمثل فن الملح والنوادر أحد المجالات الأدبية التى ظهر فيها التأثير والتأثر بين العربية والفارسية طيلة عشرة قرون هى الحيز الزمانى لهذه الدراسة .

وليس تجاور العرب والفرس فى المجتمع الاسلامى الاول هو الباعث الوحيد على علاقة التأثير والتأثر بين الأدبين ، بل نعد البيئة العامة المتسمة بظروف التحول التاريخ والاضطراب السياسى والاجتماعى والتى ولّدت فن الملح والنوادر فى العربية والفارسية ، باعثا آخر لعلاقة التأثير والتأثر بين العربية والفارسية .

فالانسان فى بادية العرب أو حاضرتها ، والانسان فى بلاد فارس قد تعرض كلاهما للاضطرابات السياسية والاجتماعية وقد عبّر كلاهما عن أحواله اما ساخرا منها أو واعظا بها ، وبحسب طوائف الناس وما تعانيه هذه الطوائف من كرب ، نراها تتجمع حول الملح والنوادر ساخرة أو واعظة بما يحدث فتتناقل النوادر والملح بين المجتمعات ، وترتبط بالطوائف التى اخرجتها فتنسب النادرة إلى أحد الاطباء أو الفقهاء ، أو أحد المجانين ، أو تنسب إلى شخص محدد كجحا أو أشعب ، أو تنسب إلى أعمى أو أحمق وهكذا .

ويراودنا هنا سؤال : هل اقتصر التأثير والتأثر بين العربية والفارسية فى فن الملح والنوادر على طوائف محددة أو مجالات معينة كالمجال الدينى أو التاريخى مثلا ؟

ونجيب على هذا السؤال بنظرة واحده إلى طوائف كتاب لطائف الطوائف لفخر الدين على صفى ، فقد تناول الكتاب كثيرا من الطوائف بداية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الائمة ثم الصحابة فالتابعين ثم الملوك والامراء وحتى أقل الطوائف كالمجانين ومدعى النبوه ، ويكاد كتابه لا يخلو من طائفة في المجتمع فهو يحتوى على أربعة عشر بابا متضمنة مائة وعشرة فصلا[1] ، ولنا أن نتصور عدد طوائفه لان كل فصل يمثل طائفة من الطوائف تقريبا ، فإذا اضفنا إلى هذا أن فخر الدين على صفى قد تأثر فى كتابه بكثير من أدباء العربية مثل الجاحظ وابن عبد ربه والحصرى وابن الجوزى والصفدى ، وايضا ببعض أدباء الفارسية مثل سعدى والزاكانى والجامى ، لادركنا إلى أى مدى كان تأثر الفارسية بالعربية فى فن الملح والنوادر بحيث لم يقتصر هذا التأثر على طائفة محددة أو مجال معين . وهذه نوادر جحا او جوحى العربية والفارسية تضيف دليلا أخر يمثل علاقة التأثير والتأثر بين العربية والفارسية فى فن الملح والنوادر تأثيرا لم يقف عند شخصية أو طائفة بل شمل كل الطوائف أو الشخصيات التى عرفت فى فن الملح والنوادر .

---

(١) انظر مقدمة لطائف الطوائف .

الخاتمة

يتضح مما سبق أن مجالس السمر فى البيئة العربية والبيئة الفارسية كانت العامل الاول وراء انتعاش فن الملح والنوادر وشيوعه بين الناس • وحقا كانت هذه المجالس تشتمل على فنون أخرى أدبية وعلوم ومعارف إلا أنها لم تغفل مطلقا عن إيراد الملح والنوادر تأكيدا لروح السمر التى تجتمع حولها هذه المجالس •

وتعتبر البيئة الاسلامية للمجتمع الاسلامى الاول بعناصره المختلفة من عرب فرس وترك ، هى البيئة المثالية لإنشاء علاقة تأثير وتأثر بين الادبين العربى والفارسى ، لم تعرفها آداب عالمية أخرى بالصورة التى ظهرت بها بين العرب والفرس • وقد ساعد هذه العلاقة على النمو حركة الترجمة وظهور أدباء من أصحاب اللسانين •

كما يتضح أن فن الملح والنوادر فن يحمل تيار الواقعية فى مضمونه ومعناه فهو يرتبط بالحياة فى صورها المختلفة الباسمة والحزينة فيطلق الملحة فى حال إنبساط أساريرها ويطلق الحكمة فى حال عبوسها • ويعتمد على عبارات بسيطة نثرية ، وقد يتوسل بالشعر فى تقديم شخصياته الانسانية التى توضح أفكارها ومواقفها من خلال الحوار فى مرونة تتعدد معها أغراض هذا الفن •

وترجع نشأة فن الملح والنوادر فى الادب العربى إلى القرن الثالث الهجرى خاصة فى مؤلفات أديب العربية الموسوعى الجاحظ مثل البيان والتبيين والبخلاء والحيوان ، أما فى الادب الفارسى فترجع نشأة فن الملح والنوادر فيه إلى القرن الخامس الهجرى من خلال كتاب " بيان الاديان " لابى المعالى محمد بن عبد الله

الذى اورد بعض النوادر التى تسخر من المتنبئين فى كتابه ، وكانت هذه النوادر تحمل ملامح التأثير العربى بصورة كبيرة ، حتى جاء سعدى الشيرازى - فى القرن السابع - وصبغ هذا الفن بصبغة فارسية فى كتابه " گلستان " ونعده بحق أول من وضع هذا الفن بمنهج متكامل فى الفارسية ونجح فيه حتى تأثر به بعض من تلاه من أدباء الفارسية ٠

ونرجع لسعدى الفضل فى إضافة الحكمة إلى فن الملح والنوادر فى الفارسية أما الزاكانى فله الفضل فى إضافة روح الهزل والسخرية ٠

هذا ويرتبط ازدهار فن الملح والنوادر بظروف التحول التاريخى وما يصاحبه من اضطرابات سياسية أو صراعات اجتماعية عند مختلف الطوائف وكأن هذه الصراعات والاضطرابات تدفع الانسان إلى السخرية من أحواله فيطلق الملحة أو إلى البحث فى اسباب هذه الاحوال المضطربة فيستخلص الحكمة فيروى النادرة ، ولذلك اشتركت المؤلفات العربية والفارسية المتوسلة بفن الملح والنوادر التى هدفها أو موقفها العام فى هدف واحد هو الترويح عن النفس ، ونذكر منها البخلاء للجاحظ وجمع الجواهر فى الملح والنوادر والشهير بذيل زهر الآداب للحصرى وأخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزى وكتاب " گلستان " للسعدى الشيرازى " و " رسالة دلگشا " للزاكانى و " لطائف الطوائف " لصفى ٠

وكان الاسلوب فى النادرة العربية والفارسية يتميز بالايحاء والدقة وبقصر الجمل فى بساطة دون استطراد أو سجع أو صنعة وتكلف وتميزت ايضا بالسهولة وطرافة الالفاظ واستعمال الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية احيانا ، ويرجع هذا إلى تقيد النادرة بقالب فنى يؤكد على القصر والايجاز حجما فكان لا بد من

قصر الجملة ودقة ألفاظها لتصل بالقارئ إلى هدف المؤلف فى زمن وجيز ، أما إذا سقط المؤلف فى براثن السجع والاستطراد فلا شك فى فشله فى الوصول إلى هدفه من النادرة أو الملحة .

واخيرا فلا شك فى أن الادب الفارسى قد تأثر بالادب العربى فى فن الملح والنوادر بدليل أن النوادر التى رواها صاحب " بيان الاديان " تدور فى البيئة العربية وليس الفارسية ، وبدليل أن نوادر الجاحظ قد رواها بعض أدباء الفارسية من أمثال الزاكانى وصفى ، وليس نوادر الجاحظ فقط بل نوادر كثير من أدباء العربية من أمثال التوحيدى والحصرى وابن عبد ربه والصفدى . وايضا بدليل أن الالفاظ والاساليب العربية نجدها منتشرة فى النوادر الفارسية عند مختلف أدبائها ، ويرجع هذا إلى أن أغلب أدباء الفارسية الذين قدموا فن الملح والنوادر كانوا يتقنون العربية ، فلا شك فى إتقان سعدى والزاكانى والجامى وصفى للغة العربية ولا شك فى إطلاعهم على المؤلفات العربية المختلفة فى هذا الفن .

ثبت المصادر والمراجع

اولا : المصادر والمراجع العربية .

(١) الابشيهى (شهاب الدين محمد بن أحمد)
المستطرف فى كل فن مستظرف ، فى جزئين ، نشر دار الفكر .

(٢) ابن الازرق (أبو عبد الله) ، بدائع السلك فى طبائع الملك ، تحقيق دكتور على سامى النشار ، بغداد ، منشورات وزارة الاعلام سلسلة كتب التراث ، ١٩٧٧م .

(٣) اسماعيل (عز الدين) : الادب وفنونه ، دراسة ونقد ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٨.

(٤) الاصفهانى (أبو الفرج) : كتاب الاغانى ، فى عدة مجلدات ، طبعة دار الشعب ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

(٥) أمين (أحمد) : ظهر الاسلام ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٩ م .

(٦) الانبارى (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد) : نزهة الالبا فى طبقات الأدبا ، مصر ، بدون تاريخ .

(٧) باقازى (عبد الله أحمد) : القصة فى ادب الجاحظ ، جده ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م .

(٨) بدوى (أحمد أحمد) : الحياة الادبية فى عصر الحروب الصليبية، القاهرة الطبعة الثانية ، دون تاريخ .

بدوى (أمين عبد المجيد) :

(٩) سندباد الحكيم ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(١٠) الادب القصصى فى إيران ومصر ، مقالة فى كتاب بعنوان جوانب من الصلات الثقافية بين إيران ومصر ، وجمع وتقديم نور الدين آل على.

(١١) براون (ادوارد جرانفيل) : تاريخ الادب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، ترجمة إبراهيم الشواربى ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

(١٢) بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة منير البعلبكى ونبيه أمين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٥م .

(١٣) البستانى (بطرس) : أدباء العرب فى الاعصر العباسية ، بيروت ، ١٩٧٩.

(١٤) بلبع (عبد الحكيم) : النثر الفنى وأثر الجاحظ فيه ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٥ م .

(١٥) البلقاسي (يوسف محمد) التهكم فى أدب الجاحظ ، رسالة دكتوراه بآداب عين شمس ، دون تاريخ .

(١٦) البيرونى (ابو الريحان) : تحقيق ما للهند ، حيدر آباد الوكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بيروت ، ١٩٥٨م.

(١٧) التنوخى (المحسن) : الفرج بعد الشدة ، فى جزئين ، القاهرة ، ١٩٥٥.

(١٨) التوحيدى (ابو حيان) : الإمتاع والمؤانسة ، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين ، نشر بيروت .

الجاحظ (ابو عثمان عمروبن بحر) :

(١٩) البخلاء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م.

(٢٠) الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢١) التاج فى أخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩١٤ م .

(٢٢) البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

(٢٣) جمال الدين (محمدالسعيد) وآخرون : دراسات ومختارات فارسية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

(٢٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون .

(٢٥) ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن) : أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط ٥ ،١٩٨٣.

(٢٦) الحامد (عبد الله) : الامالى لابى على القالى ، مقالة بدورية العرب، عدد ذى القعدة وذى الحجة ، ١٤٠٤ هـ ، الرياض .

(٢٧) الحاوى (إبراهيم) : المناظرات الدينية والاجتماعية فى العصر العباسى مظهر لرقى الفكر الاسلامى ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء ، العدد الثالث ، ١٤٠٣/ ١٤٠٤ هـ .

(٢٨) حسن (حسن ابراهيم) : تاريخ الاسلام في اربعة اجزاء ، الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٢٩) حسنين (عبد النعيم) : قاموس الفارسية ، ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

(٣٠) حسين (طه) تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، بيروت ١٩٧٩ م .

(٣١) الحصري (: جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق البجاوي القاهرة ، ١٩٥٣ م .

(٣٢) حلمي (احمد كمال الدين) : ترجمة بهارستان لعبد الرحمن الجامي مع تعريف بالمؤلف وانتاجه ، رسالة ماجستير بكلية الاداب جامعة عين شمس ، ١٩٦٦م .

(٣٣) حمدان (حمدان عبد الرحمن) : الحالة الاجتماعية في العراق وفارس في القرن الرابع الهجري وأثرها في أدب اليتيمة للثعالبي رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية جامعة الازهر ١٩٧٩ .

الحموي (ياقوت) :

(٣٤) معجم الادباء ، عدة اجزاء ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

(٣٥) معجم البلدان ، ج ٥ ، بيروت ، ١٩٨٥م .

(٣٦) الخشاب (يحيى) : كتاب تنسر ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .

(٣٧) ابو الخشب (إبراهيم) تاريخ الادب العربي ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

خفاجي (محمد عبد المنعم) :

(٣٨) الحياة الادبية في عصر بني امية ، بيروت ، ١٩٧٣ م

(٣٩) ابو عثمان الجاحظ ، بيروت ، ١٩٧٣م .

(٤٠) ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

(٤١) الخولي ، احمد : الدولة الصفوية ، القاهرة ، ١٩٨١ م .

(٤٢) داود (انس) : الاسطورة في الشعر العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

(٤٣) دير لاين (فريدرش فون) : الحكاية الخرافية ، ترجمة د. نبيلة ابراهيم القاهرة ، ١٩٦٥ ، سلسلة الالف كتاب رقم (٥٦١) .

(٤٤) الراوندى (محمد بن على بن سليمان) راحة الصدور وآية السرور، ترجمة الشواربى وآخرون ، دار القلم بالقاهرة ، ١٩٦٠م .

(٤٥) الزبيدى (: تا ج العروس ، فى عدة اجزاء .

زكى (احمد كمال) :

(٤٦) الاساطير دراسة حضارية مقارنة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ .

(٤٧) الحياة الادبية فى البصرة ، القاهرة ، ١٩٧١ .

(٤٨) الزمام (صالح بن محمد) : نوادر من التاريخ ، فى جزئين ، السعودية الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ

(٤٩) سزگين (فؤاد) : تاريخ التراث العربى ، عدة مجلدات ، ترجمة محمود فهمى حجازى ، السعودية ١٩٨٣م ، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود السلامية .

(٥٠) سعد (فاروق) : جحا ونوادره ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م .

(٥١) سعدى الشيرازى : الگلستان او روضة الورد ، ترجمة محمد الفراتى ، دمشق ، ١٩٦٢م .

(٥٢) سليمان (حربى امين) : المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندامير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

(٥٣) السمرقندى (النظامى العروضى) : چهار مقاله ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، شنر لجنة التأليف والترجمة .

(٥٤) الشابى (على) : الادب الفارسى فى العصر الغزنوى ، تونس ، ١٩٦٥م .

(٥٥) شاخت وبوزورث : تراث الاسلام ، ترجمة حسين مؤنس واحسان صدقى العمد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨ .

(٥٦) الشكعة (مصطفى) : معالم الحضارة الاسلامية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٥م.

(٥٧) الشواربى (ابراهيم امين) : القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، القاهرة، ط ٤ ، ١٩٦٤ م .

(٥٨) شير (أدى) : الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، ١٩٠٨ م .

(٥٩) الصفدى (ابن ايبك) : نكت الهميان فى نكت العميان ، تحقيق احمد زكى بك ، القاهرة ، ١٩١١ م .

ضيف (شوقى) :
(٦٠) تاريخ الادب العربى ، عصر الدول والامارات ، القاهرة ، ج ٥ .
(٦١) الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، القاهرة ، ط ٩ ، ١٩٨٠ .

(٦٢) الطرازى (عبد الله مبشر) : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب ، جده ، ١٩٨٣م .

(٦٣) العاملى (ابن سماك) : الزهرات المنثورة فى نكت الاخبار المأثورة ، تحقيق محمود على مكى مدريد ، ١٩٨٤ م .

(٦٤) ابن عبد ربه (شهاب الدين احمد) : العقد الفريد ، منشورات دار مكتبة الهلال ببيروت .

(٦٥) العزازى (عبد الله عيد) : المعاجم ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
(٦٦) العقاد (عباس محمود) : جحا الضاحك المضحك .
(٦٧) الفاخورى (حنا) : الجاحظ ، القاهرة ، ط ٦ .
(٦٨) فراج (عبد الستار) كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر للحصرى ، مقالة بدورية العربى ، عدد ١٥١ ، ربيع الثانى ، ١٣٩١ هـ
(٦٩) فراج (منى) : محمد عوفي وآثاره ، رسالة ماجستير في آداب عين شمس ، ١٩٧٧م .

(٧٠) الفرزدق : ديوانه ، شرح عبد الله اسماعيل الصاوى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٣٦ م .

(٧١) القالى (ابو على اسماعيل) : الامالى ، فى جزئين ، منشورات المكتب الاسلامى .
(٧٢) كليلة ودمنة : تحقيق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، نشر دار المعارف .
(٧٣) مبارك (زكى) : النثر الفنى فى القرن الرابع ، بيروت ، ١٩٧٥م .
(٧٤) المسعودى (ابو الحسن على) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اربعة اجزاء ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، نشر دار الفكر .

(٧٥) المصرى (حسين مجيب) : فى الادب الشعبى الاسلامى المقارن ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

(٧٦) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ .
(٧٧) ناعسه (حسنى) : الكتابة الفنية فى مشرق الدولة الاسلامية فى القرن الثالث الهجرى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨م .

النجار (محمد رجب) :

(٧٨) جحا العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨ م .

(٧٩) حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى ، سلسلة عالم المعرفة الكويت ، ١٩٨١ .

(٨٠) ندا (طه) : دراسات فى الشاهنامه ، الاسكندرية ، ١٩٥٤

(٨١) ابن النديم : الفهرست ، .

(٨٢) نوادر جحا الكبرى : طبعة بيروت .

(٨٣) هلال (محمد غنيمى) : الادب المقارن ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧ .

(٨٤) هنتس (فالتر) : المكاييل والأوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلى ، عمان ، ١٩٧٠ .

(٨٥) هنداوى (محمد موسى) : سعدى الشيرازى شاعر الانسانية ، القاهرة ، ١٩٥١ .

(٨٦) وهدان (عواطف حسن) لطائف الطوائف لفخر الدين على صفى ، رسالة ماجستير فى اداب عين شمس ، ١٩٧٨ .

(٨٧) يونس (عبد الحميد) : دفاع عن الفولكلور ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

ثانيا : المصادر والمراجع الفارسية .

(٨٨) ايرانشهر : جلد اول ، كميسيون ملى يونسكو در ايران ، چاپخانه دانشگاه ، تهران ، ١٩٦٣م .

(٨٩) بهار (محمد تقى) : سبك شناسى ، جلد سوم ، چاپ دوم ، ١٣٣٧ هـ.ش

(٩٠) بهمنى (اردشير) : عبيد شاعر هزل وطنز ، مجلهٔ ارمغان ، شمارهٔ هفتم وهشتم ونهم ، سال پنجاه وهشتم ، دورهٔ چهل وپنجم ، تهران ، ٢٥٣٥ ش .

(٩١) حالى (الطاف حسين) : حيات سعدى ، ترجمهٔ سيد نصر الله سروش ١٣١٦ .

(٩٢) حسينى (ناصر الدين شاه) تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تادورهٔ پهلوى ، تهران ، ١٣٥٤ .

(٩٣) خانلرى (پرويز ناتل) : يك كليلة ودمنة ديگر ، مجلهٔ سخن ، دورهٔ بيست وششم ، شمارة هشتم ، امر داد ماه ٢٥٣٧

(۹٤) خانلری (زهرای) : فرهنگ ادبیات فارسی دری ، تهران ، انتشـــارات بنیاد فرهنگ ایران .

(۹۵) دشتی ، علی : شاهنامه ، مجلهٔ یغما ، شمارهٔ پنجم ، سال بیست وششم مردادماه ۱۳۵۲ .

(۹٦) الریس (محمد فتحی) : سجع نویسی درنثر وبلاغت عربي وکیفیت تأثیر آن درنثر فارسی رسالهٔ دکتوره ازدا نشگاه تهـــــران ، ۱۳٤۵ هـ . ش .

زاکانی (عبید) :

(۹۷) لطایف عبید زاکانی ، با مقدمهٔ مسیو فرته فرانسوی ، تهران ۱۳٤٦ .

(۹۸) کلیات عبید زاکانی ، بالصحیح ومقدمهٔ عباس اقبال اشتیانی ، تهران .

(۹۹) سعدی الشیرازی : کلیات شیخ سعدی ، تصحیح محمد علی فروغی ، تهران ، ۱۳۳٦ هـ . ش .

(۱۰۰) السمرقندی (دولتشاه) : تذکرة الشعراء ، بهمت محمد رمضانی ، تهران ۱۳۳۸ هـ . ش .

(۱۰۱) سیاقی (سید محمد دبیر) پنجاه لطیفه ، تهران ، ۱۳۵٤ .

(۱۰۲) سیاقی (محمد دبیر) : نمونه های دلاویز وآموزندهٔ فارسی ـ بیشینیـــان ، جلد دوم ، تهران ، ۱۳٤۹ ش .

(۱۰۳) سیاه پوش (محمد تقی) : درباره اساطیر وروایات ، مجلهٔ نعیمــــــا ، سال بیست وهشتم ، شمارهٔ دوم ، اردیبهشت ماه ، ۱۳۵٤ .

(۱۰٤) صادقی (جمال الدین میر) : عناصر داستان ، تهران ، ۱۳٦٤ .

(۱۰۵) صفا (ذبیح الله) : تاریخ ادبیات در ایران ، جلد دوم ، تهران ، ۱۳۳۹ هـ . ش .

(۱۰٦) صفی (فخر الدین علی بن الحسین الواعظ الکاشفی) لطائف الطوائف ، بسعــــی واهتمام احمد کلچین معانی ، تهران ، ۱۳۳٦ .

(۱۰۷) عمید (حسن) : فرهنگ عمید ، تهران .

(۱۰۸) عوفی (سدید الدین محمد) : جوامع الحکایات ولوامع الروایات ، جلـد اول از قسم سوم ، با مقدمهٔ دکتر بانو مصفا (کریمـــی) انتشارات بنیاد فرهنگ ایران ، تهران ، ۱۳۵۲ .

(١٠٩) فرزام پور (علی اکبر) : نمونه هایی از نظم ونثر فارسی ، بخش اول نشر پیشینیان ، تهران ١٣٥٤ .

(١١٠) گلبن (محمد) : بهار وادب فارسی ، جلد اول ، تهران ، ٢٥٣٥ ش .

(١١١) مجهول المؤلف : قرة العين ، انتشارات انجمن استاد ان زبان وادبيات فارسی ، تبریز ، ١٣٥٤ .

(١١٢) محرمی (احمد بن محمد بن تطاول علی) : مجمع اللطائف ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٢ فارسی .

(١١٣) مدرس (محمد علی) : ریحانة الادب فی تراجم المعروفین بالکنیة واللقب یاکنی والقاب ، جلد چهارم ، چاپ دوم ، تبریز .

(١١٤) ناصح (محمد مهدی) : ردپایی در کورهٔ راه خرافات ، مجلهٔ دانشکده ادبیات وعلوم انسانی ، دانشگاه فردوسی ، شمارهٔ اول ، سال چهاردهم ، مشهد ، ٢٥٣٧ .

(١١٥) وزین پور (نادر) : نقش زبان فارسی در برتر ساختن نظم از نثر ، سخنرانیهای سومین دورهٔ جلسات سخنرانی وبحث دربارهٔ زبان فارس ، از انتشارات ادارهٔ کل نگارش وزارت فرهنگ وهنر بمناسبت جشن فرهنگ وهنر ، آبانماه ١٣٥٣ هـ . ش.

(١١٦) هدایت (رضا قلی خان) : ملحقات تاریخ روضة الصفا ناصری لمیرخواند ، جلد هشتم ، قم ، ١٣٣٩ .

ثالثا : المراجع الاوربية :

(117)- BROWNE, E.G.
A Literary History of Persia Vol. 3

(118)- LEVY, REUBEN
Persian Literature, London, Oxford University Press, 1945.

المحتـــوى

رقم الايداع

١٩٩١/٧٣٦٣

مطبعة الأخوة الأشقاء
لطباعة الأوفست والتجليد
٢٦ ش عبد الله حافظ متفرع من ش مركز شباب
الأميرية بمرسى خليل بالزيتون
ت: ٢٥٩٧٢٢١